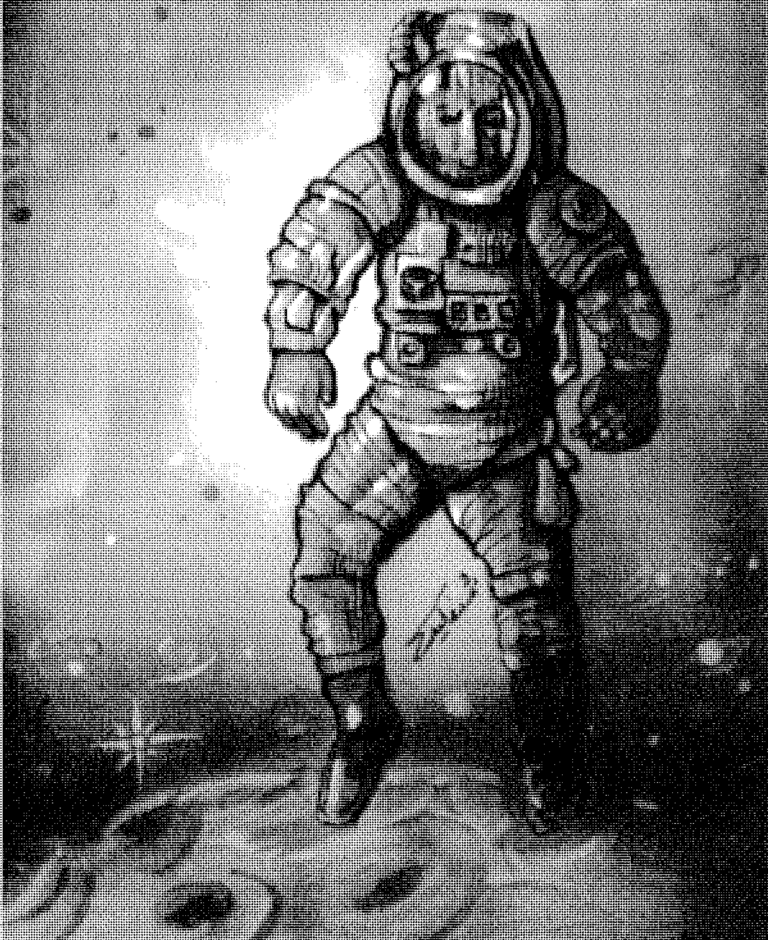
الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء

محمد كامل عبد الصمد

الجـزء الثاني



[redacted]

الدار المصرية اللبنانية

الجانب الخفي

وراء إسلام هؤلاء

الناشر : الدار المصرية اللبنانية
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع : ٣٦٢٥ / ٩٥
الترقيم الدولى : 6 - 193 - 271- 977
جمع : آرتك
العنوان : ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من ش السودان ـ الكيت كات
تليفون : ٣٤٦٣٦٣٢
طبع : آمون
العنوان : ٤ فيروز ـ متفرع من اسماعيل أباظة
تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ـ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م
غلاف : محمد فايد

محمد كامل عبد الصمد

الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء

الجزء الثاني

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ...... ﴾

سورة البقرة : ٢٥٧

مقدمة

إن الفطرة السليمة التى دفعت هؤلاء إلى اعتناق الإسلام. لا تزال تدفع آخرين كل يوم لذات السبيل القويم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ومن العجيب أن يزعم الحاقدون على الإسلام وأعداؤه أنه لن يضير الكنيسة أبداً أن يعتنق أحدٌ الإسلام فى حين أنهم دأبوا على عَمَل النشرات الكنسية التى تكشف عما أصابها من هَلَع لسرعة انتشار الإسلام فى العالم، حتى باتت تطلق كل يوم تحذيراً، داعية حكوماتها إلى تطويق الإسلام والمسلمين، بل إن أكبر الصحف والمجلات الغربية شاركت فى ذلك، مشيرة إلى أن الإسلام يتقدم على النصرانية فى انتشاره بمعدل خمسة أضعاف، بحيث يتوقع أن يصير الديانة الثانية فى الغرب فى أوائل القرن الحادى والعشرين الميلادى، الأمر الذى حَدَا باللاهوتى السويسرى المعروف «هانس كونج» إلى التصريح فى مؤتمر عالمى بقوله:

«إن الإسلام لا يُخْشىَ عليه من شىء، بل النصرانية هى التى يُخْشَى عليها من كل شىء»[2].

---

(١) سورة الروم: من الآية ٣٠.

(٢) يلاحظ أن هذه العبارة قد قالها القس «هانس كونج» فى مُلْتقى أقيم فى مدينة «شتوتجارت» تناول موضوع «حول العالم الإسلامى بين التقليد والنهضة» (راجع مجلة «الدعوة» السعودية بتاريخ ١٤١١/٦/١٠هـ).

وهناك سؤال أكثر أهمية سيظل يتردد وهو: لماذا أسلم هؤلاء؟

والإجابة عنه يسيطة للغاية، وهو أن أى إنسان يملك عقلاً وبصيرة لن يجد صعوبة فى معرفة أسباب الإقبال على اعتناق الإسلام بين الأجانب، ولا سيما المثقفين منهم، من ذلك أن أناجيل النصارى تحمل فى طياتها أدلة تحريفها، فضلاً عن اعتراف البابوات والقُسس ومؤرخى النصرانية أن النص الأصلى للإنجيل كما نزل على عيسى عليه السلام لم يعثر على أثَرله، وأن الأناجيل الحالية قد دُوِّنَت بعد رَفْع عيسى عليه السلام بقرون، وأنَّ مَنْ دَوَّنُوها قد اختلط كلامهم بكلام الله، مِمَّا يبطلها، لتداخل الإضافات مع الأصل، بحيث يصعب - بل يستحيل - فصل هذه عن تلك.

ثم إن الأناجيل الأربعة المعتمدة حالياً لدى النصارى قد تَدَخَّلَ البَشَرُ فى اختيارها، حيث انتقت من بين أكثر من مائة إنجيل فى القرن الثالث الميلادى بقرار من «مجمع نيقية المقدس» الذى أوْصَى بحرق جميع الأناجيل القائلة ببشرية عيسى عليه السلام، والمعترفة بأنه نبىٌّ مرسل لبنى إسرائيل.. ومن أهم الأناجيل التى رفضها كرادلة المجمع «إنجيل برنابا» الذى يعد أكثر صَرَاحَةً فى النص على بشرية عيسى عليه السلام، والبشارة بنبوة محمد ﷺ، حيث ورد فيه ما نصه:

«فلما انتصبَ آدَمُ على قدميه، لمح كتابة تتألق فى السماء: لا إله إلا الله محمد رسول الله»(١).

إضافة إلى ما تقدم، فإن الزَّعْمَ بصَلْب عيسى عليه السلام فداءً للبشرية وتكفيراً عن خطاياها، يُجانِبُ العدلَ والتفكير العلمى «فلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى»(٢).

---

(١) راجع «إنجيل برنابا».

(٢) قد عبر الشاعر العربى عن ذلك فى قوله:

أعُبَّادَ المسيح لنا سؤالٌ ... نرومُ جوابَه ممن وَعَاهُ
إذا صُلبَ الإله بفعل عَبْدٍ ... يَهُودِيّ، فما هذا الإلهُ؟!

وفى يقيننا أن فكرة الادعاء بألوهية عيسى عليه السلام وتأسيس عقيدة التثليث إنما نبعت من اتصال بعض دُعاة النصرانية ـ بعد رَفْع عيسى عليه السلام ـ بأصحاب الديانات والمذاهب الوثنية، ففكرة النصرانية فى التثليث تلتقى مع الهندوسية التى تقدس الثلاثى «براهما» «وفشنو» «وسيفا». . . كما تلتقى مع زعم البوذيين بوجود إله مثلث يسمونه «فو». . . . كذلك تلتقى مع اعتقاد المصريين القدماء فى الثالوث الفرعونى «آمون» «وموت» «وختو». . . ومن ثم استخدم مفكرو النصرانية القُدامَى شعار الصليب واعتبروه علامة الحياة(١).

ولا جدَالَ فى أن أحبار اليهود والنصارى قد علموا علم اليقين ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام، ولكنهم لغرضٍ فى أنفسهم كتموا الحق وحَالُوا بين العامة وبين تَلَمُّسه، وليس أدل على ذلك من اعتراف أحدهم، وهو القس «هانس كونبج» بأنَّ محمداً ﷺ وهو نبى وليس دَعِياً(٢).

بل أننا إذا ما نحينا ما لم يعترف به النصارى من أناجيل، وبحثنا فى أناجيلهم المعتمدة، لوجدنا إشارات إلى بعثة محمد ﷺ، منها ـ على سبيل المثال ـ الحوار الذى دار بين المرأة السامرية والنبى «يحيى»(٣)، حيث سألته المرأة عمّا إذا كان هو النبى الذى سيأتى بدين الحق، فقال ما نصه:

«صدقينى يا امرأة، سيأتى من بعدى مَنْ لَسْتُ أهلاً لأَنْ أحلَّ سُيورَ أو جرموق حذائه»(٤).

ومن المعروف والثابت تاريخياً أن عيسى عليه السلام كان معاصراً للنبى «يحيى»، مما يقطع بأن الإشارة إلى نبى يظهر فى عصر آخر هو محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الطريق إلى الله ـ دراسة منشورة بمجلة الفيصل، عدد ١٧٤ الصادرة فى يوليو ١٩٩١ (بتصرف).

(٢) انظر كتابه «المسيحية والأديان العالمية».

(٣) يسميه النصارى «يوحنا المعمدان».

(٤) إنجيل مرقص.

ثم ننتقل إلى سبب آخر من أسباب الإقبال على اعتناق الإسلام، وهو أن المنطق والعقل والفطرة تميل إلى فكرة وحدانية الله، وتنزهه ـ عز وجل ـ عن وجود شريكٍ له فى ملكوته. . . وأن الإسلام رسالة عالمية تناسب كل زمان ومكان، وكل شعوب العالم، مصداقاً لقوله تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(١)، فى حين أنَّ النصرانية ـ كما هو ثابت ـ تختص بشعب واحد فى زمن معين.

وقد رأى الذين اعتنقوا الإسلام أن العلاقة بين العبد وربه من منظور إسلامى تتم مباشرة، بدون حاجة لوساطة أو كهانة، وأن عمل العبد وصلاحه أساس التفضيل عند الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(٢)، فى حين أن النصرانية المحرفة تُبَوِّئ القسس والرهبان مكانة تتيح لهم أن يَدَّعُوا أنهم واسطة العبد لرضا الرب، وأن بدون رضاهم لن يدخل الجنة أحد. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فاخترعوا صناديق الاعتراف بالذنوب للقسس والرهبان، وبَيْعَ صُكوك الغُفران.

ومن الأسباب الأخرى التى دفعت بعضهم إلى اعتناق الإسلام أن الشريعة الإسلامية تقدم نموذجاً متكاملاً لمنهج الحياة، يلم بها وينظمها من جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والروحية. . . . فى حين أن دور النصرانية روحى محض ، فضلاً عن ذلك رأى بعضهم أن الأناجيل خالية من أية نواحى للإعجاز فى حين تضمن القرآن الكريم نواحى إعجاز لفظية وعلمية، وقد أثبت العديد من علماء الغرب إعجاز القرآن العلمى، بل أعلن بعضهم إسلامه بعد ما تبين له الحق جليّاً واضحاً (٣).

---

(١) سورة سبأ ـ من الآية ٢٨.

(٢) سورة الحجرات ـ من الآية ١٣.

(٣) انظر كتابنا الإعجاز العلمى فى الإسلام [الجزء الأول فى القرآن الكريم و الجزء الثانى فى السنة النبوية].

وفى نهاية المطاف نتساءل: أبعد كل هذه الآيات البيّنات يمكن أن يتشكك عاقل ذو فطرة سليمة فى صِدْقِ ما جاءت به رسالة الإسلام على لسان رسوله الكريم؟

ثم أفلا يحق لنا أن نطرح على من ينكرون بعثة محمد ﷺ ودعوته ذلك السؤال الاستنكارى الذى خاطبهم به القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(1) ؟ وليعلمْ الذين ظلموا أنفسهم أن الإسلام لن يضيره أبداً ما يطرحونه فى طريق دعوته من افتراءات وأكاذيب، محاولين صَدَّ الناس عنه، فالحق جَلِىٌّ واضِحٌ برغم كل محاولات المشككين والمتشككين الذين ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(2).

وبعد... فهأنذا أقدم إليك ـ عزيزى القارئ ـ تلك النماذج من الشخصيات التى عرفت طريقها إلى ربها فآمنت بدينه الذى ارتضاه لعباده... ويهمنى أن تستمتع بجهدى وعملى الذى دأبت فيه لأخرجه مبسطاً كما ترى...

وأرجو من الله تعالى أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم.

محمد كامل عبد الصمد

(1) سورة آل عمران ـ الآية ٧١.

(2) سورة التوبة ـ الآية ٣٢.

الفصل الأول

فتية آمنوا بربهم فاعتنقوا الإسلام

* مع الشاب البريطانى «خالد عبد الله رياض» الذى رفض أن يعرف اسمه قبيل إسلامه، وأصر على أن تاريخ مولده يبدأ من لحظة اعتناقه للإسلام.
* مع الشاب المالطى المستهتر «جوزيف برما» الذى صار «يوسف» المسلم الملتزم.
* مع الشاب الفرنسى «ميشيل دروان» الذى صار غيوراً على الإسلام وقضايا المسلمين.
* مع الشاب الألمانى «أودولف» الذى اختار اسم «صالح» قائلاً: «لأنى مؤمن بالله والمؤمن لابد أن يكون صالحاً».
* .... و آخرون

مع الشاب البريطانى خالد عبد الله رياض الذى رفض أن يعرف اسمه قبل إسلامه

التحق بالجيش البريطانى كفنى معامل اختبار، حيث أُرْسِلَ مع فرقته إلى سنغافورة فى مهمة استمرت بعض الوقت، وكان ذلك فى بداية عام ١٩٦٤.. وكان طبيعياً كشاب أوربىٍّ أن يستغل إجازاته فى التجول فى المدينة بصحبة زملائه لزيارة متاحفها وأسواقها، ومعرفة عاداتها وقيمها وما إلى ذلك من الظواهر التى تهم السائح، بدافع النزعة الغريزية نحو المعرفة. ولأن المسلمين يشكلون نسبة كبيرة من عدد سكان سنغافورة، فقد أُتيحت الفرصة «لخالد» زيارة مساجدهم التى شدته ببساطة فرشها ومعمارها المتميز، فضلاً عن الهدوء والسكينة، والوقار الذى يلف المصلين المتعبدين.

قارن «خالد» بين زخارف وصخب الكنائس وما تحويه من تماثيل وديكورات وآلات موسيقية بعيدة كل البعد عن النواحى الدينية وبين ذلك الوقار وتلك السكينة التى ترف على المسجد والمصلين، وخلص إلى أن المقارنة فى صالح المسجد، حيث إن العبادة تستلزم جواً روحياً بعيداً عن البهرجة والزخارف التى تشغل المرء عن أداء فروضه نحو ربه... أجل.. لقد رأى فى تلك المظاهر البسيطة التى يسخر منها رفاقه عظمة روحانية الإسلام.

وخرج «خالد» من زيارته للمساجد بانطباع مغاير عمَّا كان يسمعه فى بلاده عن الإسلام، إذْ كان شأنه شأن الكثير من الغربيين.. يظن أن المسلمين أناسٌ

ماديون، يعشقون المال والبهرجة والزخارف، ويتعاملون مع النساء تعاملهم مع السلعة، ولايرون بأساً فى سفك الدماء لتحقيق مآربهم، وما إلى ذلك من أوجه التشويه المتعمدة التى رَوَّجَتْ لها الأوساط الكنسية والصهيونية بين الرأى العام البريطانى.

وكان طبيعياً أن يعمد «خالد» بعد هذه المشاهدات والاختلاط بأوساط المسلمين إلى السعى للتعرف على الإسلام من خلال القراءة والاطلاع، مُحاوِلاً تكوين فكرة عن هذا الدين الذى يبيع أتباعه دنياهم ليشتروا أُخراهم وأُتيح له لدى عودته إلى بريطانيا فى العام التالى فرصة الحصول على كتب باللغة الإنجليزية عن الإسلام، لكنها - للأسف - كانت بأقلام مستشرقين تتضمن افتراءات وأكاذيب على حقيقة الإسلام، إما بدون قصد، نتيجة لعدم إلمام أصحابها بجوهر ديانة لا يؤمنون بها، وإمَّا عن عَمْد، بقصد تشويه صورة الإسلام وتصويره على أنه دين ابتدعه راعى غنم، استوحى مبادئه من عقائد شتى ليصير به ملكاً على العرب كما يزعمون.

وقد أخرت تلك القراءات موعد إسلام «خالد» لأنه ابتعد بعدها عن التفكير فى التعرف على الإسلام، حتى كتب الله عز وجل له عودة أخرى إلى سنغافورة، حيث توثقت صلته بأحد الأصدقاء المسلمين الذى مالبث حين صارحه برغبته القديمة فى التعرف على مبادئ الإسلام وتعاليمه أن أهدى إليه كُتُباً تتناول موضوعات العقيدة، منها ترجمة لمعانى القرآن الكريم.

وما إن اطلع «خالد» على ترجمة معانى القرآن الكريم حتى وجد الإجابة عن الكثير من التساؤلات التى طالما استعصى عليه فهمها، ولم يجد لدى القُسس إجابة عنها، مثل طبيعة المسيح عليه السلام وعقيدة التثليث. . . . فجاءت الإشارة القرآنية الكريمة إلى حقيقة كون عيسى عليه السلام نبياً مرسَلاً من قِبَلِ ربه لهداية بنى إسرائيل. . والبشارة برسول يأتى من بعده لينير للبشرية جمعاء الطريق إلى الله. وهكذا تتضح لخالد بجلاء حقيقة المسيح عليه السلام كما يقبلها العقل والفطرة.

كذلك وجد «خالد» فى كتاب الله تنظيماً شاملاً للحياة، ولعلاقة العبد بربه، وعلاقة العبد بغيره.. وتأمل طويلاً فى بساطة وتلقائية تلك العلاقة التى تربط المسلم بخالقه دونما واسطة من قُسٍّ أو راهب، فأدرك أن كل هذه المعانى السامية لا يمكن أن يأتى بها بَشَر، وإنما هى كلمات الله التَّامَّات التى لا تبديل لها.

ولم تمر أشهُرٌ حتى عقد العزم على اعتناق الإسلام عقيدة وسلوكاً وأسلوباً للحياة.. وما كادت بشائر عام ١٩٦٦ تهل حتى نطق بالشهادتين وأشهر إسلامه وتسمى باسم «خالد عبد الله رياض»(١).

وعاد «خالد» إلى بلاده باسم جديد وعقيدة جديدة. عاد ليجد أهله فى ثورة ضده، لا يصدقون أن ابنهم ترك دين آبائه ليدخل فى دين ينكرونه... وطُرِدَ من بيت أسرته، ولكن الله أنعم عليه بزوجة صالحة مسلمة كَوَّنَ معها أسرة سعيدة، ورُزِقَ منها بخمسة أولاد حرص على تنشئتهم نشأة إسلامية، معودًا إياهم على أداء الفروض فى أوقاتها... وتعلم اللغة العربية من أجل أن يقرأ القرآن الكريم بلغته الأصلية بدلاً من قراءة ترجمة معانيه، ولكى يتمكن أن يتفهم أمور العقيدة وينهل من مناهلها..

ويمارس «خالد» إلى جانب عمله كفنى معامل اختبار الدعوة إلى الله، وقد ساعدته طبيعة عمله ليثبت بالدليل العلمى أن الإسلام لم يحرم شيئاً إلا وتوجد عِلَّة وراء التحريم مما يؤكد على كونه رسالة سماوية، لأن من المستحيل أن يأتى بَشَر يمثل هذا الإعجاز العلمى الذى لم يتوصل إليه العلم الحديث إلا قبيل سنوات قليلة مثل إثبات أضرار الخمر ولحم الخنزير، وتصويره لرحلة الجنين وهو لا يزال نُطْفَة، وحتى يصير طفلاً، وما سوى

(١) لمْ يعرف اسمه قبيل إسلامه حيث إنه قد صرح لمن سأله عن اسمه فى تحقيق أجراه محرر بمجلة «الفيصل» أنه لا يحب أن يذكر اسمه قبل إسلامه حيث إن تاريخ مولده الحقيقى بدأ منذ تسمى بخالد، فلا تسل عن شخص لم يعد له وجود.

ذلك من نواحى الإعجاز التى لم يرد لها مثيل فى أى كتاب آخر غير كتاب الله.

هذا، ويُعَد «خالد» نموذجاً سَوِياً للمسلم المتحلى بمكارم الأخلاق، كما يذكر المحيطون به من زملائه فى العمل.... ولا يبتغى خالد من وراء سلوكه هذا سوى مرضاة الله تعالى كما يردد دائماً.

وهكذا نجد أمامنا شخصية رفضت الارتباط بماض كان خطأ، وتعتبر العودة إلى الصواب هى بداية الحياة.. بهذه النظرة الإيمانية رفض أن يعرف أحدٌ... اسمه قُبيل إسلامه، وأصرَّ على أن تاريخ مولده بدأ من لحظة اعتناقه للإسلام[1].

* * *

(١) مجلة الفيصل عدد مايو ١٩٩١ (بتصرف).

مع الشاب المالطى المستهتر «جوزيف برما»
الذى صار يوسف المسلم الملتزم

ولد «جوزيف برما» فى بيت شديد التعصب للنصرانية فى إحدى جزر «مالطة» القريبة من «إيطاليا»، حيث يوجد «الفاتيكان» مقر الرئاسة الروحية للنصارى الكاثوليك.

كانت حياة «جوزيف» فى «مالطة» لاتختلف كثيراً عن حياة أقرانه من الشباب: لهو، ولعب، وضياع، وصراع، وكل يوم «أحد» يذهب إلى الكنيسة ليغتسل من خطاياه ـ كما علموه وأوهموه بذلك ـ وعلى هذه الوتيرة سارت حياته، لا يعرف غير المسيحية ديناً، برغم أنه سمع عن الإسلام، لكنه لم يلتفت إليه. . . . وكيف يمكن أن يلتفت إليه والآباء القساوسة لا يذكرونه إلا مصحوباً بكل ماهو سيئ من الصفات.

وتمر الأيام والسنون، ويذهب «جوزيف» للعمل فى المملكة العربية السعودية، ويرى المسلمين على غير ما كان يعتقد قبل قدومه، فقد أُتيح له أن يختلط بالعديد من أبناء الجنسيات الأخرى من مسلمين وهندوس وبوذيين وغيرهم، وشده إلى الإسلام مارآه من خُلُق المسلمين، وإنْ لم يفكر فى البداية أن يصير مسلماً، فقد أراد ـ فقط ـ التعرف على ذلك الدين الذى يبث فى وجدان وضمير أتباعه مثل هذا السلوك الحسن القويم. . . وشيئاً فشيئاً بدأ يسأل ويتعرف على الإسلام الذى جذبه بسهولة ووضوح منهجه، وكونه يقدم

للبشرية منهجاً متكاملاً للحياة بكافة مجالاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية وغيرها.

ولفت انتباهه أن مبادئ الإسلام ـ كما سمعها من أصدقائه المسلمين ـ تحتوى على كل ما يحبه الله ويرضاه، ويتفق مع الفطرة السليمة، فهى تدعو الإنسان لأن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غداً، مما يسهم فى ارتقاء سلوك الإنسان وسمو روحه، ويحقق فلاحه فى دنياه وآخرته.. وذلك فضلاً عن العبادات فى الإسلام التى تتخذ صوراً متنوعة تؤدى إلى تقرب المسلم من خالقه، كالصلاة والصيام، وتُقربه من الناس، كالزكاة والحج.. بل عَدَّ العملَ نوعاً من العبادة.

وتأمل «جوزيف» صفوف المسلمين وهم يؤدون الصلاة جماعات خلف الإمام بخشوع وتساءل فى نفسه: أين ماكنت أراه من مهازل وصخب فى الكنائس من هذا السكون والخشوع الذى يُسيطر على المسلمين؟!

أمر آخر لاحَظَه «جوزيف»، وهو حرص المسلمات على ألا يَتبرَّجْن أو يُظهِرْنَ مفاتنهن أمام غير محارمهن.... حقيقة أنه سمع عن ذلك فى بلاده قبل قدومه للمملكة، غير أنه كان يعده لوناً من ألوان الكَبْت، ولكن حينما رأى ذلك بعينيه، وعايش الواقع بنفسه اعتبر هذا السلوك من المسلمات تحرزاً من فَوْرَة الشهوات وتطلعها لإشباعها الدنئ، وفى ذلك ارتقاء بالمرأة واعتزاز بقيمتها وقدرها.

أجل... قادته هذه المشاهدات الحية إلى محاولة التعرف على الإسلام من خلال الكتب والمجلات، وتوجه إلى صديق مسلم يسأله على استحياء أن يرشده إلى كُتُبٍ تتناول العقيدة الإسلامية وأحكامها... وبالفعل بَادَرَ صديقه إلى إهدائه بعض الكتب أملاً فى أن يكتب الله له الهداية، وارشده إلى أحد العلماء الأتقياء ليجيبه عن تساؤلاتٍ غمض عنه فهمها.

وظل «جوزيف» فترة ليست بالقصيرة يقرأ عن الإسلام، ويقارن بين تعاليمه وبين ما لَقَّنَهُ إيَّاه القسس من تعاليم الكنيسة، فوجد فى الكاثوليكية الكثير من الغموض والخضوع لسلطان غير الله، فالقس يفسر الدين على هواه وكيفما شاء، فى حين أن عالِمَ الدين فى الإسلام لايأتى إلا بدليله من كتاب الله وسنة رسولهﷺ.

وبينما يَعِدُ القس البعض بصكوك الغفران ويهدد بمنع آخرين من دخول الجنة، فإن العالم المسلم يقرٌ بألا أحَدَ يملك مفتاح الجنة، وأن الله وحده هو الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء، فالتقوى أساس المفاضلة. . . . وأن المسلم يلتقى بربه مباشرة بدون حاجة إلى وساطة كهان، وذلك فى الصلاة خمس مرات فى اليوم على الأقل.

ولم يغب عن فطنة «جوزيف» مارآه من تضارب كلام ووقائع الأناجيل، واختلاف كلام الله فيها بكلام واضعيها، وحرص كل كاتب للإنجيل أن يروج لأفكاره. . . فى الوقت الذى رأى فيه القرآن الكريم كتاب الله متسقاً فى وقائعه ومحتوياته، الأمر الذى يؤكد على صدق ما جاء به، وصدق كونه كتاباً سماوياً منزلاً من الله تعالى.

وأدرك «جوزيف» أن التوحيد هو أصل الاعتقاد، فلم يكن محتاجاً بعد كل هذه القراءات والمشاهدات إلى من يقنعه بوحدانية الله وأن ما جاء به محمد ﷺ من الدعوة بعبادة إله واحد «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» هو ذاته ما دعا إليه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ومَنْ تلاه من رُسُل الله. . . وأن ما حدث من خلط وتحريف فى النصرانية إنما يعود إلى تدخل البعض بالإضافة والحذف لما جاء به عيسى عليه السلام.

كما أتاح اختلاط «جوزيف» بالهندوس أن يكتشف وجود ما يشبه التطابق بين عقيدة النصارى فى «التثليث» وبين عقائد الديانات الهندية، فالهندوس يعبدون آلهة مزعومة مثلثة «براهما. فشنو. سيفا».

ويفعل البوذيون أيضاً نفس الشيء، ويثلثون إلـها اخترعوه يسمونه «فو»... ومن ثم أدرك أن «التثليث» قدر مشترك بين تلك الديانات التى لم ينزل بها كتاب وبين النصرانية كما عرفها، فثارت فى نفسه الشكوك حول أصل عقيدة «التثليث» التى تتنافى مع العقل والفطرة السليمة التى ترفض تعدد آلهة الكون الواحد.

وما كاد «جوزيف» يصل إلى هذه القناعة حتى ذهب لتوه واغتسل وتوجه إلى صديق له ليصحبه إلى المحكمة الكبرى فى جدة، وهناك أَشْهَرَ إسلامه مُرَدِّدًا الشهادتين.. وأصبح «يوسف» واحداً من المسلمين الملتزمين بعد أن أدخل الله فى قلبه الإيمان فجعله يشعر بالطمأنينة والسكينة، فقد وجد فى الإسلام ـ كما يذكر ـ ما يحقق التوازن والاعتدال فى حياته الدنيوية والعمل على النجاة من النار فى الآخرة.

***

(١) مجلة الفيصل عدد يونيو ١٩٩١ (بتصرف).

مع الشاب الفرنسى «ميشيل دروار» الذى صار غيوراً على الإسلام

كانت المسافة بينه وبين الإسلام ضئيلة، حيث لم يؤمن إلا بإله واحد.. أى لم يعتقد فى التثليث الذى يَرَى أن الله ثالث ثلاثة، بل آمَنَ بأن الله واحد أحَدَ، لاشريك له، ولا ابن له.... ومن ثم تسللت إلى نفسه الحقائق الباهرة فى التوحيد التى دعت إليها عقيدة الإسلام.. وعن ذلك يعبر قائلا: «إن حقائق الإيمان بالله الواحد ـ أى بالتوحيد ـ قد عرفها قلبى منذ زمن طويل قبل بدء المسيرة مع الإسلام، مع التأمل والتفكر والتبصر فى خَلْق السموات والأرض، وتعاقُب الليل والنهار، ومولد الكائنات ومماتها، كل ذلك أطلق بداخلى رغبة دفينة فى عبادة خالق واحد».

ثم يسترسل قائلا: «ولقد أفادتنى كثيراً صداقاتى مع الشباب الجزائرى المقيم فى فرنسا، حيث تلقيتُ دعوة لزيارة الجزائر التى سعدت بها، فتوجهت إلى هناك فى إجازة الصيف... كان الأمر عندى حتى ذلك الوقت مجرد زيارة مجتمع شرقى عربى، غير أنه قد ترك فى نفسى آثاراً لاتمحى: أُخُوَّة وترابط، وحسن استقبال، وكرم ضيافة من الفقير قبل الغنى».

«ثم عُدْتُ فى العام التالى مع دعوة جديدة من صديق آخر، وتأكدَتْ ذاتُ الانطباعات، وتنَامَى مفعولها بداخلى....

وكذلك قمت بالزيارة الثالثة بناءً على دعوة صديق ثالث، سعدتُ فيها بجولة استمرت شهرين، تعرفت خلالها على حياة الناس الاجتماعية،

وطبيعة بيئتهم.. وبَدَا لى واضحاً بقايا من الإسلام يستند إليها ذلك النظام الاجتماعى، والعلاقات الأُسَرية الحميمة التى يترابط الناس بداخلها فى تلاحم أخّاذ».

«بعد ذلك بدأتُ فى قراءة ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الفرنسية لكاتب من القرن التاسع عشر، أقام فترة فى لبنان، واسمه «كاريمسكى»، وهى ترجمة مملوءة بالمغالطات والافتراءات، وبرغم ذلك لم تزدنى هذه الترجمة إلا قُرْباً من الإسلام، بعد أن عكفتُ على القراءة المدققة المتفحصة كل مساء، قررتُ بعدها التحول إلى الإسلام، فتوجهتُ إلى مسجد «باريس» لألتحق بفصول تعليم وشرح مبادئ الإسلام لغير المسلمين، حتى اقتربت أكثر من الإسلام، فنطقت بشهادة التوحيد أمام واعظ المسجد، واتخذتُ «عليّاً» اسماً لى بدلا من اسم «ميشيل دروار».... وواصلت مسيرة قراءة كتب الفقه والعبادات لأتعلم دينى وأتبع مسلك الرسول محمد ﷺ».

ويمضى «على» الفرنسى المسلم فى حديثه فيقول: «فى تلك الأثناء، تلقيتُ دعوة من أُسرتى لحضور عيد ميلاد أبى، فانتهزت الفرصة لأخبرهم باعتناقى الإسلام، وخاصة أن المناسبة جاءت بعد ثمانية أيام من إعلان إسلامى... وفى حفل عيد الميلاد قَدَّمُوا لى الخمر كعادة أبناء فرنسا، واعتذرت عن الشرب، ففسرت أمى الأمر بأننى تأثرت من صحبتى للعرب، وأننى بدأت أتصرف مثلهم، فأفهمتها وأفهمتُ جميع أفراد الأسرة بأن السبب أكبر من ذلك بكثير.. إنه الإسلام! وتلقى الجميع الخبر بدون أن يعترضوا، شأن معظم الأُسَر الفرنسية التى لا تعبأ كثيراً بالدين المسيحى كممارسة وتطبيق إلا فى المناسبات كالزواج وغيره».

وتمر الأيام، ويتزوج «على» من فتاة مغربية، ولكن تلك الزيجة لم تدم أكثر من عامين، لأنه وَجَدَها غير متمسكة بتعاليم دينها الإسلامى، فضلاً عن

أنه قد تصوَّر أنها هى التى ستعلمه الدين الإسلامى، فإذا به يجدها بعيدة عنه، فلم يجد بُداً من طلاقها، ومن ثم يرى أن المرض السارى فى جسد المجتمعات الإسلامى هو البُعْدُ عن الإسلام، وينصح بضرورة العودة إلى الأصول والارتباط بمصادر الوحى، وأنه طالما تخلينا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن الله يسلط علينا ما يحيل حياتنا إلى مَشَقَّة وعَذَاب. . وأن خلاصة الأمر وحقيقته هى اتباع الكتاب والسنة.

وينصح الشباب المسلم ـ ولاسيما المهاجر إلى أوربا ـ بالتحلى باليقين والإيمان، ومجاهدة النفس وعدم اتباع الهوى.

وعن تصوراته عن الإسلام ومستقبله فى أوربا يقول: «أرى أن أوربا لم تعطِ شيئاً طيباً للعالم مثلما أعطى الإسلام، بل لو بحثنا لرأينا أن كل ماهو طيبَ فى المجتمع الأوربى يرجع لأصول إسلامية، ويتبين لأى مدقق أن كل الفضائل فى أوربا لها مثيلٌ إسلامىٌّ، ولكن المسلمين ـ لسوء الحظ ـ يبحثون عن البدائل لدى الآخرين!».

ويثير «على» فى ختام حديثه قضية عمل المرأة، فيطرحها بقوله: «معظم زملائى فى عملى السابق بالإدارة الفرنسية للمعاشات كانوا من النساء، وبنسبة ٧٥٪. . تناقشنا كثيراً حول عمل المرأة، وتبين لى أنهن يفضلن العودة إلى البيت والعناية بالأطفال، على الاستمرار فى العمل، وتبين لى أيضاً إدراكهن أن المرأة لم تُخْلَق أساساً للعمل خارج البيت، حيث إن مهمتها الرئيسية تربية الأجيال تربية سليمة».

من هنا نرى أن الشاب الفرنسى «على» يُعَدُّ شاهداً جديداً على أن الإسلام دين الفطرة، يغزو النفوس ولو كَرِهَ الحاقدون(١) .

* * *

---

(١) صحيفة المسلمين الصادرة فى ١٩/ ٤/ ١٩٩١ (بتصرف).

مع الشاب الألمانى «أودولف»
أو «صالح»

جاء من ألمانيا ليشهر إسلامه فى مصر... كان سعيداً، يكاد يرقص فرحاً، فهو على موعد مع شئ طال انتظاره له، وكأنه مسجون حُكِمَ عليه بالمؤبد ثم علم بالإفراج عنه فى اليوم التالى.

عندما تَقَابلَ معه أحد الزملاء الصحفيين وبادره بالتحية والسلام مخاطباً إياه بـ «مستر أودولف» بدت مظاهر السعادة تنحسر عن وجهه، وكأنه ذَكَّرَهُ بشىء أليم قد نَسيَهُ... عندئذ قال للصحفى: «اسمى صالح» أما «أودولف» فهو اسمى القديم قبل أن أجئ إلى مصر».

وعندما سُئِلَ: ولماذا اخترت اسم «صالح» بالذات؟... فرد على الفور بلهجة عربية رَكيكة: «لأنى مؤمن بالله.. والمؤمن لابد أن يكون صالحاً»..

عندئذ تداركَ الصحفى الموقف، فقال له: مرحباً بك يا أخ «صالح» اعذرنى.

وبدأت أمارات السعادة تعود إلى وجهه ليتحدث بإسهاب عن حياته ورحلته مع الإسلام، فقال: «عمرى ٣١سنة، ولدت فى مدينة «كولون» بالقرب من «بون» عاصمة ألمانيا، وتلقيتُ تعليماً أولياً ومتوسطاً حتى سن التاسعة عشرة.. حتى هذا العمر لم يكن فى حياتى شىء غريب عن سائر الشباب الألمانى.

بدأت أقرأ بعض الكتب عن الأديان. كان أكثرها عن المسيحية، فهى ديانتى التى نشأتُ عليها. . . وحدث ذات يوم أن وقفتُ عند بعض المعانى التى استغرقت منى تفكيراً طويلا، وذلك من أحد الكتب التى تناولت قضية الألوهية من أن الله ليس واحداً، وأن المسيح ابن الله. . . عندئذ بدأت حيرتى وشكوكى تزداد. . .كيف يكون لهذا العالم أكثر من إلـه. . . هذه الأرض الواسعة وما تزخرفيه من كائنات ومخلوقات. وهذه السماء العجيبة وما تزدان به من نجوم وأجرام سماوية، وهذا النظام المنَسَّق البديع فى توالى الليل والنهار والشهور والفصول. . لابد أن يكون لمدير هذا الكون من إلـه واحد مسيطر، لا ينازعه أو يشاركه فيه أحد. . . . هذه حقيقة خافية حدثتنى عنها نفسى، وأخذتُ أبحث عنها. .

ومرت الأيام والشهور وأنا أبحث عن هَذِهِ الحقيقة حتى كان يوم كنت أعمل فى إحدى الحدائق بمدينة «كولون» تعرفتَ على بعض الشباب المسلم، أحدهم كانَ يجيد الألمانية بطلاقة، لاحَظَ حيرتى وقلقى المتزايد، فسألنى عن السبب. . فأسررت له بما فى نفسى من هواجس وشكوك. . . فابتسم لى فى طمأنينة وهدوء قائلا: إنه لا إلـه إلا الله وأنه واحد لا شريك له. . . ثم قرأ علىَّ بعض الكلمات باللغة العربية لم أفهمها وقتها، ولكننى عرفتها بعد أن تعلمت لغة القرآن الكريم وهى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . . . وقال لى هذا المسلم: إن هذه الكلمات من عند الله. . فالله يقول فى القرآن العزيز إنه واحد ولم يَلِدْ ولم يُولَد. . . . . فسألته: ماهو القرآن؟. . . فقال لى: «إنه كتاب الله الكريم الذى أنزله على رسوله محمد ﷺ ليُبَلِّغَهُ للناس أجمعين، ليؤمنوا به ويتبعوه».

ويصمت «أودولف» برهة يسترجع صورة هذا المسلم الذى لاحَظَ عليه أنه يقرأ كثيراً فى هذا الكتاب الذى يُسمى بـ «القرآن الكريم». . . .ليقول بعدها:

«وتوثقت علاقتى بهذا المسلم وعرفت أنه تركىٌّ يعمل فى ألمانيا... وطلبت منه أن يحدثنى عن الإسلام، وعن أركانه وتعاليمه التى حث عليها... فكنت أسمع إليه مصغياً وازداد حبى ورغبتى لأن أعرف أكثر وأكثر عن هذا الدين العظيم».

ويستطرد «أودولف» فى سرد خطواته نحو النور.. نحو الإسلام فقال: «لقد عرفت أنه لكى أفهم القرآن وما يدعو إليه الإسلام لابد أن أتعلم اللغة العربية، كما نصحنى صديقى المسلم، فالتحقت بمدرسة لتعليم اللغة العربية فى مدينة «كولون» التى أعيش فيها.. وبالفعل بدأت أتعلم الكلمات التى ينطقها العرب الذين أختلط بهم ولا افهمها .. ثم أردت أن أحذق تعلم اللغة العربية أكثر، فالتحقت أيضاً بمدرسة لتعليم اللغة العربية بالسفارة المصرية فى «بون».. كنت أذهب إليها يوم الاثنين من كل أسبوع، بجانب يوم آخر فى مدرسة «كولون».. والحمد لله.. أنا أتكلم «عربى كويس.. بس مش كثير»... ولكى يثبت «أودولف» تعلمه للغة العربية أمسك بِكُتَيِّب صغير قد أهداه إليه أحدُ أصدقائه المسلمين.. وهو كُتيب مصور، فيه شرح مُبَسَّط للوضوء والصلاة.. وبعض سور القرآن الصغيرة. كالفاتحة، والإخلاص، والمعوذتين.. ثم أخذ يقرأ فيه بسهولة ويُسْرٍ .. ويتوقف برهة ليردد كلمة «الحمد لله كثيراً» ينطقها من أعماق نفسه السعيدة بميلاده الجديد مع الإسلام.

ثم أضاف مختتمًا حديثه:

«لقد عرفتُ اليمين والشمال.. اى المسيحية واليهودية ـ وعرفتُ الوسط، وأعنى به الإسلام الذى اخترته بإرادتى واقتناعى ـ وأشار إلى قلبه ـ فهو الدين العظيم.

* * *

مع الشاب اليوغوسلافى «عبد الرشيد عبد الله»(١)

كان يدرس علم الاقتصاد بإحدى جامعات بريطانيا، تعرف فيها على شاب مسلم من «ماليزيا» كان يدرس معه فى نفس الكلية، ولم يكن يعلم فى ذلك الوقت أن هذا الشاب مسلم الديانة إلا بعد أن توطدت العلاقة بينهما. . فقد كان يشعر بالراحة كلما تحدث معه، بل يشعر أن للحياة لذة تُحَرِّرُ الفرد من التوترات العصبية، وخصوصاً أنه كان يعانى من توترات نفسية مستمرة، أشبه بما يعانيه كل شباب أوربا.

وحدث ذات مرة أن ذهب الشاب اليوغوسلافى لزيارة صديقه الماليزى بمنزله، فلفت نظره وجود بعض الكلمات المكتوبة باللغة العربية على باب المنزل مما أثرّ فى نفسه عدة تساؤلات يعبر عنها قائلاً فى دهشة وتعجب:

«لقد أدهشنى ذلك. . ولولا حبى وارتياحى النفسى له لَماَ وجهتُ إليه هذا التساؤل. . ترى ما الذى يجعلك تكتب هذه الكلمات باللغة العربية وتلصقها على الباب وأنت فى بلد مُولَع بلغته الإنجليزية، بل ويحارب من أجل أن تكون لغة البشر فى كل بلد هى لغته؟!!».

ثم يستطرد فى قوله وهو يُطَأْطِئُ رأسه بالاقتناع:

«لقد أجابنى ـ حينئذ: إنها لغة القرآن الكريم. . فقلت له: القرآن الذى يَدَّعِى المسلمون أنه كتاب سماوى. . فأجابنى بغيرة وحماس: لا إنه الكتاب

(١) مجلة لواء الإسلام الصادرة بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٨٨ (بتصرف).

الوحيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. إنه كتاب الله حقاً وصِدْقاً».

وأراد الشاب اليوغوسلافى أن يستزيد معرفة بعقيدة الإسلام، فعاد يسأل الشاب الماليزى:

«هل صحيح أن لهذا الكون إلهًا يعيش فى جو السماء؟».

فيتذكر أن الشاب الماليزى أنهال عليه ـ لحظتها ـ بمعانٍ وحقائق لا يمكن لأى عقل سليم أن يرفضها.. وامتد الحديث يومها ساعاتٍ طويلة من الليل، بعدها انصرف الشاب اليوغوسلافى وهو يفكر فى كل ما سمعه من صديقه المسلم، بل إنه لم يستطع النوم فى ليلته، يحاول أن يسترجع كل نقطة ثارت فى الحديث فى محاولة لإيجاد تبريرات كى تنصر فكره ومعتقداته التى نشأ عليها وترفض الإسلام دينًا، ولكن بدون جَدْوَى، ولاسيما أن كل ما سمعه من الشاب المسلم منطقى ويرتاح إليه العقل ويستسيغه.

ولم تدم حيرة الشاب اليوغوسلافى طويلا حتى وجد نفسه يسرع إلى منزل صديقه المسلم ويعلمه بارتياحه واقتناعه لكل ما سمعه منه عن دين الإسلام.. وبكى أمامه وهو يستشعر لأول مرة فى حياته بالسكينة تغشى قلبه، والرشد يملك عقله، وهو يصارح برغبته فى إشهار إسلامه فى المركز الإسلامى بلندن..

وكان للشاب اليوغوسلافى ما أراد، وتحول من عقيدة الإلحاد التى دمرت حياته وجعلتها بلا معنى إلى عقيدة الإيمان بالله ربّاً، وبالإسلام دينا.. ولكن يبتعد أكثر عن عهد الضلال الذى كان يتخبط فيه تائهًا، فأراد ألاَّ يذكره ليولد من جديد باسم جديد اختاره لنفسه، هو «عبد الرشيد عبد الله».

يقول «عبد الرشيد عبد الله» بعد أن أشهر إسلامه:

«لقد تحولت دفة حياتى من علاقات النفاق والمتع الزائفة إلى علاقات الأُخُوَّة والحب، ومن تبلد الضمير إلى الفاعلية والصدق وحيوية الضمير لأكون عبد «الرشيد جل شأنه».

ثم يحث من ظل على عقيدة الإلحاد أن يتوب إلى رشده، وأن يعود إلى نفسه التى بالفطرة تؤمن بالله. ثم يُسائل عقولهم قائلا:

«إذا كانت عقيدة كالإلحاد دمرت حياتنا، وجعلت الحياة بلا معنى، وأنكرت أن لهذا الكون ربا، فمن ينقذنا من العذاب الذى أعده الله خالق هذا الكون؟! . نعم لم ننكره طَوْعَ أنفسنا، وإنما أنكرناه جحوداً واستعلاء!!

ولم يكتف «عبد الرشيد» بإسلامه ودعوته لقومه لأنْ يؤمنوا بدين الإسلام، وإنما وصلت غيرته كمسلم أن يهيب بالمسلمين أنفسهم لأن يرفعوا من شأن أنفسهم بالاهتمام بالعمل وإتقانه.. فيعتب على بعض المسلمين قائلا: فى أسى وحُزن:

«لقد رأيت عند بعض المسلمين الاستهانة بقيمة الوقت، وغياب الضمير، وقلة الاكتراث بإتقان العمل، وغير ذلك من الصفات التى لم أكن أتوقعها البتة فى أناس وصفهم الله بأنهم خير أمة أخرجت للناس».. ولكنه سرعان ما أضاف قائلا فى اطمئنان وثقة: «ولكن أعلم أن هذا الانحراف قد وقع فى غياب كتاب الله وسُنة رسوله، واستبدال التشريعات والقوانين الغربية بها».

* * *

مع الأسبانى المسيحى الذى صار داعية إسلامياً

ولد «جوزيف سلفا دور كابرى» فى مدينة «برشلونة» بأسبانيا لأم رومية كاثوليكية، وأب لايهتم كثيراً بالأديان، مما كان له أكبر الأثر فى إحساس

الصبى «جوريف» بخواء الحياة الذى قاده إلى محاولة التعرف على الأديان الموجودة على ظهر الكرة الأرضية، بعد ما أخْفَقَتِ النصرانية - بما تحوى من طلاسم وأسرار - أن تتمكن من قلبه.

وقد ساعدته إجادته للغة السنسكريتية على الاطلاع على ديانات الشرق الكبرى، ولا سيما الهندوسية، والبوذية، والمجوسية.. واستكمالاً للبحث اتَّجه عام ١٩٦٨ إلى الهند بُغْيَة التعرف على قيم ومبادئ الهندوسية، غير أنه التقى فى الطريق بمسلمين من تركيا وأفغانستان والهند، فمال إلى الإسلام، ونَسِىَ غرضه الأساسى من رحلته إلى الهند.

ولإسلام «جوريف» قصة غريبة، شاءت الأقدار أن تدبرها لتهدى روحه الحيرى لدين الله الحنيف يتحدث عنها قائلا:

«حدث ذات يوم أن كنتُ أسِيرُ فى منطقة ريفية بالقرب من مدينة «كانداهار» الأفغانية، وفى طريقى اجتمعت بى فتاة ترتدى الملابس العربية يطاردها شخص أفغانى يحمل مدفعاً رشاشاً، وهَدَّدَنى الرجل المسلح بالقتل إن لم أُسَلِّمْهُ الفتاة، فهدانى تفكيرى إلى محاورة الأفغانى وأَخْذه بالحيلة، فأخذتُ أتكلم معه مُحاوِلاً إقناعه بتركى والفتاة.. وفجأة وجدتُ نَفَسى أنطق بلا وعى: هل ستقتلنى يا أخى قبل أن أتعلم الصلاة؟.

وكان لهذه العبارة فِعْلُ السحر على قلب المسلح الذى رَمَى مدفعه الرشاش واتجه إلىَّ معانقًا، مناديًا إياى بـ «أخى»، ولم يكتف بذلك بل ترك الفتاة وأعطاها نقوداً. ثم اصطحبنى والفتاة إلى مدينة «كانداهار» ليستضيفنا بعضُ المسلمين».

وهكذا كانت هداية «جوريف» على يد ذلك الرجل المسلح الأفغانى الذى أخذ يعلمه الوضوء والصلاة وأركان الإسلام وتعاليمه.

ولم تكن أعماق «جوزيف» قد تغلغل فيها الإيمان بعد، فالفراغ الروحى كان لا يزال موجودًا، لكنه - مع ذلك - أخذ يصلى مع جموع المسلمين الذين ظنوه مسلماً.

وبالرغم من أن تلك الحادثة لم تؤدِّ إلى إيمان «جوزيف» الإيمان الكامل، فإنها كانت مُمَهِّدَة لذلك فيما بعد، وذلك عقب حادثة أخرى وقعت له أثناء سفره من «كانداهار» إلى «مولكان» برفقة صديق نصرانى، إذْ سَارَا على أقدامهما فى تلك المنطقة الصحراوية الوعرة، ولأن «جوزيف» كان ينتعل حذاءً مطاطياً، فقد كانت الرمال الحارقة تسخن النعل فيزداد إحساسه بحرارتها، مما يضطره إلى خلع الحذاء والسير حافيًا فى شوارع المدينة، وبينما هو سائر إذْ التقى برجل عجوز يحمل زوجاً من الأحذية المستعملة، فاقترب منه الرجلُ حين رآه حافياً وسأله: هل يرغب فى شراء حذاء؟.... فلما أجابه بالنفى سأله عن السبب، فقال له: لأننى لا أملك ثمنه، فعاد الرجلُ لسؤاله: ومن أين تأكل؟ قال: يطعمنى ربى. عندئذ أعطاه الرجل الحذاء هدية بلا مقابل وهو يصر على ذلك، وزاد بأن اصطحبه ورفيقه إلى داره ليقدم لهما الطعام، ثم يستضيفهما عدة أيام.

وتركت هذه الحادثة الأخيرة فى نفس «جوزيف» أثرًا كبيرًا، إذْ رأى بعينيه كيف يكرم المسلمُ عَابِرِى السبيل، حتى ولو كانوا مختلفين عنه فى العِرْقِ والدِّين، فازداد رغبة فى معرفة المزيد عن الإسلام.

وحين وصل إلى مدينة «مولكان» كان أول ما فعله أن زار عددًا من المساجد، والتقى بأحد علماء المسلمين، وأخبره عن رغبته فى تعلم الدين الإسلامى، فرحب به العالم واستضافه ورفيقه عدة أيام.

بعد ذلك استشعر «جوزيف» أن مبادئ الإسلام وتعاليمه قد مست شغاف قلبه، فلم يجد بُداً من أن يعلن إسلامه، ويتسمى باسم «يوسف على»، وكان ذلك فى أحد أيام عام ١٩٦٩، الذى يُعده بداية مولده الحقيقى.

واستطاع «يوسف» أن يهدى زوجته السويدية إلى الإسلام، فغيرت اسمها من «كارين» إلى «كريمة»، وسافرت معه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقيمان الآن، وقد رزقهما الله بولدين وبنت يحرصان على تنشئتهم تنشئة إسلامية حماية لهم من الأفكار الأخلاقية فى المجتمع الأمريكى.

من الجدير بالإشارة أن «يوسف على» قام بجهود ونشاطات مكثفة لخدمة الإسلام والمسلمين فى أمريكا، حيث أسهم فى تأسيس مدرسة إسلامية بالتعاون مع بعض أفراد الجالية المسلمة، ومن أجل تلك المدرسة قام بجولة فى بلدان الخليج العربى بجمع التبرعات لدعم أنشطتها، وتوسيع نطاقها كى تستوعب أكبر عدد من أبناء الجالية المسلمة.

كذلك قام «يوسف» بترجمة العديد من الكتب الإسلامية إلى اللغة الأسبانية لإعانة المسلمين الناطقين بتلك اللغة على تفهم دينهم. ومن الكتب التى ترجمها كتاب عن الأدعية اليومية يضم نحو ثلاثمائة دعاء مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب «قصص الصحابة»، وكتاب «لآلئ الإسلام»، ومقالات عدة عن الإسلام.... وقد كان دافع «يوسف» إلى ترجمة تلك الكتب ما لمسه من حاجة المسلمين الناطقين بالأسبانية إلى الإلمام بكل ما يتعلق بدينهم وتاريخهم الإسلامى.

إن «يوسف على كابرى» يُعَدُّ الآن من الدعاة النَّشيطين للإسلام، ويحثُّ الآخرين على أن يقوموا بواجبهم لخدمة دينهم العظيم.. ويُناشد مؤسسات الدعوة الإسلامية أن تتحرك أكثر لمساندة جهود الدعاة، كى يتحقق للإسلام الانتشار المطلوب، ولتقف تجاه حركات التنصير ومكائد أعداء الدين(١).

***

(١) مجلة الفيصل، عدد سبتمبر ١٩٩٢ (بتصرف)..

مع الأمريكي «ماركو أنطونيو»
الذي صار عبد السلام عبد الله محمد

كان يعيش حياة اللهو والفوضى في مجتمع يمارس حياة اللذة والمتعة إلى درجة العَبَث والفَوْضَى في مختلف مجالات الحياة، حيث تسود الحرية المطلقة في كَل شئ، وإشباع النفس من المتع والملذات والشهوات بدون مراعاة للحلال واجتناب الحرام منها.

وكان أعظم شئ يعتز به «ماركو أنطونيو أورتس» هو شعره الكثيف الذي ينسابُ على جوانب رأسه، ويعتني بتمشيطه وتصفيفه.. كما كان شديد العناية بنفسه.

عاش أحداث الحرب الأمريكية في «فيتنام» التي كان كارهاً لها، وكان يسرح به التفكير، ويسأل نفسه: إذا ماذهبتُ إلى «فيتنام» وقُتلت هناك فإلى أين سأذهب؟.. وماذا ينتظرني بعد الموت؟

وهكذا كانت تدور في ذهنه عدة تساؤلات تقلقه وتخيفه، ولاسيما عندما يصل إلى السؤال الذي يفرض نفسه: ما الحق في هذه الحياة؟... وما الدين الحق؟... وكانت شرارة البدء في رحلة الإيمان التي يعبر عنها بقوله:

«ذهبت إلى القس في الكنيسة الكاثوليكية - حيث أن والدي كاثوليكي - وسألته عن الكاثوليكية، فلم يُجِبْني بشئ قائلاً العلم عند الله.. وهذا ماراد قلقي وقلت في نفسي متعجبًا: إذا كان القس المرجع الديني لنا لا يعرف شيئاً عن الدين الكاثوليكي، ولا عن الدين الحق، ولا عن الله.. فماذا أصنع أنا؟!

وهنا بدأتُ أفكر بجد وتصميم على تغيير خط سيري في الحياة والدين الذي أنتهجُ تعاليمه، وخصوصًا كنتُ سمعتُ عن الإسلام من بعض الأصدقاء، فأخذتُ أقرأ ما يكتب في هذا المجال، ثم قُدِّرَ لي الذهاب إلى

أحد المساجد بنيويورك، وقابلتُ إمامَهُ الشيخ عبد اللطيف، وهو مهندس أمريكى، شرح لى الإسلام بطريقة جيدة حملت إجابات على التساؤلات التى كانت تدور بخلدى.

وبعد أربعة أشهر من هذا اللقاء أصبحتُ مسلمًا، وكان عمرى وقتها سبعة عشر عاماً. . وتزوجتُ من فتاة مسلمة تعمل فى مجال الدعوة. . كما عملت أنا فى مجال الدعوة وبدأت بأقاربى، ولكنى لم أستطع التأثير فيهم، فسافرت إلى البرازيل، وقمتُ ببعض النشاط فى مجال الدعوة. . ثم جئت إلى المملكة العربية السعودية لتعلُّم الدين واللغة العربية».

ويختتم «عبد السلام عبد الله محمد» ـ الذى تسمى به بعد إشهار إسلامه ـ حديثه فيقول:

«لقد استفدتُ من وجود الجيش الأمريكى فى أثناء عملية عاصفة الصحراء، حيث وجدتُها فرصة سانحة للدعوة إلى الله. . وقد وفقنى الله فى هذا المجال، حيث أسلمَ على يدىَّ عدد كبير ولله الحمد، فحقيقة الإسلام السلسة الواضحة تجعل كل من يتعرف عليه يقتنع به فيعتنقه».

الجدير بالذكر هنا أن والده حينما علم بإسلامه بَصَقَ على وجهه وقال له: لقد أصْبَحْتَ عربيّاً. . فقال له: بل أصبحتُ مُسْلمًا. . ولك الفخر. . والغريبُ فى الأمر أن «ماركو أنطونيو» لم يكتف بإسلامه، وإنما أخذ يدعو الآخرين لذلك الدين، وصار واحدًا من دُعَاته[1].

* * *

مع الشاب الفرنسى «يوسف كلير»

فرنسى الجنسية، يبلغ من العمر ثمانيةً وثلاثين عاماً. . . عرف الإسلام منذ سنوات طويلة فى ظل ظروف تثير الدهشة. . فقد تعرف على مجموعة

(١) جريدة المسلمين الصادرة فى ٢ / ٨ / ١٩٩١ (بتصرف). .

من الأفَارِقَة المقيمين فى فرنسا، قادوه إلى طريقة إدمان المخدرات، وهو الأمر الذى كان ينتشر بين أوساط الأفارقة المغتَرِبين بالخارج.

يحكى «يوسف» القصة بنفسه قائلاً:

«قضيتُ مُسْتَهَلَّ شبابى فى ظُلماتٍ، تعلوها ظلماتُ الوظيفة.. كنتُ موظفَ أرشيف فى هيئة التأمينات الاجتماعية، وكان عمرى وقت ذاك عشرين عاماً.. عرفتُ فى تلك السن المبكرة المخدرات من خلال مجموعة من الأفارقة زَيَّنَتْ لى ذلك الطريق المنحرف».. ويتوقف «يوسف» برهة ثم يواصل حديثه قائلاً:

«يصعب التصديق أن صحبة السوء هذه فتحت لى كل أبواب الخير، فهؤلاء الشباب القادمون من إفريقيا حدثونى عن الإسلام بشكل عارض.. فى البداية لم أعطِ الأَمْرَ كثيراً من الاهتمام. ومرت الشهور والحال على ماهو عليه، عمل في الصباح، ضياع فى المساء، أو بمعنى آخر ضياع طوال اليوم.. ضياع لاينقطع لسبب واحد هو وجودى خارج حدود عقيدة دينية أؤمن بها وأَمْتَثِل لتعاليمها».

ولكن ما الذى دفع «يوسف كلير» إلى التفكير الجدِّى فى الإسلام والتخلص من حالة الضياع التى يعيشها؟... يجيب يوسف عن ذلك بقوله:

«لقد رأيت أخلص أصدقائى قد اتبع طريق الهُدَى والاستقامة، والتزم بأسلوب فى حياته تميز بالصلاح والمبادئ السامية التى فى مجملها خير وسعادة لصاحبه.. مما دفعنى بالتالى إلى التفكير فى الأمر بعمق واهتمام بعد أن أخذت أراقب تصرفاته وسلوكه فأدركتُ أنه يتبع تعاليم الإسلام، فعكفت على قراءة ودراسة ترجمة باللغة الفرنسية لمعانى القرآن الكريم، فهالنى أننى وجدتُ فيه تبيانًا لكل شئ».

لقد اكتشف «يوسف» أن الإسلام يختلف تماماً عن المسيحية.. وجده - على حد قوله - دين الحياة الواقعية الذى يأخذ الإنسان عبر الحقائق التى يعيشها إلى العالم العلوى بكل روعته واطمئنانه.. ليس كغيره غارقًا فى دنيا من الخيال البعيد عن الأرض ومشاكلها.. ولذا يقول عن نفسه بعد أن تعرف على الإسلام:

«لقد أصبحت - أنا - موظف الأرشيف البائس، أتمتع الآن بعد إسلامى بالطمأنينة وسكينة النفس.. وأستطيع أن أوكد أنه بالإسلام والالتزام بمبادئه وتعاليمه يتحقق الاستقرار والنجاح الروحى، بل والنجاح الدنيوى، فأنا - الآن أتمتع بمركز مرموق فى إحدى المؤسسات الفرنسية، حيث أشغل فيها وظيفة رئيس مجلس إدارة».

وليوسف كلير نظرة للمرأة ووضعها فى المجتمع قد استمدها من فهمه لبعض القراءات الإسلامية التى عالجت موضوع المرأة وتعدد الزوجات.. فعن ذلك يقول:

«خلق الله الرجل والمرأة وجعل للرجل القوامة عليها.. ورأيت فى أسلوب تعدد الزوجات منهجاً قويماً للتزوج بأخرى بطريقة شرعية بدلا من أسلوب الخليلات، فضلاً عن ذلك فهى تعَدُّ مساعدة لمرأة لم تجد لها زوجًا هى فى حاجة إليه، وهذا مافعلته، غير أن زوجتى الأولى الفرنسية التى لاتدين بالإسلام أحالت حياتى إلى مشاكل شبه مستديمه، عكس زوجتى الثانية المسلمة التى يَسَّرَتْ لى أُموراً كثيرة، مما جعلنى أتمسك بها وأقوم بتطليق زوجتى الأولى».

ثم يضيف بلهجة مقتضبة قائلاً:

«يؤسفنى أن أشير إلى أن كثيراً من المسلمات لايَقْبَلْنَ بسهولة مبدأ تعدد الزوجات، برغم أنه أمر أصيل فى الإسلام.. بل من العجب أن البعض

يخجل منه وكأن التعدد عورة نخجل منها، وذلك ما نجح فيه خصوم الإسلام حتى لايزداد عدد أبناء المسلمين وتقوى مجتمعاتهم».

وهكذا نرى الإيمان إذا تسرب فى نفس فإنه يحيلها إلى قوة لها فلسفتها التى تَغَارُ على الإسلام ومجتمعاته، بصرف النظر عن موضوعها وطبيعتها.. فلقد جاءت قصة إسلام تلك الشخصية تأكيداً لحقائق نلمسها كل يوم، تدور حول عظمة الإسلام فى اتفاقه مع فطرة الإنسان أينما وُجِد.

* * *

مع الشاب الأمريكى المسلم «محمد زكريا»

ولد فى ولاية «لوس انجلوس» بالولايات المتحدة الأمريكية. . بدأت قصته مع الإسلام فى أوائل الستينات عندما قرر أن يقضى إجازته السنوية خارج أمريكا. . وبالفعل ذهب إلى أحد المكاتب السياحية باحثًا عن وقت أطول وسعر أرخص لبلد يقضى فيه هذه الإجازة. . وكان البلد الذى وقع اختياره عليه هو المملكة المغربية.

وسافر «زكريا» إلى المغرب عام ١٩٦٢. . وهناك شاهد ولَمَس أشياء لم ير أو يسمع بها من قبل عن الإسلام والمسلمين. . فقد رأى المسلمين بتقاليدهم وعاداتهم وأزيائهم المتميزة، وأسلوب عبادتهم، ومساجدهم، وأشكال فنونهم. . ومن ثم استغرق فى التفكير والتأمل بعد أن قادته قدماه إلى المساجد. . يطوف خارجها، ويدقق النظر إلى معالمها الداخلية، وهو ينشد المزيد من الرؤية والمعرفة. وأثناء مروره على المساجد شاهد المصلين يدخلون إلى المسجد ويخرجون منه بعد أدائهم لفريضة الصلاة. . فحدثته نفسُه أن يفعل مثلهم، وخلع حذاءه ودخل. . . فسأله أحدهم بعد أن لفت نظره: إلى أين أنت ذاهب؟ . . . فأجاب «زكريا»: «أنا سائح أمريكى أريد أن أرى المسلمين وهم يصلون» . . فتركه الرجل وظل هو يتأمل حركة المصلين ويرى خشوعهم أثناء الصلاة، ويسمعهم، ويفكر فى كل هذا. . فهذه أول مرة يتعرف فيها على الإسلام والمسلمين. . ويتلمس الكثير من

والمعانى التى أثارت إعجابه، وكانت تلك الرحلة بداية الطريق لإسلامه، الذى قاده إلى مرحلة جديدة من السكينة وطمأنينة النفس.

وعاد «زكريا» إلى أمريكا حاملاً المصحف الشريف، وبعض الكتب الدينية، والتحف والمصنوعات التقليدية، ومنها سجادة للصلاة، وعطور، وغير ذلك مما استراعى انتباهه وأثار إعجابه.

وبدأ «زكريا» يتردد على مسجد «لوس الجلوس» بعد أن أخذ يسأل ويشترى الكتب التى تتناول عقيدة الإسلام، ويمكث معها يقرأ بنهم وشغف.. وفى عام واحد أكمل قراءة معانى القرآن الكريم المترجم.. ثم أعاد قراءتها فى ثلاثة أشهُر، وأخيراً استطاع تعلم اللغة العربية، فقرأ العديد من الكتب العربية، وخصوصاً كتب الحديث والتفسير التى أحضرها من المغرب، فضلاً عن أنه استطاع حفظ عدد كبير من سور القرآن الكريم، وأثناء ذلك لوحظ من حوله أنه توقف عن الذهاب للكنيسة، وابتعد - إلى حدٍّ ما - عن المشاركة فى المناسبات والأعياد الدينية المسيحية.. فلم يجد بداً من أن يصارح أهله بأنه قد قرر التحول عن دينه.. واعتناق عقيدة الإسلام.

وعن كيفية إشهاره للإسلام وشعوره قال:

«فى أحد الأيام وأنا فى مسجد «لوس الجلوس» أفكر فى الإسلام، شدّتنى رغبة جارفة لاعتناقه، فالتقيتُ بأسرة صينية كانت ذاهبة لإشهار إسلامها، وتَعَرَّفْتُ عليها - ومازلنا أصدقاء للآن، نتراسل ونتزاور - وشجعتنى لأن أفعل مثلهم، فأشهرتُ إسلامى، وأنا لا أستطيع أن أصف لأحد شعورى بالسعادة، والتحرر من الحيرة والقلق التى لازَمَتنى طويلاً.. نعم.. من الصعب أن أصف هذا الشعور، وخاصة أن الإنسان الذى يترك أسلوبَ حياته لأسلوب آخر يلتزم فيه بمبادئ الدين الإسلامى، وبالتالى بتغيير نمط حياته، فإن الأصدقاء والمعارف يتغيرون من ناحيته، ويصبح الفرد منتميًا إلى مجموعة أخرى من الأصدقاء والمعارف».

ومن الطريف أنه أثناء تردده على المكتبة الإسلامية العريقة بجامعة «لوس أنجلوس» استرعته مجموعة المخطوطات والكتب العربية الإسلامية النادرة الموجودة هناك، وسرعان ما أصبح أسيرًا لها... وعندما لاحظ المسئولون عن المكتبة شغفه بهذه الكتب مَنَحُوهُ حق استعارتها، على الرغم من أنه لم يكن دارساً أو عضوًا بالجامعة، وكان هذا أسْمَى تكريم شعر به فى حياته كما يذكر.

وتأثر «زكريا» بفن الخط العربى، وفنون الزخرفة الإسلامية.. ويعبر عن ذلك بقوله:

«حيث إننى ميالٌ للفنون منذ الصغر، فلم تكن هناك صعوبة فى أن أتأثر بفن الخط العربى وفنون الزخرفة الإسلامية.. وعندما وجهتُ هذا الميل إلى الوجهة الصحيحة أحسست بأننى أُرضى نفسى فنياً، ومن حيث كونى الآن مسلماً.. وحالياً أقوم بعمل عدد من التصميمات الزخرفية والأعمال الفنية التى تلقى رواجًا فى الأسواق العربية، بالرغم من أننى لا أقوم بالدعاية لنفسى».

وهكذا صار «محمد زكريا» يمارس الخط العربى الذى أتقنه، وألَّفَ عنه كتاباً ويُعد لإصدار آخر.. كل ذلك من جراء حُبه للإسلام، وكل مايمت إلى الإسلام بصلة.

ومن الغريب أنه تذوق الفنون العربية من الزخرفة والمعمار إلى الألوان والرسوم من خلال تأمله لمعالم المساجد الأثرية فى المغرب، ثم بمحاولته تقليد الخطوط العربية الموجودة فى الكتب والمخطوطات النادرة.

(*) يلاحظ أن عمله الأصلى كان صيانة الساعات والآلات المعملية وقد ساعده ذلك على صناعة اسطرلاب، يستخدم لتحديد الوقت والاتجاه.. وقد طوره عن الاسطرلاب الذى عرفته الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى. وقد استعانت المملكة العربية السعودية بالاسطرلاب الذى صممه زكريا وذلك فى المطار الجديد بجدة.

وعن تكيفه مع المجتمع الأمريكى بعد أن أصبح مسلمًا وعاملا بالفنون العربية تحدث قائلاً:

«هذا ليس بالأمر الصعب لمن يرغب فى أن يحافظ على دينه. . أنا مثلاً زوجتى مازالت مسيحية لم تعتنق الإسلام بعد، وهى مازالت فى المرحلة بين التفكير واتخاذ القرار، ولكن هذا لايعوقنا أن نحيا حياة سعيدة. . ولى ابن عمره أربع سنوات قد وُلد مسلماً والحمد لله. . ولكنى لا أحاول أن أفرض على زوجتى أن تعتنق الإسلام، فلا إكراه فى الدين. . وبرغم ذلك أجيب عن أسئلتها حول الإسلام كلما لجأت لى، والهداية من الله تعالى وحده. .».

ثم يضيف قائلا:

«إننى أمارس شعائر الدين، فأُؤَدِّى الصلاة خمس مرات، وأقرأ القرآن، وأصوم شهر رمضان، وأحرص على الذهاب لصلاة العيدين، وحضور المناسبات الدينية فى المركز الإسلامى».

ولم يلبث أن ابتسم وهو يسترجع أمر زوجته فى بداية اعتناقه للإسلام فيقول:

«فى بداية اعتناقى للإسلام كانت زوجتى تدعونى للطعام وأنا صائم، فيتبع ذلك حوار وكلام ومناقشات، كما كانت تدعونى لمشاركتها فى المناسبات والأعياد الأمريكية، مثل رأس السنة، وعيد الشكر، وأعياد الميلاد، ولكنى كنت أمتنع. . والآن عرفت زوجتى وتأكدت أنه لا جَدْوَى من العودة إلى ما يتنافى مع تعاليم دينى الجديد «الإسلام» وبالتالى أصبحتْ تُساعدنى وليس العكس كما كان يحدث عند بداية إسلامى».

وعندما تطرق الحديثُ إلى الصعوبات التى واجهته عندما قرر الدخول فى الإسلام، قال فى أسًى عمق: «الصعوبة التى تُواجه أى مسلم أمريكى يدخل

الإسلام هى عدم وجود مَنْ يرشده إلى الإسلام الصحيح، فهناك نقصٌ فى العلماء والمرشدين والموجهين، لذلك يعتمد المرء عند إسلامه على قدرته على التحصيل من الكتب، أو الأصدقاء غير الدارسين للإسلام دراسة كافية، وبالتالى لايستطيعون الإجابة عن استفسارات جاهلٍ بالإسلام يريد أن يستكمل معلوماته عن الإسلام، أو يعقد مقارنة عقلية منطقية بين دينه المسيحى والدين الإسلامى الذى يريد أن يعتنقه.. ولعل هذا هو مادفعنى إلى تعلم اللغة العربية لكى أقرأ وأزداد معرفة بالإسلام..

ثم استطرد فى انفعال قائلا:

«صحيح أن الكتب المنشورة باللغة العربية كثيرة ووافية، ولكن ماذا يفعل من لايعرفون اللغة العربية؟!.. هل تسنح لهم الفرصة لمزيد من القراءة والتعليم؟! .. والحمد لله أننى محظوظ، لأننى استطعت أن أتعلم وأتقن اللغة العربية التى أقرأ بها الآن، ولكن ماذا عن غيرى؟!

وعن تصوراته لمستقبل الدين الإسلامى فى أمريكا.. قال فى إشراقة أمل:

«الإسلام دين سماحة، وَفِيّه من الفضائل ودلائل الخير أكثر من غيره من الأديان - ولكن أتساءل: هل تُتاح الفُرْصَة للناس هنا فى أمريكا لكى يعرفوا ذلك؟ وكيف؟

إن الحرب ضد الدين الإسلامى من الإعلام الصهيونى والمسيحى مستمرة، وهم يشوهون صورة الاسلام، فمن ذلك على سبيل المثال أنهم يتكلمون عن أخطاء بعض المسلمين الشخصية مُدَلِّلين بذلك على أن الدين الإسلامى دين يحث على الخطأ والانحراف..

إن صوت أعداء الإسلام هو المسموع فقط فى أمريكا، فى حين أن صوت المسلمين لا وجود له، فالقائمون على رعاية هذا الدين وحمايته فى أمريكا

ضعفاء لايملكون حولاً ولاقوة[1].. وبرغم هذا فإن عدد المسلمين فى أمريكا يزداد يومًا بعد يوم، والمستقبل الزاهر للإسلام وحده».

* * *

أحمد أوتو وقصته مع الإسلام

لم يقرأ سوى شهر واحد عن الإسلام.. كان ذلك عندما قرر أن يزور «مصر» ليدرس اللغة العربية بمدينة البعوث الإسلامية بمنحة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. ولم يكد ينتهى الشهر الأول من إقامته فى مصر حتى طرق أبواب لجنة الفتوى بالأزهر ليعلن إسلامه.

شئ مًا كان قد دفعه إلى أن يزور مصر ليدرس اللغة العربية هدفه الوحيد حينئذ.. ولكن شيئاً خفياً لم يلبث أن استشعره يدفعه إلى أن يقرأ عن الإسلام من باب المعرفة فحسب، فأخذ يبحث عن كتب تتحدث عن الإسلام باللغة الإنجليزية التى يجيدها.

وعن الشئ الخفى الذى جعله يبحث عن المعرفة بالإسلام الذى أوصله إلى أن يعتنقه كعقيدة يقول:

«الحقيقة أن بداية رحلتى مع الإسلام بدأت منذ سنوات عديدة فى موطنى «غانا»، وبالتحديد فى مسقط رأسى مدينة «أكرا» العاصمة، حيث كنت أسمع صيحة «الله أكبر» مدوية من مئذنة أحد المساجد القريبة من بيتنا، فأشعر بقشعريرة غريبة تنتابنى، وراحة نفسية تغمرنى، برغم أننى لم أكن أعرف معنى كلمات الأذان، غير أنه كانُ يخيل إلىّ أن بلسماً شافياً امتدت به يد طيبة لتزيل كل الهموم التى أعترت نفسى!!

ويضيف أحمد الذى لم يتجاوز عمره الخامسة والثلاثين عاماً:

(*) نهدى هذا التصريح للمسئولين فى هيئات وأجهزة الدعوة الإسلامية بالخارج.

«لقد كنتُ صغيراً لم يتجاوز عمرى الست سنوات عندما بدأت أستشعر فى نفسى ميلاً قوياً لأن أذهب إلى هذا المسجد لأتبين ماذا يفعل هؤلاء الناس الذى يهرعون إلى المسجد بعد أن يسمعوا صوت المؤذن!

كنت أسأل أمى: ما هذا الصوت الطيب الذى أسمعه؟ . . . فكانت تجيبنى - وهى مسيحية متعصبة مثل أبى تماماً، وينتميان للطائفة البروتستانتينية - إنه صوت الأذان يدعو الذين ينتمون للإسلام لأداء شعيرة الصلاة.

ولعل والدى لاحَظَ عَلَيَّ بعد ذلك شغفى الكبير لأن أستكشف هذا الدين، ومايحث عليه من تعاليم، وما يتميز به من مبادئ. . . . فبعد أن كان يشعر أن معرفتى به تنحصر فى صوت المؤذن الذى ينساب رَقْراقاً طيباً داخل جدران بيتنا، فإنه أقلقه أن قلبى بدأ يتفتح أكثر لهذا الدين. . . . . وكانت أمى تشاركه هذا القلق، حتى أنهما أرادا أن يَحُدَّا من هذا الميل أو التفتح للإسلام، فكانا يحرصان على أن أذهب معهما إلى الكنيسة، وأن أصغى جيداً لموعظة «الأحد». . كما كانا يحرصان على أن أقرأ أكبر قدر ممكن من الكتب المسيحية، بالإضافة إلى الكتب التى كتبها أعداء الإسلام يهاجمونه من خلالها. . . . . لقد كان تصرف أبى وأمى بهذا السلوك معى ظناً منهما أن سبب ذلك أنهما لم يبثا فى نفسى جيداً تعاليم المسيحية ومنهجها. . .».

ويهز «أحمد» رأسه ليستطرد قائلاً:

«وعلى النقيض تماماً، فقد أدت مواعظ الأحد التى كنتُ أسمعها فى الكنيسة إلى هدايتى إلى الإسلام، وكان ذلك عكس ما أراده أهلى من اصطحابى للاستماع إلى تلك المواعظ. . . كان القسيس يركز كثيراً على عقيدة «التثليث» فى حين كنت أنظر ساخراً لفكرة «التثليث» على أنها فكرة ساذجة جداً، ولايمكن أن يقرَّها عقلٌ واع. . . وبالفعل صدق إحساسى

عندما استمعت إلى إمام المسجد المجاور لبيتنا الذى شرح لى كيف أن هذه الفكرة تنطق بالجهل المطبق، والشرك بالله الواحد الأحد.

وبرغم ما قرأتُ فى الكتب المسيحية والمواعظ التى أصَرّ والداى على أن أنصت إليها، سواء فى الكنيسة أومن خلال أشرطة «الكاسيت» التى تناولت الإسلام بالسلب والإجحاف فى حقه فإننى لم أتأثر بما سمعته.. فقد كان دائماً ذلك الصوت الهادىء بصيحته المريحة للنفس «اللهأكبر»، ينساب إلى أعماقى ليجرف بانسيابه بقايا الشّرْكِ التى حاولَ والداى أن يُشَيّدَاه ليحجزانى عن الإسلام...».

ويصمت «أحمد» قليلاً ليسترجع ذكرياته الماضية مع الإسلام... عندما ذهب خلسة وفى غفلة من والديه إلى المسجد لأول مرة، فيرى المسلمين قد انتظموا فى صفوف متساوية منتظمة، فيشده منظرهم، ولا سيما وهم يؤدون حركات واحدة. ويتمنى لو كان واحداً منهم يشاركهم فى صلاتهم... ويعود إلى منزله وقد غمرته الرغبة تماماً لأن يتعلم اللغة العربية ليدرس بها الدين الإسلامى.. فأرسل إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طالباً منحة لدراسة اللغة العربية وينال مايتمناه، ويذهب إلى مصر، ويرتاد الجامع الأزهر ويتعلم اللغة العربية.. ثم تعرف قدماه الطريق إلى علماء الدين الإسلامى ليستمع منهم عن الإسلام، فيتحقق له ما كان يبحث عنه من معرفة، بعد أن أعلن اقتناعه بالإسلام، الذى صار من أشد المتحمسين المدافعين عنه

* * *

الشاب النصرانى إبراهيم يوسف
الذى صار من دعاة الإسلام المخلصين

وكان ابناً لأسرة نصرانية قريبة من الكنيسة، علمته أن يتمسك بتعاليم القسس وألا يُخالف لهم أمراً، فكل ما يقوله الآباء القسس لا يقبل المناقشة، فمفاتيح الجنة فى أيديهم!! وعلى ضوء هذه التربية شب «إبراهيم».. فكان يذهب إلى الكنيسة يستمع إلى إنشاد القس ويشارك فيه، ويعتبر مايقوله رجال الكنيسة هو اليقين والحق، لأنهم أقرب الناس إلى الرب كما يزعمون... لكن ما هذا الرب الذى يدعون إليه؟ فقد كان يتساءل برغم حداثة سنه: أيعقل أن يوجد رب يقبل أن يصلبه أحد عبيده؟!.. ثم ما معنى افتداء خطايا البشرية وذنوبها؟ أليس فيه إخلال بقاعدة العدل القائلة بألا يتحمل أحَدٌ وزْرَ غيره؟!

تساؤلات عديدة طالما عصفت بنفس الصبى الصغير، ولم يجد لها جواباً لدى أسرته أو القسس، إذْ رأى فى تعاليم النصرانية ـ كما لقنوه إياها فى البيت والكنيسة ـ غموضاً وتهويمات لا معنى لها: وكلما غاص فى بحثه عن إجابة لاستفهام يطرأ على باله حول شىء ما فى تلك العقيدة وجد نفسه يغرق فى طوفان من الاستفهامات والطلاسم.

وتوقف كثيراً أمام مايسمونه «أسرار الكنيسة السبعة».. تعجب من الاعتقاد أن مجرد الاعتراف للقس بالخطايا يكفى عن التوبة، كأن القس يملك القدرة

على غسل النفوس ومحو الذنوب خلال جلسات الاعتراف بالخطايا، بدءاً بانفراد القس بالنساء، وانتهاء بالشراب المسكر الذى يسقونهن إياه بدعوى أنه دم المسيح عليه السلام!!

ولم يكد «إبراهيم» يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى بات يضيق بدروس الديانة النصرانية التى كان يتلقاها فى المدرسة، لأنه لم يجد فى تلك الدروس ما يهدى نفسه الحيرى المتطلعة إلى الحقيقة، فكان ينفر منها ويهرب إلى المكتبة، عسى أن يجد فيها الهدوء الذى تنشده روحه.

مرت السنوات وساقته الأقدار ذات يوم - وهو فى الثانية والعشرين من عمره - إلى استماع تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم يتلوها أخ مسلم، وهو ينصت إلى قوله تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(1).

ولم يكد قارئ القرآن الكريم ينتهى من تلاوته حتى انهمرت دموعه، فبادر رفيقه إلى محاولة تهدئته، وما كادت نفسه تسكن حت بادر إلى إعلان رغبته فى اعتناق الإسلام.... وقام من فوره فاغتسل وتوضأ ونطق بالشهادتين، ثم صلى ركعتين لله بعد ما شرح له صديقه كيفية أدائهما، ولم يكن بحاجة إلى شرح كثير ليتعلم، لأنه بحكم مخالطته لأصدقائه المسلمين واستماعه إلى البرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون كان ملماً بالكثير من أركان الإسلام وعباداته.

وكان خبر اعتناق «إبراهيم» الإسلام صدمة لأسرته كلها، التى لم تستطع ان تستوعب معنى أن يهتدى المرء إلى العقيدة الصحيحة، وهرع والده إلى

(1) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.

الكنيسة طلباً لمساعدة القس لرد ابنه إلى الحظيرة التى نشأ فيها، ولم يتوان القس فى مساعدته، ولكنه فشل أيضاً، فلم يجد الوالد بُداً من طرده من البيت وطلب منه الا تكون له بأسرته أية صلة، متبرءاً منه.. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ظلت أسرته فى ملاحقته ومضايقته بمساعدة الأقارب والكنيسة فى محاولات يائسة منهم لرده إلى النصرانية من جديد(١).

وسارت الحياة بإبراهيم فى كفاح متواصل، وأنعم الله عليه ـ عز وجل ـ بزوجة كريمة فاضلة كانت قد سبقته هى وأسرتها إلى الإيمان بعامين، وأمكنه فى ظل هذا الجو الأُسرى المؤمن أن يستزيد من قراءاته الدينية، وأن يتعمق فى أمور الفقه الإسلامى بما يتيح له العمل فى مجال الدعوة والوعظ.

ولم يلبث أن فتح الله عليه باب الرزق واسعاً، فتعاقد على العمل بدولة «قطر» إماماً وخطيباً لأحد مساجد عاصمتها «الدوحة» يمارس بحماسة وصدق الدعوة إلى الله، دونما مضايقة من أهله أو من الكنيسة التى لم تتوقع أن يصير أحد رعاياها يوماً إماماً لمسجد يؤم جموع المؤمنين.

وصار «إبراهيم يوسف إبراهيم المهدى» من دُعاة الإسلام المخلصين، بعد نَذْرِ نفسه لخدمة دينه وعبادة ربه، يساعده على ذلك كونه بحكم النشأة الأولى قد درس النصرانية وعلم مافيها من تناقضات كثيرة.

ويدعو إبراهيم الدعاة إلى عدم الاكتفاء بالدعوة من فوق المنابر فقط، حيث لا ينبغى أن تحصر على المنابر والمساجد، وإنما على الداعية أن ينزل إلى التجمعات البشرية حيثما وجدت بعد أن يلم بظروفها ومعتقداتها كى يمكنه الرد على أى استفسار يوجه إليه كما يدعو المسلم العادى إلى ممارسة الدعوة إلى الله حيث إن الدعوة مسئولية المسلمين جميعاً، عامتهم وخاصتهم....

(١) وذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب لو يَرُدُّونَكُم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفُسِهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ [سورة البقرة: من الآية ١٠٩]..

ويرى أن هناك كثيراً من غير المسلمين لديهم الاستعداد للإيمان لو وجدوا من يرشدهم إلى حقيقة الإسلام التى لا يعلمون عنها إلا النزر اليسير، وهذا قصور ينبغى علينا أن نتلافاه، وأن نعمل جهدنا للتعريف بقيم الإسلام ومبادئه السامية.

ثم إن علينا ـ كما يضيف إبراهيم ـ أن نولى اهتماماً إلى النشء، وأن نحرص على تعويده على الصلوات وتزويده بمعلومات عن دينه فى صغره، إذ أن التعليم فى الصغر أشبه بالنقش على الحجر لايزول، وبالتالى نتمكن من إيجاد جيل مسلم مسلح بالعلم الدينى الصحيح ومن ثم يمكنه حينما يشتد عوده أن يصير من خيرة دعاة الإسلام.

كما يلفت النظر إلى أهمية توجيه عناية خاصة للأقليات المسلمة فى العالم، ولاسيما تلك التى تعانى من الفقر والتخلف والاضطهاد، فى وقت يهتم النصارى بأبناء عقيدتهم، حتى ولو كانوا من أقصى أقاصى الأرض.

ويحذر «إبراهيم» من أساليب الكنيسة التى تستغل الفقر والحاجة والعوز لجذب غير النصارى إلى مِلَّتِهم، وهو ما يتبدى بوضوح بصفة خاصة فى محاولاتهم المستميتة فى كثير من دول إفريقيا وآسيا..... ولذا يتساؤل فى دهشة: كيف نسمح لهؤلاء بممارسة دورهم الخبيث فى بلادنا الإسلامية؟!

وهكذا لم يكتف «إبراهيم يوسف إبراهيم المهدى» بإسلامه، وإنما صار غيوراً عليه، يدعو إليه، ويحض غيره للقيام بدوره كمسلم مطالب أن يعرف دينه، يدعو إليه بالسلوك القويم والخُلُق الطيب.

* * *

(١) مجلة الفيصل عدد يناير ١٩٩٢ (بتصرف).

الفصل الثانى

الإسلام يجذب فئات متباينة

* مع المهندس البريطانى «إدوارد سميث» الذى اقتنع بالإسلام بعد بحث ودراسة متأنية فى علم مقارنة الأديان.

* مع المهندس الإيطالى «باراديزى» الذى سُئل عن سبب اختياره لاسم «خالد عمر» بعد إسلامه، فقال: «لأننى أحب معنى الخلود، واسمى يعنى باللغة العربية الجنة، وأملى أن يخلدنى الله فى جنته.. أما عمر فلأننى معجب جدًا بشخصية عمر بن الخطاب».

* مع رجل الأعمال البريطانى «سيفولتس» الذى بلغ تحمسه للإسلام لأن يقول عنه: «إنه الدين الحق لهداية البشرية الحائرة، وهو الوحيد القادر على حل مشكلات العالم».

* مع المتخصص الاجتماعى «ناجى صموئيل» الذى يذكر كم كان يزعجه حين يأتى موعد حصة الدين فيترك أقرانه وينتقل إلى فصل آخر مع مجموعة من التلاميذ النصارى، أتوا بهم من فصول أخرى.

* مع الموسيقار الإيطالى «بالاسلفاتورى» الذى اهتدى للإسلام من خلال راقصة بهره جمالها، فأراد أن يشهرا إسلامه صُورِيًا ليتزوجها، ففطن المسئول عن ذلك، فطلب منه أن يراجع نفسه ويقرأ عن الإسلام.

* .... وآخرون

مع المهندس البريطانى «إدوارد سميث» الذى صار «أحمد سامى»

كانت له نزعة دينية بارزة، تتجلى بوضوح فى كل سلوكياته التى تتميز بالسماحة وحُسن التعامل مع الآخرين، والاستعداد للاستزادة من العلم والمعرفة...... وهذا ما ساعده على البحث والدراسة فى ديانته المسيحية التى لم يكن متعصباً لها فى يوم من الأيام، غير أنه كان مؤمناً بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله، وأنه جاء رحمة للعالم.. وأن صَلْبَهُ كان فداءً لخطايا البشر... وبرغم ذلك لم يكن مقتنعاً بفكرة «التثليث» التى يقول عنها:

«إنها تضعف من منطقية الدعوة المسيحية، وكفى المسيحية أن يكون أساسها علاقة المسيح بالله علاقة بنوة».

وحدث أن التقى بشاب مسلم من مصر فى لندن، وحُدّثه عن المسيح عيسى ابن مريم كما يؤمن به المسلمون، والذى جاء مولده طبيعياً من بعد حَمْل ومخاض، وبدون وجود أب، وذلك بقدرة الله تعالى الذى خلق آدم بدون أب وأم.... فمثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقهما الله بقُدرته.

ثم أوضح هذا الشاب المسلم «لإدوارد سميث» دليلا أكبر من معجزة خلق عيسى بلا أب، وهى معجزة خَلْق حواء التى خُلقت من ذكر، وهو آدم.

ثم ساءله الشاب قائلا: ماذا يضيرك أن تؤمن بعيسى كنبى؟ وهل لابد أن يكون النبى من أبناء الله؟!... ثم هل يليق بابن الإله أن يأكل ويشرب مثل

البشر؟!... أو هل يليق به أن يقضى حاجته ويتعرض لأقذر ونجاسة يحتاج إلى تطهيرها كما يفعل البشر؟!

ثم صمت الشاب برهة وقد أحدق ببصره فى وجه سميث ليرى جواباً على تساؤلاته قبل أن تنطق بها شفتاه... ولكنه لم يلبث أن طرح له نتيجة منطقية فقال: إذن... ما الفرق بين ابن الإله والبشر طالما أحوال كل منهما متشابهة، ألم يكن من المنطقى أن يُوجد شىءٌ يتميز به ابن الإله عن سائر البشر وإلا كان مثلهم؟!

ثم لم يدعه الشاب المسلم يفيق من حيرته التى طفحت على نظراته الزائغة ليسأله سؤالاً آخر وهو: لماذا تَركَ الله عيسى - وهو كما تدعون ابنه - لكى يُقتل ويُصلب بأيدى أعدائه..؟! ..ثم كيف لم يستخدم الله قُدْرَتَهُ جل شأنه فى إنقاذه، وبالتالى فى الانتقام ممن قتلوه وصلبوه كما تعتقدون؟.... فهل يعقل أن يترك الأب ابنه وهو يراه يُعْتَدَى عليه ولا يتحرك؟!!

عندئذ زم «إدوارد» شفتيه وامتعض وجهه وهو يقول لصديقه المسلم: دعنا من ذلك.. ثم انصرف بعد أن دبت الهواجس والحيرة فى نفسه، تريد أن تصل إلى حقيقة طالما كان يبحث عنها، ولكن لم يحركها سوى محاورة هذا المسلم.

وعَاوَدَ «إدوارد سميث» بحثه ودراسته فى علم مقارنة الأديان بين محمد وعيسى عليهما السلام، ويطالع كل ماوقع عليه عيناه عن الإسلام كدين تشريعى له منهاجه فى تنظيم حياة البشر وتهذيب سلوكياتهم من خلال آداب قد حث عليها....

ومرت ثلاث سنوات.. جاء بعدها للقاهرة ليعلن إسلامه واختياره لاسم «أحمد سامى» وذلك بعد أن اطمأنت نفسه، ونَعِمَ بسكينة الإيمان التى افتقدها طوال حياته.

***

مع المهندس الإيطالى «كلاودو بارادييزى»
الذى صار المسلم «خالد عمر»

بعد بحث ودراسة استمرت قرابة الاثنى عشر عاماً أشهر المهندس الجيولوجى الإيطالى «كلاودو بارادييزى» إسلامه.... ولكى نلتقط الخيط من بدايته لنعرف كيف تعرف المنهدس «بارادييزى» على الإسلام... نرجع إلى مجموعة من أصدقائه المسلمين - فى الشركة التى يعمل بها - الذين ذكروا أنهم كانوا يلاحظون إصْغَاءَهُ إلى مناقشاتهم فى موضوعات وقضايا إسلامية، بل كان يطلب منه أنّ يجيبوه عن تساؤلاته فى عقيدة التوحيد التى كان يفكر ويبحث فيها أولاً وقبل كل شىء، حتى تولدت فى نفسه الرغبة فى التعمق فى دراسة الإسلام، بعد أن وجد فيه الإجابة عَمَّا يبحث ويفكر فيه.

وبرغم أنه قد نشأ فى بيئة مسيحية فإنه لم يؤمن بها أو بأى ديانة أخرى.. فيعبر عن ذلك قائلا:

« لم أؤمن بأى ديانة قبل الإسلام.. ولم أذهب فى حياتى مرة واحدة إلى الكنيسة، لأنى كنتُ غير مقتنع بوجود الله قبل ذلك».

وعاش «بارادييزى» حياة القلق والحيرة قبل أن يهتدى للإسلام، حتى حدث ما اهتزَّ له وجدانه، عن ذلك يروى سَارِحاً فيقول:

«كنت أسير فى يومٍ مَّا عن طريق «صلاح سالم»[1] فرأيت مسجداً يسمى بـ «مسجد قايتباى».. ووجدت نفسى أتوقف فجأة أمام المسجد بدون شعور

(١) احد الشوارع بمدينة القاهرة.

منى. . . وكان ذلك وقت صلاة الجمعة ـ كما عرفت فيما بعد. . ودخلت المسجد، فوجدتُ المصلين يصلون الجمعة، فانتابنى إحساس لايمكن وَصفُه، حيث تولدت فى نفسى ومضة روحانية. . . . ».

ثم تنهد ومضى يستطرد قائلا:

«وجلستُ فى المسجد حتى انتهى المصلون من صلاتهم الجامعة. . بعدها قابلنى المسلمون بترحاب عظيم واستقبال حافل بالكرم الزائد، مع علمهم بأنى «خواجة» كما يطلقون على من لايدين بدينهم الإسلام. .

من هذا اليوم أحسستُ بإحساس غريب فى قلبى فتح لى أبواب الإيمان بالإسلام كديانة، وبدأت أبحث فيها وأدرسها، لكى يكون اعتناقى لها عن اقتناع وفهم تام. . . وهذا ما حدث بالفعل».

وكانت الصلاة أهم وأبرز ما جذبه إلى الاسلام كما يقول:

«أهم شىء جذبنى إلى الإسلام الصلاة، حيث إنها علاقة مباشرة بين العبد وربه بدون وسيط، حيث شعرت بإحساس لايمكن وصفه أثناء الصلاة».

ولذلك تأثر العاملون فى الشركة التى يعمل بها «باراديزى» عندما رأوا كيف كانت الصلاة عُنصرَ جَذْبٍ لشخص لايدين بالإسلام أساساً فى حين أنهم ـ وهم المسلمون أصلاً ـ يتراخون فى أدائها أو المواظبة عليها. . . ونعجب إذا رأينا من هو حديث العهد بالإسلام يكون سبباً فى هداية مسلمين منذ ميلادهم ونشأتهم. . . فبدأ كل العاملين فى الشركة من المسلمين يهتمون بالصلاة، وتنفيذ تعاليم الإسلام بحماس شديد. . كما يذكر أحد العاملين بها.

وإذا كانت الصلاة كانت أبرز الأمور التى جذبته إلى الإسلام. . . . فإن هناك بعض الحقائق العلمية التى دفعته لاعتناقه يتناولها بقوله:

«كثيراً ماكنت أتناقش مع أصدقائى المسلمين بأسلوب علمى حتى تطرقنا ذات يوم للحديث عن كروية الأرض، حيث سألنى أحدهم: هل تعرف أن الأرض كروية وليست كاملة الاستدارة؟ فقلت له: نعم. قال: ومتى أثبت العلم هذه الحقيقة؟ قلت: منذ ١٥٠٠ عاماً تقريباً... عندئذ هز صديقى المسلم رأسه وهو يخاطبنى قائلا: لقد تحدث عنها القرآن منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

فقلت له فى دهشة واستغراب: وكيف ذلك؟... قال: لقد ذكرها القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾(١).

وبيَّنَ لى معنى الآية بأنها تشير إلى كروية الأرض.

فبادرته قائلاً: إن رسولكم محمد كان أُمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولا تعلم فى الجامعة مثلنا، ولا أى شىء من هذا القبيل، فكيف عرف أن الأرض كروية؟!

ثم لم ألبث أن أَجَبْتُ عن نفسى بالقول: «إذن هذا الكلام ليس كلام محمد، وإنما هو من مصدر آخر ولابد أن يكون من مصدر خالق الكون».

ويطرق «باراديزى» برأسه وهو يسترجع ذكريات حبيسة فى نفسه لاتفارقه.. لحظات إشهار إسلامه فيصفها بقوله:

«كنت خائفاً لأننى اعتقدت أن هناك امتحاناً فى الأزهر يتقرر فيه نجاحى أو فشلى.. وأن هناك أناساً كثيرين يتواجدون لحظة إشهار إسلامى... ولحرصى الشديد على قبولى مسلماً انتابنى خوف وذعر شديد، فقد اعتقدتُ أنهم سيسألوننى عدة أسئلة عن معلوماتى عن الإسلام.

ولكن عندما ذهبتُ إلى إدارة الأزهر لم أجد شيئاً مما كنت أتوقع.. فقد استقبلوننى بحفاوة وترحاب، وحدثونى عن الإسلام وتعاليمه وآدابه ببساطة

---

(١) سورة النازعات: من الآية ٣٠.

وسهولة، مما زادني فرحاً وسروراً بهذا الدين السمح... ونطقت بالشهادتين.. وعرفتُ أنني ـ لحظتها ـ قد أسلمت».

ثم أخذ يتمتم بنبرة سعادة حقيقية بقوله:

«نعم.. كانت لحظة سعادة لا أستطيع أن أصف مداها حينما انتهت إجراءات إشهار إسلامى.. لقد شعرت بانتمائى إلى أسرة الإسلام وانضمامى كفرد إلى أسرة كنت أفتقدها من قبل... وشعرت بمعنى هذه الأسرة وأهميتها... وهذا الشعور لم أشعر به من قبل».

وترتفع حرارة كلماته وهو يحرك يده لتأكيد معنى كل كلمة ينطقها وهو يقول:

«ومما أحسستُ به أيضاً أنني وجدتُ نفسى، وشعرت بمعنى المسئولية الحقيقية.. وأن هناك عقاباً وجزاءً، وجنة وناراً... أن هناك عقاباً إذا أخطأت متعمداً وثواباً إذا أحسنت..

هذا الشعور الذى لم أتعود عليه من قبل كانت له أهميته العظمى فى تعديل سلوكى بعد إسلامى».

ويلتقط أنفاسه ليعود إلى هدوئه المعهود ليضيف قائلاً:

«إننى أشعر أيضاً بمسئولية تجاه أصدقائى وأقاربى فى إيطاليا.. يجب أن أدعوهم لهذا الدين العظيم... ومن هذا المنطلق أشعر بحاجتى للتفقه فى الإسلام حتى أستطيع أن أشرح لهم التعاليم الإسلامية ومايدعو إليه الإسلام من آداب، والتحلى بالسلوكيات الحميدة».

ثم ابتسم وهو يضيف:

«وأريد أن أتزوج مُسلمة محجبة لتتعامل معى بالأسلوب الإسلامى، حتى أستطيع بحكم «العشرة» أن أعرف أن هذا حلالٌ أو حرام.. وتوضح لى المسائل التى أريد أنَ أتعلمها».

وعن صدى إسلامه لدى أهله... قال وقد اتسعت دائرة ابتسامته:

«عندما علَمَتْ والدتى ـ وهى فى سن السبعين، ومتمسكة جداً بالمسيحية ـ قالت لىَ: أنت ولد مجنون، وعلى العموم هذه حياتُكَ وأنت حُرٌّ فيها. . . وهذا أيضاً كان موقف أهلى عموماً».

ثم أردف كلامه وهو يدير رأسه يمنة ويسرة بالقول:

«لا، إذا لم يتقبلنى أهلى فإن موقفى من الإسلام عندئذ لن يتغير على الإطلاق، لأننى مؤمن عن اقتناع ودراسة. . . أما بالنسبة لوالدتى فإنها بحكم عمرها فليس لديها استعداد للبحث ودراسة دين جديد. . فهذا الاستعداد يتواجد غالباً فى سن الشباب»(١) .

وعن الإسلام. . . هل هو معروف معرفة حقيقية فى أوربا. . وكيف السبيل إلى نشره والدعوة له؟

أجاب الإيطالى المسلم بقوله:

«الإسلام بمعناه الحقيقى لا يُعْرَفُ تماماً فى أوربا. . ولكن المعروف عن الإسلام(٢) اسمه فقط. . والأوربيون لا يعرفون عنه إلا أنه يبيح الزواج بأربع زوجات. . وأنه يمنع المشروبات الكحولية وأكل لحم الخنزير. . ولم يعرفوا أكثر من ذلك. . .

أما السبيل إلى نشره هناك فلابد من الاهتمام بوسائل الإعلام، بإمدادها بالمواد الإسلامية التى تتناول ماهية الإسلام وتعاليمه وآدابه بأساليب تتفق مع تطور العصر. . . كما أنه من الضرورى تكثيف إرسال الدعاة المسلمين لتعريف الإنسان الأوربى بالدين الإسلامى كعقيدة وعبادة، ومعاملات إنسانية».

---

(١) وهذا هو السبب فى اهتمام رسول الله ﷺ بالشباب، ودعوتهم للإسلام، بل وتحمسه لهم دون الشيوخ الذين تقدم بهم العمر.

(٢) ليعلم ذلك كل القائمين على أجهزة الدعوة الإسلامية، وليدركوا تماماً أنهم مسئولون أمام الله رب العالمين عن تلك الأمانة التى وكلت إليهم.

ثم استدرك أمراً مهماً كاد أن يفوته، وهو يستطرد قائلاً:

«من الضرورى أيضاً الاهتمام بالقدوة، من خلال تصرفات بعض المسلمين أنفسهم.. فمما يؤسفنى أن أجد المسلم يلفظ بكلمة إسلام ويقول: أنا مسلم، فى حين لم أجده يهتم بتطبيق مبادئ وتعاليم الإسلام على أكمل وجه فيشرب الخمر ويَدَّعى أنه مسلم، ويتصرف تصرفاً غير لائق بالإسلام ويقول أنا مسلم.. فالمفروض فى المسلم أن يكون قدوة»(١).

وعندما سئل «باراديزى» عن سبب اختياره لاسم «خالد عمر» بعد إسلامه.. قال ضاحكاً فى مرح: «لأننى أحب معنى الخلود.. واسمى يعنى باللغة العربية الجنة... وأملى أن يخلدنى الله فى جنته.. أما «عمر» فلأننى معجب جداً بشخصية عمر بن الخطاب وقوة شخصيته، ودوره فى نشر الدعوة الإسلامية، ولعلى أستطيع أن أقوم ببعض ما قام به عمر بن الخطاب».

أجل.. إن الإسلام ينتشر فى ربوع العالم، ينمو كالزرع الأخضر، لا يذبل ولا يموت، وإنْ تَراءى ذلك للحاقدين أعداء الدين.

* * *

(١) هل لنا أن نتعلم ـ نحن معشر المسلمين ـ من الذين اعتنقوا الإسلام مؤخراً ؟!

مع المهندس الطيار الفلبينى «أرنستو كالينسان»

عندما حضر إلى مصر ومكث بها فترة اختلط خلالها بالمسلمين، شد انتباهه أنهم يقفون فى الصلاة صفوفاً متراصة، ويمارسون حركات منتظمة ويتعبدون بخشوع وسكينة.... فبدأ يسأل عن سر هذه الحركات التى يؤدونها ويسمونها بالصلاة..... وما فائدة هذه الصلاة وأهميتها؟.....وبالتالى عن أصل الإسلام وجوهره.... وعن المبادئ والتعاليم التى ينادى بها ويحث عليها.. وهكذا احتشدت فى ذهن «أرنستو كالينسان» عدة تساؤلات عن الإسلام وأركانه وتعاليمه وهو لايزال مستمراً على ديانته المسيحية...

وأجابه أصدقاؤه من المسلمين فقالوا له:

«إن الإسلام يدعو إلى عبادة إله واحد.. هو الذى خلَقَنَا.. وهو الذى يرزقنا.. وهو الذى يمنحنا القدرة على بذل الجهد أو يسلبها منا.. وهو الذى يدعونا لأن نتعاون ونتحاب وأن نتجنب الفرقة والشقاق.... ولذلك فإن الإسلام يدعو إلى التعاون والحب والإخاء ونبذ الفرقة والاختلاف فى الأمر والتباغض... كما يدعونا الإسلام إلى عدم الكذب والغش ويحذرنا من النفاق والتكاسل عن العمل والتواكل، هذا على حين يدعونا إلى التوكل على الله بعد أن نأخذ بأسباب العمل، فهو دين الجد والعمل، وليس دين الدَّعَة والتراخى عن العمل.. فالإسلام يطالب بعمارة الأرض وإنشاء الحضارة».

ويذكر «أرنستو كالينسان» أيضاً ما حَدَّثَهُ به أصدقاوه من المسلمين من أن الإسلام دين يطالب بالوفاء بالعهد والوعد، ودين التكافل الاجتماعى فهو يأمر باقتطاع جزء من أموال الأغنياء للفقراء العاجزين عن الكسب. . . كما أن الإسلام يدعو إلى إغاثة الملهوف، ومعاونة المحتاج والمسكين. . فهو دين يدعو إلى التعاون على العمل الطيب فى شتى مجالات الحياة.

ولقد أعْجَبَ «كالينسان» ما تميزَ به الإسلام من سماحة تجلت فى إعطاء أصحاب الديانات الأُخرى حرية ممارسة طقوسهم وعباداتهم، فهو لا يجبر أحداً على اعتناقه. . فلا إكراه فى الدين. ويعبر عن ذلك بقوله:

«لقد قرأت فى القران الكريم: «لا إكراه فى الدين». . وقد تأكدت من ذلك، فلم أجد أحداً من المسلمين يجبر غيره على اعتناقه من غير المسلمين».

ومما دعاه إلى الإعجاب بدين الإسلام أنه لايعرف وساطة بين الله والعبد، كما يقول فى اعتزار المؤمن بدينه:

«وجدت فى الإسلام جميع القيم التى تسمو بالإنسان. . . يكفى أنه لاتوجد وساطة بين الله والعبد، وهذا أروع ماشَدَّ انتباهى فى الإسلام. . . فالله يسمع من يناجيه، ولذا فالله أعظم من أن يتوسط عنده مخلوق لمخلوق، لأن الناس جميعاً عباده ومحتاجون إليه».

ولذلك كانت هذه المعانى والمبادئ التى تضمنها الإسلام مدعاة لتفكير «كالينسان» حيث يقول:

«أخذت أفكر فى هذه القيم والمبادئ التى دعا إليها الإسلام فوجدتها تسمو بالإنسان، بل تجعل منه مخلوقاً أشبه بالملائكة فى تصرفاته. . . ولذا فلم أتردد فى اعتناق دين الإسلام الذى أنا سعيد به، فقد وجدت نفسى فيه بعد ضياع وحيرة استغرقت سنوات عمرى قبل أن أهتدى إليه».

ثم أردف قوله بعد برهة تأمل للمستقبل:

«إن الكتب التى سأبدأ بقراءتها هى تلك التى تتحدث عن الصلاة والزكاة وجميع العبادات والآداب السامية التى يدعو إليها الإسلام....».

ثم هز برأسه وهو يبتسم فى سعادة:

«وعندما أرجع إلى بلدى سأنشر بينهم هذا الدين العظيم».

ما أعظم أن يهتدى المرء إلى الحق.. إلى الله.. إلى دينه الذى ارتضاه لعباده أجمعين.. دين الإسلام... وأعظم منه أن يدعو المرء غيره إلى الحق، فلايكتفى بهداية نفسه، وإنما يعمل على الأخذ بيد غيره إلى طريق الهداية، وهذا مانجده فى كثير ممن أعتنقوا الإسلام....فهل للمسلمين أنفسهم أن يقتدوا بهم، وإنْ كان المفروض والبديهى أن يقتدى مَنِ اعتنقوا الإسلام حديثاً بالمسلمين؟!!

* * *

مع المهندس الأمريكى «روبرت ماتشجير»

قبل مجيئه إلى المملكة العربية السعودية لم يكن لديه أدنى فكرة عن الدين الإسلامى إطلاقاً، ولكن بعد قدومه إلى المملكة عام ١٩٧٩ بدأ يرى ويسمع الناس تصلى فى كثير من الأمكنة التى يتواجد فيها. . . . وحينئذ بدأت تتوالد فى نفسه الرغبة فى السؤال والاستفسار عن كل شىء، ويعبر عن ذلك فيقول:

«كنت أسأل نفسى وغيرى لماذا يفعل الناس هكذا؟!. . . أى: لماذا يصلون؟. . . وماذا يقولون فى صلاتهم؟ ولا أخفى عليكم مقدار الاهتمام الزائد الذى كان ينتابنى آنَ ذاكَ، وخصوصاً عن الصلاة وكيفيتها. . وبمرور الأيام بدأت الحقيقة تتضح لى أكثر. . وبدأت السعادة تغمرنى أكثر وأكثر وأنا أتعمق فى أسئلتى عن الإسلام والصلوات، وما يفعله المسلمون».

وقد استلزم ليزداد معرفة بالإسلام لأن يقرأ أيضاً، فَتَرَدَّدَ على المكتبات العامة ليطالع فيها على الكتب الإسلامية المترجمة، وإنْ لم يجد فيها ما يبحث عنه تجول فى سوق المكتبات ليشترى ما يرى أنه يشفى غليله من العلم والمعرفة بالدين الإسلامى، فيستعرض ذلك فى سياق حديثه قائلاً:

«أيضاً ـ كخطوة ثانية ـ كنت دائماً أتردد على المكتبات العامة كى أطالع الكتب الإسلامية، وخصوصاً تلك التى تتحدث مباشرة عن قضايا الإسلام ومزاياه. . . كما كنت أتردد على المراكز أو المعاهد الإسلامية الموجودة فى

السعودية. . . . وفى كل زيارة كنت أكتشف شيئاً جديداً يرغبنى فى الإسلام أكثر ويُشعل حماسى بدرجة جنونية للمزيد من الإلمام والمعرفة بهذا الدين العظيم، وأشترى أيضاً ما لا أجده فى المكتبات العامة، والتى تزيد من اقتناعى بالدين الإسلامى».

ثم يتابع كلامه مُعبراً عن أحاسيسه فيقول:

« وأحسست أن هذا هو ما أبحث عنه منذ فترة طويلة من الزمن، وهو ما كان ينقصنى فى حياتى. . . .وحتى حينما كنت فى أمريكا. وعلى الرغم من وجود كل شىء فإننى كنت أحس أن هناك شيئاً ما ينقصنى. . .شيئاً ما لا أدرى كُنْهَهُ . . .أو ماهى ماهيته. . .المهم أنه فعلاً كان ينقصنى شىء ليس موجوداً فى بلادى الواسعة المترامية الأطراف. .وكانت المفاجأة أننى وجدت ما أبحث عنه، وما كان يأخذ أغلب وقتى فى التفكير فيه».

ويتذكر «روبرت ماتشجير» تلك اللحظات السعيدة فى حياته بعد اقتناعه التام بدين الإسلام وتعاليمه، والتى اصطحبه فيها مجموعة من زملائه المهندسين ليشهر إسلامه أمام مسئولين بأحد المراكز الإسلامية بالسعودية، بعد أن أخبرهم بأنه يريد أن يكون مسلماً. . . وهناك نطَقَ بالشهادتين معلناً إسلامه وسط فرحة الجميع التى كان يلمحها مِنْ نظرات مَنْ حوله، حينئذ يتذكر «روبرت» الذى صار اسمه «محمداً» حُبّاً وتأسّياً برسول الإسلام محمد ﷺ، فى تلك اللحظات كانت الفرحة تقفز من عينيه، وهو يصرح بقوله:

«بعد أن أشهرت إسلامى والحمد لله. . بدأت أتأقلم على حياتى الجديدة التى صِرْتُ سعيداً جداً بها، وقد غيرت مجرى حياتى ككل. . . فيكفى أننى مقتنع وسعيد وهذا شىء بينى وبين ربى. . إن الراحة النفسية التى أشعر بها الآن أعظم من أن توصف أو أن أعبر عنها، ولذا فإننى لا أخفى أننى أتمنى أن

يصبح كل من أعرفهم من الأصدقاء والمعارف أن يهتدوا بنور الإسلام مثلما اهتديت أنا وتشرفت وسعدت بنوره».

ومما يثير إعجاب «محمد ماتشجير» بالإسلام كتابه الكريم «القرآن»، الذى يجد فى سماعه طُمأنينة وسكينة، حتى ولو لم يفهم بعض كلماته العربية، فيعبر عن ذلك قائلاً:

«إننى كلما انتابنى ضيق أو شعور بالاكتئاب ألجأ على الفور إلى كتاب الله الكريم، إلى القرآن الكريم، فأجد فيه كل الاطمئنان والراحة النفسية التى لا أجدها فى أى كتاب آخر».

كما كان تأثر «ماتشجير» بمجتمع المسلمين كبيراً عندما عايشه فى السعودية ومصر بوجه خاص، أو المجتمعات الإسلامية بوجه عام، فيقول: «إنه مجتمع مسالم يحب الخير والسلام، ويحب مساعدة الغير، وهذا ما لاحظته وشاهدته وعشته فى أثناء إقامتى بالرياض بالسعودية، أو فى القاهرة بمصر».

ثم يستتبع قوله مستطرداً: «إن المجتمعات الإسلامية عموماً - حسب اختلاطى معهم ورؤيتى لهم - تجد فيهم التعاون والرحمة، وبينهم صداقات وطيدة حتى ولو لم تكن بينهم قرابة.. كذلك تجدهم يحبون أن يخدموا الآخرين.... فلو لجأ إليهم أى شخص فى طلب خدمة أو معاونة تجد الإجابة على الفور، بل الاستعداد للتضحية وبذل الجهد بدون أدنى مقابل»[1] .

---

(١) قد يذهب قائل حاقد إلي أنه توجد عداوات وبغضاء بين بعض المسلمين لدرجة الاقتتال وسفك الدماء، فنرد: هناك مسلمون اسما وبشهادة الميلاد فحسب، ولم يتمكن روح الإسلام من نفوسهم... ثم اى مجتمع يخلو من عناصر فاسدة؟ إنه ليس المدينة الفاضلة كما تصورها أفلاطون وغيره من الفلاسفة.. وإنما نذهب بالقول الجازم بأن مجتمع المسلمين أفضل من غيره من المجتمعات بوجه عام ولا سيما إذا أقيم فيه نظام الإسلام وتشريعه.

لقد بلغ من تحمس «محمد ماتشجير» بالالتزام والتمسك بالقيم والعادات الإسلامية أنه يحرص على ألا يدخل شخص غريب منزله إلا أثناء وجوده به... وألا تقابل زوجته المصرية «زينب العطار» أى شخص إلا وهى محتشمة ترتدى اللباس الإسلامى، كما ذكرت زوجته، والتى أضافت أيضا فى الحديث عنه:

«أنه يحب مشاهدة البرامج الدينية التى تعرض على شاشة التليفزيون، وخصوصاً ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، أو سرد قصص الصحابة والسلف الصالح من المسلمين... وأحياناً كثيرة أتولى أنا عملية ترجمة بعض حلقات الشيخ محمد متولى الشعراوى له».

وتذكر أيضاً أن زوجها «محمداً» قد سبق له أن أدَّى العُمرة معها، وقد كان كان شعوره لايمكن إنسان أن يتصوره وهو يدخل بيت الله الحرام لأول مرة! ولا عجب فى ذلك، وخصوصاً أن زوجته «زينب» تصفه فتقول: «أحياناً كثيرة أحس أنا شخصياً وكأنه عربى مسلم أصيل، وليس أمريكياً قد أسلم منذ فترة وجيزة، فالتزامه بالقيم والمبادىء والأخلاقيات والسلوكيات الإسلامية أمر يلفت النظر بالإعجاب والتقدير الحقيقى».

وللمهندس الأمريكى المسلم «محمد ماتشجير» اقتراح لوسائل الإعلام فى البلدان الإسلامية يود لو يأخذ به المسئولون ويلتزمون به، فنتركه يعرضه بنفسه حيث يقول:

«إن برامج التليفزيون التى تُعْرَضُ للأجانب ممتازة، وإنْ كنت أرَى أنه يفترض زيادة المواد الدينية، لأننى أعتقد أن الكثير من الأجانب يريدون معرفة الكثير عن هذا الدين الإسلامى الحنيف.... وبهذه المناسبة أقترح برنامجاً جديداً للتليفزيون العربى المسلم... أن يعرض برنامجاً ضيوفه أجانب قد اعتنقوا الإسلام، ويبين لماذا أسلموا؟... أو عرض حِوَار ونقاش صريح يبين

أجانب بدياناتهم المختلفة، لم يسلموا بعد، وبين أجانب قد أسلموا.. ويدور الحوار بينهم حول: لماذا أسلمت وكيف....؟»[1].

ويتحمس «محمد» لاقتراحه حيث يقول: «أتصور أن مثل هذا البرنامج سيحقق نتائج إيجابية، وخصوصا أن الحوار سيكون وجهاً لوجه، وبدون أى تدخل خارجى»[2].

***

مع خبير البترول العالمى «ريتشارد بريان» الذى صار «محمد بريان»[3]

ملامحه تكاد تحكى لكل من يقابله قصة إسلامه بصورة تدل على الثقة الكاملة والإيمان العميق، بعد أن تاهت نفسه سنوات طويلة وهى تبحث عن حقيقة واحدة فى هذا العالم... حقيقة وحدانية الله، فلم يجد غير الإسلام الذى ينادى بالتوحيد.. وعبادة الله الواحد الأحد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد..

هكذا يذكر «بريان» بعد أن تأكد له أن العقل البشرى المنصف لايمكن أن يقبل بأى حال من الأحوال إلا بأن الله واحد لا ثالوث كما تذهب النصرانية... فيعبر عن ذلك بقوله:

«إن القول بأن المسيح ابن الله عز وجل هذا أمر يستغربه العقل الواعى

---

(١) نود لو تبنى المسئولون فى أجهزة الإعلام ـ ولاسيما فى الإذاعة والتليفزيون ـ هذا الاقتراح، فقاموا بإعداد حلقات عن الشخصيات التى اعتنقت الإسلام بعد بحث ودراسة أوصلها للاقتناع التام به... وهذا نداء نوجهه عبر صفحات كتابنا هذا لكل مسئول مخلص غيور على دينه الإسلام، ان يدرس هذا الاقتراح ويقوم بتنفيذه.

(٢) صحيفة اللواء الإسلامى الصادرة فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٦ (بتصرف).

(٣) مجلة «المسلمون» الصادرة فى ٢٣ / ٣ / ١٩٨٥ (بتصرف).

المنصف، لذلك عندما تحاورت مع الأصدقاء المسلمين، أوضحوا لى كيف أن الدين الإسلامى العظيم، رد على هذه الادعاءات بقول الله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[1] .

كما تأكد لريتشارد بريان قبل إسلامه أن الدين الإسلامى هو الدين الذى ينادى بالإخلاص فى العبادة بدون مراءاة أو وسيط. . دين عرف أن الله خالق الكون كله ولا يحتاج إلى وسيط من بنى البشر لكى يتقرب به الإنسان إلى ربه.

كذلك تأكد «بريان» أن فى الإسلام مبدأ عظيماً من أعظم المبادئ، وهو أن الجميع أمام الرب عز وجل متساوون لافضل لأحَدَ على أحد إلا بالتقوى والعبادة. . .

ويذكر «بريان» أيضاً أنه وجد فى الإسلام دينَ الرحمة والعدل. . دين الحب والتسامح. . دين المحبة والأمن والسلام. . دين يحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين.

ويشرق وجه «أحمد بريان» بابتسامة عريضة تنبئ بسعادته بإسلامه وهو يقول: «إن الإسلام دينٌ سَمِحٌ مَرِنٌ، يتلاءم مع كل العُصور والأزمنة والأمكنة. .إنه حقاً دِين يُسْرٍ لا عُسْر، يكفى أننى تأكدت من أن القلوب النقية المؤمنة هى القلوب المسلمة».

---

(١) سورة النساء: الآية ١٧١.

لقد تعرف «ريتشارد بريان» على الإسلام من خلال زملائه فى العمل[1] حيث عاش سنوات عديدة فى ليبيا، كما تردد كثيراً على مصر، وله أصدقاء فيها، وهم الذين حدثوه عن الإسلام وتعاليمه وآدابه التى يحث عليها، ولم يكن صاحبنا يفكر أوحتى يتصور أنه يمكن أن يترك دين الآباء والأجداد، غير أنه وَجَدَ الحديث عن الإسلام حديثاً ممتعاً، يستشف من ثناياه عظمة هذا الدين الذى يحترم العقل، ويستند على المنطق والحجج القوية، فلم يجد بُدّاً إلا أن يؤمن به... ولذلك لم يجد نفسه إلا أن تقرر بلا أى تردد اعتناق الدين الإسلامى، بعد أن سيطر على كل مشاعره وخلجاته وكيانه.

ويزداد تحمس« أحمد بريان» لدينه الجديد الإسلام فيقول: «لا شىء أعظم من أن تجد نفسك مسلماً مقتنعا بكل شىء فى الإسلام الذى هو أحق الأديان بأن يُتَّبَعَ، ساعتها يمكنك أن تجد الله معك فى كل مكان، وقدرته واضحة فى كل شئ».

لقد دخل «بريان» الإسلام بعد اقتناع كامل بأن الإسلام هو الدين الذى سيسود العالم أجمع قريباً إنْ شاء الله تعالى، لِمَزاياهُ التىْ ذكرها.

***

مع المهندس الألمانى المسلم «يوليوس برتولبوجين فاجنر»

ولد «يوليوس» لأب ألمانى وأم نمساوية... كانا شديدى التدين والتمسك بعقيدتهما، ويقول عن ذلك: «كانا يواظبان على تأدية شعائر دينهما فى انتظام شديد، وتشبعتُ بهذه الروح، وهذا الجو الذى شهد نشأتى وترعرعت وكبرت متمسكاً مثلهما بعقيدتى، حتى التحقتُ بكلية الهندسة... وفى هذه السن التى تتفجر فيها أشواق الإنسان، ويظهر فيها عطشه إلى المعرفة، والبحث والتنقيب عن إجابات لعشرات الأسئلة التى تصطرع فى

(١) يلاحظ أنه كان خبيراً للمضخات البترولية بولاية «أكلاهوما» بأمريكا، ثم انتقل للعمل فى ليبيا، وزار بعض البلاد العربية الأخرى.

نفسه، بدأت أقرأ - وفى سرية تامة - التوراة. والإنجيل، والقرآن الكريم...».

ثم يصمت وهو ينظر إلى بعيد ليستطرد قائلاً:

«وعند القرآن توقفت كثيراً، فقد مس شغاف قلبى، وتغلغل فى وجدانى بسهولة ويُسر.. لقد بدأت أجد فيه ضالتى والإجابة على كل مبهم وغامض بالنسبة لى... فرحت أقرأ وأقرأ.. وعرفت أنه الكتاب الذى لم يدخله التحريف أو التغيير.... وإنما هو شىء مختلف تماماً... إنه إعجاز.. بل هو الإعجاز بعينه، فهو كلام الله سبحانه وتعالت قدرته أوحى به إلى محمد خاتم الأنبياء ليهدى العالمين».

ثم عاود صمته تارة أخرى وهو يطرق برأسه ليقول بعدها:

إن عملية البحث وحب الاستطلاع هى التى دفعتنى فى البداية للقراءة عن الإسلام، وبالتالى كان الطريق الذى حملنى إلى الإسلام.

كنت أتوقف كثيراً لأتأمل هذا العالم المسطح الغريب، فكنت أُدرك بعد تأمل طويل، أن القوة العليا صاحبة التصرف فى هذا الكون تدرك تماماً، وبحساب دقيق، كل خطوة على وجه هذه الأرض الممتدة من أقصى العالم إلى أدناه.. وأنه مهما اختلفت وتباينت المسائل المطروحة فيه، والمشكلات المستعصى حلها عليه.. فإن القرآن يملك بين جنبات إرشاده القويم هذه القوة العظيمة، التى لو اتبعت لساد العالم سلام يحسد نفسه عليه.

وتسود لحظات صمت يرفع فيها «يوليوس» يده ليمسح قطرات عرق من على وجهه قد سببها انفعاله وتحمسه لدينه الجديد الإسلام... ويواصل حديثه قائلا:

«كنت أرى جاليات المسلمين فى ألمانيا يؤدون صلاتهم[1] فى رهبة وخشوع، وأمل ورجاء، فأعجب بهم، فقد عرفت أنهم يتوجهون بها إلى الله مباشرة... فتعلمت الصلاة، وأصبحت أصلى، لكن بعيداً عن عيون الأهل والأصدقاء... نعم كانت صلاتى خفية خوفاً من حرمان الأهل لى من استكمال تعليمى ودراستى غير عشرات العقوبات الأخرى المتوقعة فى حالة ضبطى مسلماً يعيش معهم».

ثم أردف بعدها يشير بذراعه بقوة قائلا:

«لقد آمنت بالإسلام وارتضيته ديناً بالقلب والعقل والروح، ويكفى أن يكون المرءُ مسلماً بقلب نقى وروح طاهرة».

وفى عام ١٩٣٤ حضر إلى القاهرة ليعمل كمهندس مدنى فى التعلية الثانية لخزان أسوان، ثم يسافر بعدها للعمل فى خزان الأولياء بالسودان.. وفى السودان اندمج مع المسلمين، وتعرف على الشيخ «عبد القادر المكاشفى» أحد المتصوفين الزاهدين، فأحبه وجذبه إلى تفهم أصول الدين الإسلامى الحنيف الذى سمع عنه فى بلده كثيراً منذ أن كان تلميذاً صغيراً. بل كانت فطرته تشده لأن يصلى سراً بدون أن يُعلن إسلامه.. فقد كان يصلى عند كل أذان، لكن بشىءمن الحذر الشديد حتى لا يراه أحد غير أنه كان غير راض عن هذه السرية، فتشبّعه بروح الإسلام وتعاليمه علمته الشجاعة، مما دفعه لأن يطوى صفحات السرية التى عاش فيها مع إسلامه زمناً، وجاهر بإسلامه.. ويعبر عن ذلك بقوله:

«... وقلت فى نفسى لقد آن الأوان لأجهر بإسلامى وأنطق بالشهادتين علانية، وليحدث ما يحدث، فالذى يعمر قلبه بالإيمان لايخاف... والذى اختار الله ورسوله لايخشى العباد، حتى لو كانوا سيوفاً مصلتة على

---

(١) يذكر أنه كان يقف طويلا أمام مسجد «فيينا» يتأمل المسلمين وهم يؤدون صلاتهم، فيشعر انه ليس على الأرض، بل مرتفع فى السماء.

الرقاب. . . وكنت على ثقة من أن الله سبحانه وتعالى سينصرنى ويشد أزرى، مادمت على الحق أسير».

ويطرق الرجل المسلم المؤمن برأسه وهو يقول فى نبرات خافتة، وإنْ كانت تتسم وتنبض بالقوة:

«لقد تركت كل شىء من أجل الإسلام، بعد أن رأيت قلبى يغمره نورٌ ربانىٌّ، شعرت بعده باستقرار روحى وطمأنينة نفسية ماعرفتهما من قبل».

ويعتدل الرجل فى جلسته ويقول فى هدوء بعد انفعال حماسى:

«حملت إيمانى وذهبت إلى الشيخ «عبد القادر عبد الباقى المكاشفى» أحد رجال الدين المعروفين هناك، وحكيت له قصتى مع الإسلام. . فرحب بى الرجل ترحيباً كبيراً، لكنه بدأ يضعنى تحت الاختبار، فبسط لى يده بالمال الكثير، فقلت له: مادخلت الدين الجديد من أجل المال أو زينة الدنيا، بل ابتغاء مرضاة الله. . . . وحاول الشيخ «المكاشفى» طوال مدة الاختبار أن يعرف هل أنا بالفعل أؤمن إيماناً حقيقياً. . وظللت لمدة عدة أشهر تحت اختباره، حتى تأكد من صدق إسلامى».

وفجأة ينفعل بحماس تارة أخرى ليؤكد أنه مادخل الإسلام إلا حبّاً فيه، وإيماناً لايتزعزع بتعاليمه القيمة الداعية إلى الحق والخير والحب والسلام للبشرية كافة. . فالإسلام دين محبة وإخاء وعمل ويستشهد بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(١).

(١) سورة الإسراء الآية التاسعة

ويعود «يوليوس» ليقول:

«بعد أن مرت أَشْهُرُ الاختبار التى وضَعَنى فيها الشيخ «عبد القادر المكاشفى» نادانى، فوقفت بين يديه، وأعلنت إسلامى، وأشهرته أمام جميع العاملين معى فى مشروع خزان الأولياء بالسودان.. وأصبحت أصلى أمامهم وأؤدى شعائر دينى جهاراً، واتخذت لنفسى اسماً يتفق مع دينى، فاخترت اسم «عبد القادر عبد الباقى المكاشفى» تيمناً باسم شيخى الجليل الذى جهرت بإسلامى على يديه.

وسافر «عبد القادر المكاشفى» إلى الأراضى الحجارية ليؤدى فريضة الحج، ليعيش بعدها فى القاهرة حياة كلها تقوى وورع وعمل[1].

* * *

(١) يذكر البعض أن منزلة بضاحية «الزيتون» بالقاهرة اصبح مقصد كثير من الناس، لما عرف عنه من غيرة على الدين، وتمسك بالكتاب والسنة.

مع المهندس الألمانى «لوثر اسكوار»
[أحمد عبد الله الواحد]

مهندس معمارى، ألمانى الجنسية.. دفعته الغريزة الطبيعية فى الإنسان إلى التفكير والتأمل، والاستنباط.. غريزة حب المعرفة على أسس وقواعد سليمة، وكان ذلك وراء قصة إسلامه التى يقول عنها:

« كنت متديناً بطبيعتى.. حريصاً على الذهاب إلى الكنيسة الكاثوليكية فى ألمانيا... وعندما كبرت ونضج تفكيرى أردت أن أناقش مبادئ دينى المسيحى وأستجلى بعض النقاط الغامضة فيه، أو التى كانت تخفى علىّ ويغيب عنى إدراكها.... فذهبت إلى رجال الكنيسة، وأثرت معهم بعض المسائل التى تُعَدُّ جوهرية فى الدين المسيحى، وطلبت منهم الإجابة عنها وإقناعى بردود شافية تسكن حيرة تساؤلات تعن أمام نفسى.. ولكن أُفَاجأ بأنهم يثورون فى وجهى ويصيحون بأعلى أصواتهم: «اخرج من الكنيسة»، بعد أن اتهمونى بالكفر والإلحاد».

ثم يستطرد قائلا:

«منذ ذلك اليوم وُضِعْتُ فى القائمة السوداء، وأحسستُ بالضياع.. بالفراغ.. بالظلم... كنت أود أن أهتدى إلى الحق، والتحرر من قيود فكر مغلق متزمت الذى تأمرنا به الكنيسة بدون مناقشة».

ولم يلبث أن يرفع يده إلى جبينه ليمسح قطرات العرق التى تندت منه أثناء انفعاله ليعود مرة أخرى ويقول مشيراً بأصبعه.

«. . . . ولكن بعد هذا قررت الاعتماد على نفسي، فانفردتُ بنفسى أتأمل الحقائق الثابتة من حولى التى لا تقبل الجدل والشك، فوجدت أننى بحاجة ماسة إلى التزود من المعرفة، فقد كانت لَدَىَّ رغبة ملحة تدفعني إلى الإطلاع والقراءة، فعكفت على دراسة الأديان جميعها، وخاصة الدين الإسلامى، الذى وجدتُ فيه ضالتى بعد أن لمست فى ظله الأمان والسكينة، من بساطته وسمو أحكامه ومبادئه وتسامحه الرفيع الذى تجلى فى كتابه الكريم. . القرآن العظيم».

ثم أردف يقول مؤكداً:

«نعم.. إنه قرآن عظيم. كتاب المسلمين. . . . لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. . فأنا لن أنسى أبداً تلك الراحة التى غمرت كيانى، وهزت أعطافى، وانسكبت على روحى رضاً وإيماناً وسكينة عندما قرأت بعض آياته الكريمة. . . .

وحينما تعمقت في قراءة سيرة النبى محمد ﷺ ودرستُها بعناية، هالتنى الجوانب الإنسانية فى حياته، وخاصة تلك البساطة وذلك التواضع الحبيب إلى النفوس. . والحب للخير فى أجْلَى معانيه، وغير ذلك من المُثُل الكريمة التى اتصف بها عليه الصلاة والسلام. . .

ومن هنا وجدتنى مدفوعاً بقوة خارقة إلى هدى الإسلام الذى دخل نوره قلبى، فقررت حينئذ بدون تردد أن أدخل دين النبى محمد ﷺ. . ذلك الدين الذى لا يفرق بين أحد إلا بالتقوى التى جعلها أساس التفاضل فى الميزان بين البشر».

ثم عاد يتابع قوله الذى اتسم بإمعان الفكر:

«لقد أعجبنى فى الإسلام ما تحلى به من صفات جليلة دعا إليها القرآن الكريم:

﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١)...

كما أعجبنى تسامح وعطف الرسول العظيم، فلن أنسى ما حييت قولته الخالدة لمن اضطهدوه وعذبوه... «اذْهَبُوا فأنتم الطُّلَقَاء»... نعم .. إنه دين الإنسانية والخير والكمال».

***

(١) سورة آل عمران ـ من الآية ١٣٤.

مع توماس رينيه «الفلبينى» وقصة إسلامه

وُلِدَ فى إحدى المدن الفلبينية، وجرى تعميده فى الكنيسة ليشب نصرانياً يعتنق دين أُسرته ويسير على نهجهم، كان يتردد على الكنيسة كل يوم أحد، وفى المناسبات الدينية المختلفة التى اعتادوا الاحتفال بها.

ومضى فى حياته يتعلم ويدرس حتى انتهى به المطاف لأن يتخصص فى الإلكترونيات، وبالتحديد فى الحاسب الآلى، أحدث تقنيات العصر، وقد أتاحت له دراسته العلمية المقدرة على التحليل، والنظرة إلى الأمور برؤية عقلية لا تقبل بالشىء إلا بعد اقتناع، وبمبررات وأسباب منطقية، لذا كان طبيعياً ـ والرؤية العلمية العقلية تحكم آراءَهُ ـ أن يتوقف ملياً متأملاً مالَقَّنُوهُ له فى بواكير طفولته وصباه من أن الله «ثالث ثلاثة» ولاسيما أنه لم يستطيع بذهنه ـ كما يذكر هو ـ أن يقبل هذه المقولة الباطلة..

وتساءل: كيف يمكن أن يكون الله ثالث ثلاثة وهذا الكون يُدار بنظام دقيق؟! فلو كان للكون ثلاثة آلهة ـ كما يزعم قساوسة الكنيسة لاخْتَلَّتَ موازينه، وهَلَكَ من فيه.

ولكن مثل هذه التساؤلات لم يتولد عنها فى البداية صَدًى كبير، لأنه ـ كما يقول ـ انشغل بالحياة الصاخبة المادية التى يحياها المجتمع الفلبينى المسيحى، فاندمج معها، منصرفاً عن التفكير فى أمور الكون وخالقه، واستمر يذهب إلى الكنيسة كل يوم أَحَدٍ كعادةٍ اجتماعية فقط!

ولكن لم يستمر «توماس» على منوال حياته التى اعتادها طويلاً، حيث تجيئه فرصة للعمل بالمملكة العربية السعودية مُبَرْمِجاً للحاسب الآلى الذى تخصص فيه.. وهو خالى الذهن، لا يدور فى رأسه سوى التفكير فى توفير قَدْرٍ من المال يتيح له حياة رغدة بعد عودته إلى بلاده.

وهناك.. فى المملكة العربية السعودية تفتحت عينا «توماس» على نوع مغاير لنمط الحياة فى الفلبين، فيصفها بقوله:

«لقد وجدتُ المجتمع من حولى مجتمعاً جاداً يسير على نَهْجٍ من الدين الذى يعتنقونه، وتشيع بين أفراده روح التكافل والمودة التى تفتقدها المجتمعات المادية.. ولمستُ بنفسى كيف يتحلى المسلمون بصفات الصدق والأمانة والنخوة حتى مع غير المسلمين، فأدهشنى ذلك، لعلمى بما تلاقيه الأقلية المسلمة فى بلادى من عَنَتِ السلطات الحاكمة وظُلمهم الكبير لهم، فى حين يعيش غير المسلم فى المجتمع الإسلامى فى أمان واطمئنان يتمتع بذات الحقوق المكفولة للمسلم بدون نقصان أو تمييز».

وكان طبيعياً أن يتأثر «توماس» بمشاهداته هذه، ومعايشته التى أوجدت فى نفسه انطباعات طيبة عن الإسلام فكان عليه أن يسعى إلى التعرف عليه ... وقد ساعده فى ذلك أحد أصدقائه الذى أهدى إليه مجموعة من الكتب التى تتناول العقيدة الإسلامية وتعاليمها وآدابها... وكان أكثر تلك الكتب تأثيراً فى نفسه ـ كما يذكر ـ كتاب صغير فى علم التوحيد، يتحدث عن أساس العقيدة الإسلامية، وهو الإيمان برب واحد لاشريك له.. فيصف هذا الكتاب بقوله:

«إنه برغم صغر حجمه وقلة عدد صفحاته فقد وجدتُ فيه الإجابة الشافية لما كان يتردد فى صدرى من تساؤلات وشكوك حول عقيدة التثليث، وما تزعمه من أن الله ـ تعالى ثالث ثلاثة!»

ولم يكن هذا هو السبب الوحيد الذى دفعه لأن يمضى فى رحلته للإيمان، فهناك أسباب أخرى، منها أنه قد هاله أن يعرف أن المسلمين يوقرون عيسى عليه السلام ويبجلونه، وينسبون إليه أطيب الصفات وأطهرها، ولا يكذبونه فى شىء مِمَّا جاء به ـ كما يدعى القسس ـ وإنما يؤمنون به وبرسالته الحقيقية التى جاء بها من عند ربه، وليست تلك المحرَّفَة التى ابتدعها الأحبار بعد رَفْعِه ـ عليه السلام ـ إلى السماء.

كما اطلع «توماس» على رأى الإسلام فى حكاية «الصَّلْبِ والفداء» التى ابْتُدِعَتْ، فوجد نفسه يميل إلى الاقتناع بما ذهبت إليه العقيدة الإسلامية من إنكَار تلك الحكاية ونبذها، فكيف يُحاسَب إنسانٌ بجريرة غيره؟!».

ثم يتساءل فى استنكار قائلاً:

«ثم إن فكرة الصَّلْب، هى فكرة لا يقبلها عقل أو منطق.. كما أنها تتعارض مع قول النصارى أنفسهم بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى فكيف يمكن أن يكون عيسى إلهاً، ويقبل أن يصلبه أحد من عبيده؟!».

وخلص «توماس» من قراءاته وتأملاته وتدبراته العقلية لى اقتناع تام بأن عقيدته المسيحية التى يسير عليها عقيدة باطلة، وأن العقيدة الإسلامية هى عقيدة حقة.. يكفى أن الإسلام وحده هو الدين الذى يلبى حاجات الإنسان الروحية والدنيوية من خلال تنظيمه لها من خلال بيانه لعلاقة الفرد بربه وبأفراد مجتمعه.

كما وجده ـ كما يذكر ـ ديناً عملياً يُقدم حلولاً لجميع المشكلات التى تعترض الناس، لو أُخِذَ بها وطُبِّقَتْ فِعْلاً لعاش العالم فى سلام وتآخٍ ولذلك كله لم يكن عسيراً أن يبادر «توماس» إلى إشهار إسلامه بعد أقل من عام على وصوله للعمل بالمملكة السعودية ـ بعد أن استشعر بسكينة وطمأنينة لم يعهدها من قبل...

ونطق «توماس» بالشهادتين معلناً إسلامه، ثم صلى ركعتين شكراً لله الذى هداه لدين الحق.. واختار لنفسه اسم «عيسى عبد الملك» ليقطع بذلك كل علاقة قديمة بعالم الضلال الذى كان يتيه فيه..

وعن سبب اختياره لهذا الاسم يقول:

«إننى حين تسميتُ بهذا الاسم «عيسى» كنتُ أهدف إلى التأكيد على أن «عيسى» عليه السلام هو إنسان من البشر، ونبى مُرسَل جاء بالحق بأمرٍ من ربه ولم يَدَّعِ الربوبية، كما فهمتُ من عقيدة الإسلام... و «عبد الملّك» لأننى عبدٌ لله ملك هذا الوجود كله».

وبعد أن اعتنق «توماس» الإسلام ليصير «عيسى عبد الملك» الإنسان المسلم يود أن يتمكن من خدمة الدعوة الإسلامية والعمل على نشرها بين بنى وطنه.. يبدأ بدعوة زوجته وأقربائه إلى الإسلام وإقتناعهم به بالحسنى والكلمة الطيبة، كما فهم ذلك من تعاليم الإسلام، دينه الجديد الذى يفخر به، ويرى أن المستقبل له، حيث سيكون - بعد عقدين أو ثلاثة - الدين الأول للبشرية، بعد أن أصبح الناسُ يُقبلون على اعتناقه يوماً بعد آخر، وهو ما يخيف الغرب، ويُشكل كابوساً للأساقفة الذين يروعهم أن يفقدوا نفوذهم ومكاسبهم بدخول رعاياهم فى الدين الإسلامى، حيث لا واسطة بين العبد وربه، ولا مجال لبيع صكوك الغفران.

ويدعو «عيسى عبد الملك» الدعاة الإسلاميين لأن يتحركوا فى أوساط المجتمع الأوربى والإفريقى المسيحى لهداية الناس إلى الطريق القويم للإسلام حيث أن الكثير من هؤلاء ليست عندهم أى فكرة صحيحة عن الإسلام... وينبه أيضاً إلى ضرورة إرسال الوعاظ والدعاة إلى المناطق التى توجد بها أقليات مسلمة التى هى هدف سهل لنشاطات المنصّرين لإغوائهم عن ملتهم وجذبهم إلى دائرة الضلال، وإفساد عقيدتهم.. كما يحذر من لجوء هؤلاء المنصرين إلى طرق جديدة دنيئة فى أساليبهم، مثل قيامهم بطباعة الأناجيل

بنفس طريقة إخراج المصاحف، ووضع البسملة فوق كل صفحة لإقناع بسطاء المسلمين أن ما يقرءونه هو القرآن الكريم، وبالتالى يتمكنون من تخريب عقيدتهم من خلال تلك النصوص التى التبس فيها الحق بالباطل.

وهكذا صار «عيسى عبد الملك» مسلماً غيوراً على دين الإسلام، لم يكتف باعتناقه له، بل بالعمل على حمايته من أعدائه[1] .

* * *

(١) مجلة الفيصل العدد (١٦٨) (بتصرف)..

مع الخبير الزراعى الألمانى «بلو. م»

جاء إلى منطقة «القنيفذاء»[1] الصحراوية بالمملكة العربية السعودية كخبير زراعى فى مشروع كبير بها. . . فأُعجب بهؤلاء الذين يسكنون الخيام ويركبون الإبل. . كما أن سكان تلك المنطقة أحبوه بعد أن اندهشوا لحضوره أول مرة، ولسان حالهم يقول: ما الذى يدفع بهذا الرجل غير العربى للحضور هنا والجلوس معنا؟! غير أنهم لمسوا فيه حبه للصحراء وأهلها، وشغفه بها، فكان يحرص على زيارتهم، ومداعبة أطفالهم، حتى صار يحضر فى مناسباتهم بالثوب العربى والغُتْرَة والعقال، حتى أن من يراه لا يستطيع أن يعرف أنه ليس من سكان المنطقة إلا عندما يتكلم. . . وعُرِفَ هذا الخبير الألمانى عندهم بـ «راعى الغنم الأنيق»، والذى تمنوا أن يشاركهم فى عقيدتهم الدينية «الإسلام». . .وحدث ذلك بعد فترة بمحض إرادته واختياره. . . فعن ذلك يقول:

«بعد أن عشت مع أهالى المنطقة ما يقارب سبعة أشْهُر، صارت عندى تقريباً فكرة متكاملة عن الإسلام، ثم إن أهل المنطقة دائماً كانوا يحثوننى على الإسلام أنا وزوجتى. . .

ولا أخفى أن تمسك الأهالى بدينهم تمسكاً قوياً، ومحافظتهم على أداء الصلوات، وحُبهم لمشايخهم واحترامهم لهم قد لفت نظرى بشدة،

(١) هى منطقة تبعد عن الرياض بحوالى ١٥٠ كيلو متراً.

وجعلنى أُقبل على الدخول فى الإسلام، والحمد لله قد أسلمت أنا وزوجتى».

وقبل اعتناق الخبير الألمانى «بلو.م» لدين الإسلام يسترجع قصته، وكيف اختار حياته فى شكلها الجديد، فيتحدث قائلا:

«لقد أتيت إلى هذه المنطقة للعمل كخبير زراعى فى مشروع كبير فى هذه المنطقة.. وبما أننى أحب الصحراء وسكانها، فقد حرصت عند قدومى إلى أرض المشروع على الذهاب إلى البَدْوِ فى مناطقهم، وبالفعل صرتُ أتردد عليهم، ولقد كانت فكرتى عنهم أَنهم أناسٌ جاهلون، حَادُّو الطبع، لايعرفون سوى الرعى، ولكننى وجدتُ بعد احتكاكى بهم أن فيهم صفات حسنة كنت جاهلاً بها... وحدت فيهم الرجولة، والشجاعة، والكرم، وروح التعاون والتكاتف بين بعضهم البعض، والمحافظة على الدين، والعادات والتقاليد».

ثم يضيف «بلو»:

«فى البداية كانوا متخوفين مِنّى، ومندهشين لحضورى إليهم، وإقبالى عليهم، ولكن مع تكرار الزيارة لهم بَدَءُوا يألفوننى، خاصة بعد ما حرصت على تَعَلُّم لهجتهم ومحاولة النطق بها، وقد وجدت صعوبة كبيرة فى ذلك، وبعد ما يقارب شهرين من بداية تعرفى عليهم صرتُ كأحدهم، وصرتُ أحضر مناسباتهم التى يدعوننى إليها، وبعد ذلك سكنتُ فى خيمة أقضى فيها معظم وقتى مع زوجتى التى هى الأخرى احتكت بالنساء، وارتدت لباسهن، وصارت تحضر مناسباتهن، واشترينا جملاً صِرْناَ نتنقل عليه فى المنطقة، وأحببنا أهل المنطقة، وهم أيضاً أَحَبُّونَاَ، ولا نعرف كيف ستكون لحظات وداعنا للمنطقة وأهلها؟!».

وعن أكثر مايعجبه فى الصحراء وأكثر مايزعجه.. يقول «بلو»:

«أكثر مايعجبنى فى الصحراء الهدوء، والبساطة، وتعويد الإنسان على الصبر والشجاعة، وأكثر ما يزعجنى فيها الطقس السىء، والعواصف الترابية، غير أن ذلك لايساوى شيئاً أمام الطبيعة الصحراوية الرائعة التى أعشقها، وجعلتنى أدمن على أكل «الضب» و «الجربوع» وبعض النباتات الصحراوية».

وهكذا نجد أن حب الحياة الصحراوية بما تتميز به من بساطة وهدوء واتصال مباشر بالطبيعة والنفس تدعو المرء إلى التفكير المتأنى الرصين، فضلاً عما تُضفيه على أهلها من صفات وشمائل حميدة، كانت سبيلاً ودافعاً إلى أن يتعرف «بلو» على دينهم السمح الذى يتفق مع الفطرة البسيطة، ويجعلهم سعداء إلى تلك الدرجة، وإنْ قست عليهم ظروف الصحراء[1] .

* * *

(١) مجلة «المسلمون» الصادرة فى ١٤ / ١٢ / ١٩٩٠ (بتصرف).

مع رجل الأعمال البريطانى
«جوزيف سيفونتس»
أو «محمد حسين»(١)

جاء إلى إحدى ديار المسلمين.. إلى دولة الإمارات العربية المتحدة فى مهمة تتعلق بطبيعة عمله كمدير للمبيعات والتسويق بإحدى الوكالات التجارية فى الإمارات العربية..

لم يكن يسمع عن الإسلام شيئاً سوى أن مؤسسه لارسوله، وصاحبه رجل يدعى محمداً، وأتباعه يسمون بـ «المحمديين» وقد حمل فكره العديد من الخزعبلات عن الإسلام قام بترويجها أعداء الإسلام.... ولكنه فوجئ ـ فى تعاملاته واتصالاته بالمسلمين بالإمارات العربية بالسماحة، حتى استشعر أن كل مسلم يقابله هو صديق له يعرفه، فاطمأن قلبه، وسكنت نفسه لعلاقاته بهم.

وهنا بدأ يسأل عن الإسلام كعقيدة تهذب النفوس وتصقلها.. وشاء الله أن يكون مَنْ يسأله عن الإسلام رجلاً مسلماً واعياً، يدرس فى جامعة «اكستر» ببريطانيا، فأجابه عمَّا يريده حتى اطمأنت نفسه للأجوبة التى سمعها منه....

(١) مجلة المسلمين الصادرة فى ٩ / ١١ / ١٩٨٥ (بتصرف)..

وعن فترة بحثه عن الإسلام كدين يتطلع نحوه يقول:

«لقد استمر بحثى عن الإسلام وتطلعى نحوه حتى اهتديت بحمد الله تعالى إليه، واعتنقته، واطمأن قلبى به، بل ازددت حماساً لنشره بين من لايعتنقونه».

وعن سبب تحمسه للدين الإسلامى يؤكد قائلا:

«إن الدين الإسلامى هو الدين الحق لهداية البشرية الحائرة، وهو الوحيد القادر على حل مشكلات العالم».

ومما زاد إعجابه بالدين الإسلامى حَثُّه على ضرورة الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.. ولذلك فهو يطالب كل الحكومات والهيئات والمنظمات الإسلامية بتوفير الدعاة المتمرسين للقيام بمهمة الدعوة الإسلامية التى تحتاج إليها كثير من الشعوب التى لا تدين بالإسلام، وتَأْمُل أن يكون هدايتها من خلالهم.

كما يطالب المسلمين أن يأخذوا حِذْرَهُم من أعداء الاسلام الذين يقومون بتشويه صورة الإسلام والمسلمين تحت التأثير البغيض من أنصار الصهيونية والكنيسة، وغيرهم من الحاقدين... وذلك بالاهتمام بالإعلام الإسلامى، والعمل على امتداد رقعته وانتشاره فى مختلف بقاع الأرض.

لقد بلغ من تحمس «جوزيف سيفونتس» أو «محمد حسين» لدينه الجديد «الإسلام» أن يشعر بغيرة عليه، ويطالب أبناءَهُ بحمايته من أعدائه بكل الوسائل والأساليب.

* * *

مع العامل الفرنسى «دانيال مولر» الذى صار الرجل المسلم «محمد أحمد محمود»

لم يكن تحوله إلى ديانة الإسلام وليد يوم وليلة، وإنما وليد سنوات طوال من التفكير العميق، والبحث المضنى الدقيق فى ماهية الإسلام، وأبعاده، وأركانه، وتعاليمه، وسلوكياته، وآدابه التى يدعو إليها.

ربما كان لمعيشته فى الجزائر واختلاطه وتعامله مع أصدقاء جزائريين مسلمين له أثره فى محاولته لفهم ما يريده الإسلام كدين تشريعى يهدف إلى تنظيم حياة البشر وتهذيب سلوكياتهم.

وعن تأثير احتكاكه واختلاطه بأصدقائه الجزائريين يقول «مولر»:

«لقد كان احتكاكى واختلاطى بأصدقائى الجزائريين فى العمل له أكبر الأثر فى تقريب الإسلام إلى قلبى وعقلى، فقد شهدت منهم كل التفهم والمودة والحب، ولم يبخلوا علىَّ بنصيحة، أو مشورة، أو معونة، وهم يعرفون تماماً أننى أنتمى لبلدٍ استعمرهم فى يوم من الأيام، ويعرفون كذلك أننى لست من دينهم».

لقد كان قدومه إلى الجزائر وشعوره وقتها ـ بأنه فى عالم مختلف تماماً عمَّا عَهِدَه فى بلده له تأثيره المباشر على حياته، كما يذكر نتيجة التغيير المفاجئ فى أسلوب المعيشة. . . . ولكن لم تلبث أن تتلاشى فى نفسه مشاعر الغربة عندما وجد الناس أقرب إلى بعضهم البعض. . . بل إن المسافات بين الأفراد تضيق وتكاد تتلاشى، وخصوصاً فى أثناء اصطفافهم للصلاة. . .

فهو لا ينسى حين ألقى بنظرةٍ ذات مرة عبر باب ضخم لأحد المساجد، فرأى ما أخذ بمجامع قلبه وكيانه. . . إن الناس جميعاً يصطفون صفوفاً متراصة، كلهم سواء، لافضل لرجل ذى مكانة كبيرة على شخص متواضع، ولا فضل لِغَنيٍّ على فقير أو حاكم على محكوم. . الكل سواسية.

وأخذ «دانيال مولر» أو «محمد أحمد محمود» يفكر ويتساءل: أهذا الدين الذى يُسمى بالإسلام قد استطاع أن يُوجدَ ذلك الترابط العجيب بين من يعتنقونه، وتتوثق العلاقات الاجتماعية الحميمة بين الناس فَتُسَوِّي بينهم فى المكانة أثناء وقوفهم للصلاة؟!. .

كما استلفت نظره التعاون والتكافل بين المسلمين، وذلك ما يفتقده فى بلده ووسط أهله بفرنسا. .وظل «مولر» فى عجب ودهشة لهذه الروح الدينية الفياضة التى تسرى بين المسلمين وتهذب سلوكياتهم إلى تلك الدرجة الغالية. .

وتمنى «دانيال مولر» أن يكون أحد أفراد المسلمين ولكن تساءل فى نفسه: ما الذى يمنعه من ذلك، وليس أمامه إلا خطوة واحدة، وهو أن ينطق بالشهادتين: أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. كما أجابه أحد أصدقائه عندما سأله: كيف يكون مسلما مثلهم.

ونطق «دانيال مولر» بالشهادتين، وأشهر إسلامه. . وأخذ فى تعلم اللغة العربية كى يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم بلغته كما يقول «محمد أحمد محمود»، وليس «دانيال مولر»، فلقد تسمى بهذا الاسم تيمناً باسم نبى العالمين محمد ﷺ.

وظل «محمد أحمد محمود» يقرأ عن الإسلام فى الكتب المطبوعة باللغة الفرنسية، وذلك إلى أن يتقن اللغة العربية ويجتهد فى ذلك لاعتباره أن اللغة هى مفتاح الدين.

وعندما سُئل عن أسرته أجاب قائلا:

«لدىَّ ثلاثة أبناء من مطلقتى الفرنسية، وسوف أسعى لاعتناقهم ذلك الدين القيم، وتعريفهم بتعاليم الإسلام».

وعن حياته الشخصية عند العودة إلى بلاده، كيف يكيفها وينظمها بشكل لا يسبب له أية مشلكة... أجاب بقوله:

«الإسلام ذاته ينظم حياة الإنسان بوجه عام فى أى مكان... أما إذا كان المقصود أوقات الصلاة فأعتقد أنها لا تتعارض مع مواعيد العمل، أما صلاة الجمعة فيمكن الاستئذان لمدة ساعة أو ساعتين أعود بعدها لاستئناف العمل»[1].

وهكذا وجد «دانيال مولر» نفسه فى الشخصية الإسلامية التى تسُمت بـ «محمد أحمد محمود» بعد حياة كانت خالية من التدين تماماً، برغم أنه وُلِدَ «نصرانياً».... ويعبر عن هذا المعنى قائلا:

«إن أعوامى السابقة على إسلامى كانت خالية من التدين، فلم أعرف طريقاً لكنيسة، ولم أشغل وقتى بقراءة بعض الكتب المسيحية كما أشغلها حالياً بقراءة الكتب الإسلامية».

ويعتز «محمد أحمد محمود» بإسلامه، وكونه الآن مسلماً، غير أنه يتمنى أن يعتز المسلمون بأنفسهم، فيحاولون نشر الإسلام، كما سيحاول هو أن يقنع أصدقاءَه الفرنسيين بالإسلام... هكذا بلغ إيمانه واقتناعه بالإسلام.... فهل من معتبر[2]...؟

***

(١) نهدى هذا الرد لبعض المسلمين الذين يحتجون ويتذرعون بأوقات العمل التى تحول دون أدائهم للصلاة.
(٢) مجلة «المسلمون» العدد ٣٩، الصادرة فى نوفمبر ١٩٨٥ (بتصرف).

«مارك» والبحث عن الحقيقة(١)

وُلِدَ «مارك» لأسرة محافظة بالريف الإنجليزى. . . وعندما نضج إدراكه بدأت تنتابه الحيرة والقلق والتساؤلات، فأخذ يبحث عن الحقيقة والصدق فيما حوله، فكان اصطدامه بواقع مرير لايعرف القيمة والغلبة إلا للقوة والتحايل، ولو كان ضد الحق والأمانة. . فلم يجد إلا زيفاً فى حياة قد افتقدت فيها الأخلاقيات السامية، والسلوكيات الرفيعة. . .

فذهب يلتمس سبيلاً له يجد فيه مبتغاه فى مذاهب وأديان أخرى، كالهندوسية، والبوذية، والكونفوشية، ولكنه كان يجد نفسه يوغل أكثر فى الظلام ويتوه فى الحيرة والقلق أكثر مما كان.

كل ذلك بعد أن سبق أن قاده البحث إلى المذاهب الكنسية التى اعتقد لأول وهلة أن فيها الإجابة عن تساؤلاته والطمأنينة والهداية التى تنقذه من حيرته وقلقه. . . ولكنه لم يلبث ـ بعد فترة وجيزة ـ أن وجد أتباعها يبيعون الجنة والغفران مقابل المال، فعاد يتخبط من جديد بعد أن وصل إلى شفا حُفرة من اليأس، فأنكر كل شىء فى الوجود، واعتقد أنه فى هذه الحياة قد خُلق بغير غاية أو هدف.

وبينما هو على هذه الحال من الخواء الروحى عرضت له فرصة للعمل فى إحدى البلاد الإسلامية. . . وعن ذلك يقول:

(١) مجلة المنهل السعودية الصادرة فى ديسمبر ١٩٨٩ (بتصرف)

عرض عليّ أن أعمل في المملكة السعودية، وجئت إليها وصِلَتى بالإسلام صلة تعاطف لا أكثر.. ووجدتُ نفسى أتعرف عن قرب على الإسلام والمسلمين، ولم أكن أعرف عنهما من قبل شيئاً سوى بعض المفاهيم البسيطة الساذجة المغرضة.... ولكن أول ما لَفَتَ نظرى أننى وجدت قوماً على ثقة بأنفسهم ومعتقداتهم التى هذبت أهدافهم وسلوكياتهم فى الحياة»..

ثم يصمت برهة وكأنه يتذكر شيئاً قد فاته ليقول بعدها:

«لقد اجتذبنى الأذان فى جُرْسه ومعانيه التى فهمتها فيما بعد... كما اجتذبنى «القرآن» برغم أننى لم أكن أفهم منه حرفاً واحداً، ولكن شعرت بعظمته التى شدتني للإصغاء إليه، وكأنما هو نور أشرق فى نفسى».

من هنا بدأ «مارك» يسأل ويستفسر ليفهم ماهو الإسلام؟ وما هو غاياته؟.. وماهى إجاباته عن تساؤلاته الحائرة التى لمْ تفارقه منذ أن بدأ يعى وينضج عقله... لماذا خُلق؟.... ولأى هدف يسير فى الحياة؟... وإلى أين المآل؟ وغير ذلك من تساؤلات كان يبحث عن إجابات لها حتى اهتدى إلى ما يقنعه ويرضى نفسه.. إجابات قد سمعها من أصدقائه المسلمين الذين يعملون معه.. ومن قراءات من كتب إسلامية مترجمة جعلته يسكن بعد حيرة حتى اهتدى... وعن ذلك يقول:

«لقد كنت أقضى أوقات فراغى فى مناقشة الأصدقاء من المسلمين حول قضايا فى الحياة، وعن إجابات لتساؤلات.. كما أخذت أقرأ عن الدين الإسلامى وأتأمل تعاليمه وأركانه... وانتهى بى المطاف إلى أن اهتديت إلى الله.. وعدت إلى نفسى بالإسلام، فهو دين الفطرة بحق».

ثم أشرق وجهه بابتسامة صافية وهو يقرأ قول الله تعالى:

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[1].

وبعد.. فهذه شخصية من الشخصيات التى أراد الله أن يهديها للإسلام.. وهناك شخصيات تتطلع إلى نعمة الإسلام، ولكن لاتعرف بداية الطريق أو ذات الطريق الذى ارتياده مسئولية المسلمين.. مسئولية الدعاة، وأجهزة الدعوة الإسلامية.. فهل هى أنارت الطريق؟

* * *

(١) سورة الأنعام: من الآية ١٢٥.

مع الفيزيائى الألمانى «كارستن ازنزى»
الذى صار «عبد الحليم الحسن بن الهيثم»

وُلد لأبوين مسيحيين من البروتستانت.. وعندما شبَّ وبدأ يعى ما يحيط به أخذ يبحث عن الحقيقة فى العديد من الأديان، ولكن استوقفه الدين الإسلامىّ فقام بزيارة لبعض البلدان الإسلامية، مثل تركيا والمغرب ومصر، وتقابل مع بعض المسلمين، وتناقش معهم، لكى يتعرف على الإسلام من خلالهم. كان يشعر منذ طفولته بنفور شديد من أساليب الحياة حوله، وانغماس الشباب فى الملذات وشُرب الخمر والرذيلة ويقول:

«كنت أتساءل: كيف تسمح المسيحية بكل أشكال الانحرافات التى تعم المجتمعات الغربية التى تدين بها؟!...ولم أجد رداً مُقْنعاً لتساؤلاتى.. من هنا بدأت أقرأ فى الأديان جميعاً لأتوصَّل إلى كيفية تنظَيم حياة معتنقيها، ووجدت ضالتى فى الدين الإسلامى الذى يحترم الإنسان، وينظم علاقته بربه، ويضع ضوابط لسلوكياته، ويشرع لحياته الدنيوية».

ثم يضيف:

«كنت أعيش فى مدينة «هامبورج» وأتردد على المركز الإسلامى الذى شهرت فيه إسلامى فى ١٧ / ٨ / ١٩٩٠.. وإننى حالياً أكثف من القراءة عن الإسلام لأتفهمه أكثر، وحتى أستطيع أن أدعو الآخرين إليه.

***

(١) جريدة المسلمين فى ٢٧ / ٦ / ١٩٩١ (بتصرف).

مع المتخصص الاجتماعى
«ناجى حلمى نصيف صموئيل»
الذى صار «أحمد ناجى حلمى عز الدين»

نشأ فى أسرة مسيحية مصرية حرصت على غرس عقيدة التثليث فى نفوس أفرادها على النحو الذى يؤمن به نصارى مصر وغيرها، وذلك بالتردد على «مدارس الأحد» التى أقامتها الكنيسة.

لم يكن «ناجى» يعلم فى طفولته المبكرة أن هناك أدياناً أخرى غير المسيحية، فلم يكن والداه يسمحان له أن يعلم شيئاً لا تقره الكنيسة ولكن التحاقه بالمدرسة، وعقده لصداقات مع زملائه المسلمين فى الصف أتاح له أن يعرف أن هناك ديناً آخر غير المسيحية تدين به الأكثرية من أبناء وطنه..

ويذكر كم كان يزعجه حين يأتى موعد حصة الدين التى تُجبره على تَرْكِ أقرانه، لينتقل إلى فصل آخر - مع مجموعة من التلاميذ النصارى أَتَوْا بهم من فصول أخرى - ليتلقى على يد مدرس الدين المسيحى مبادئ ديانته طبقاً للمنهج الذى أقرته الكنيسة.

وحين التحق بالمرحلة الإعدادية أدرك الكثير من تعاليم ومبادئ الإسلام من خلال مخالطته لأقرانه المسلمين، وما درسه فى حصص الأدب والقراءة من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة، وقد شده ما وجده من مبادئ وقيم تدعو إلى المجتمع الفاضل، وترسى دعائم الأخلاق.

وكان يتساءل عن سر حرص والديه على مَنْعِهِ من مشاركة زملائه المسلمين فرحتهم بعيدهم الذى يأتى مرتين فى العام: مرة بعد شهر رمضان، وأخرى فى شهر الحج.

وعندما التحق «ناجى» بالمرحلة الثانوية اتسعت قراءاته بحثاً عن ذاته، كأى شاب فى مقتبل العمر يحيا فراغاً ذهنياً فى غياب العقيدة الصحيحة، واتجه إلى الفلسفة يستمد الإجابة من خلالها عن أسئلة لم يجد لها جواباً شافياً لدى القسس والرهبان... وكان ذلك فى التحاقه بكلية الآداب فى جامعة الإسكندرية، إذْ أتاحت له الدراسة فى قسم الاجتماع أن يتعرف على الكثير من المبادئ الإسلامية التى صاغها علماء المسلمين القدامى، مثل «ابن خلدون» فى مقدمته.. وتأمل الإصلاحات الاجتماعية التى جاء بها الإسلام، وكيف أرسى قواعد مجتمع العدل والتسامح والتكافل الاجتماعى بدون النظر لاعتبارات الجنس أو اللون أو الدين، فتملكه الإعجاب بهذا الدين.

وتبلورت شخصية «ناجى» بعد تخرجه فى الجامعة، فقد نضج فكره بحيث يتيح له الموازنة بين الأمور بتعقل وحكمة بعد أن بدأ تفكيره يتجه نحو الإسلام أثناء فترة تجنيده بالجيش، وهو يرى زملاءه المجندين وهم يُلَبُّون نداء الصلاة فى صفوف متراصه يلفها الأدب والخشوع، وقتها وَدَّ لو صَلَّى معهم، لعل نفسه تسكن، لكنه لم يكن قد تهيأ بعد لهذه المرحلة التى تتطلب صراعاً عنيفاً مع الأهل، فقد كان الخوف لايزال يسكن نفسه لو تخلى عن دينه، وذلك لِمَا لقنه إياه أهله منذ النشأة عَلَى أنه على الدين الصحيح... وظل قرابة نصف عام يحيا صراعاً عنيفاً.. وأخيراً قرر أن يكون الإسلام له ديناً، ولكن كيف يُبلغ أهله بقرار اعتناقه لهذا الدين القيم الذى اتخذه بعد تفكير ودراسة متأنية... ولم يجد بُدّاً من أن يُعلمهم بقراره الذى قُوبِلَ بِرَفْضٍ وَرَدِّ فِعْلٍ عنيف من الأسرة المتعصبة، التى ظلت تحاوره آمِلَةً فى أن ترده عن الحق

وتعود به إلى حظيرة دينها ومعتقداتها الكنَسِيَّة، ولكنه أبَىَ وأصَرَّ على تمسكه بدينه الجديد الذى آمَنَ به عن اقتناع كامل، ووَجَدَ فيه إجابات شافية عن أسئلته التى ظلت تراوده فى فترة حياته الماضية..

وعندما يئس أهله منه خيروه بينهم وبين الإسلام، فلم يتردد واختار الإسلام الذى ما رآه إلاحقاً.. واتجه إلى الأزهر ليعلن على الملأ إسلامه، مُردِّداً الشهادتين، وساجداً لله شكراً أنْ هَداهُ إلى الطريق القويم وأنقده من عذاب الآخرة.

وبعد إشهار إسلامه اختار «ناجى» اسماً جديداً هو «أحمد ناجى حلمى عز الدين».. واضطر إلى ترك مدينته الإسكندرية إلى القاهرة فراراً من مضايقات أهله.. وشاءت عناية الله أن تعوضه عن أسرته بصديق مسلم زَوَّجَهُ شقيقته لتكون له أسرة جديدة ينعم فيها بحياة أُسرية سعيدة، وقد استقرت ظروفه المادية بالتحاقه بعمل يدر عليه دخلاً طيباً[1].

***

(١) مجلة الفيصل عدد مارس ١٩٩١ (بتصرف).

مع الطبيب النصرانى «عبده إبراهيم» الذى صار قدوة مسلمة

كأى طفل يُولَد لأبوين نصرانيين، أخذه والده إلى كاهن الكنيسة، حيث تم تعميده فى احتفال كبير يليق بمكانة والده «إبراهيم أفندى عبد الملاك» أحد وجهاء التجار النصارى في حى «الظاهر» العتيق، أحد الأحياء الشهيرة بمدينة القاهرة، والمتميز بكونه يضم أكبر تَجَمُّعٍ نصرانى بها.

وشب «عبده» فى منزل الأسرة الكبيرة محاطاً بالرعاية والاهتمام، حتى وصل إلى المرحلة الثانوية، وارتبط بصداقة وثيقة مع زميلين مسلمين، ولم يكن يدرى أن صداقته مع هذين الزميلين سوف تكون بداية للسير على درب الإيمان.

واعتاد الأصدقاء الثلاثة أن يستذكروا دروسهم معاً، وغالباً ما كان فى منزل أحد الزميلين المسلمين لسعة المنزل، وكلما سمع الصديقان صوت المؤذن ينطلق من المسجد القريب مؤذناً للصلاة يبادران إلى ترك مافى أيديهما من كُتب ويُسرعان للوضوء لأداء الصلاة، فى حين كان صاحبهما النصرانى ينتظرهما فى حرج وحيرة، يتساءل فى نفسه... لماذا نختلف فى الملة فى حين أننا متفقون على كل شئ؟.... الا يمكن أن تكون مِلَّتُهما هى الحق؟..وما الذى يمنع أن أتعرف على حقائق دينهما؟

ولم يلبث طويلاً على هذا الحال، فصارح صديقيه بما اعتمل فى صدره من مشاعر وأحاسيس، وبرغم صغر سنيهما وسرورهما فإنهما خافا أن يكون تصرُّفُه نابعاً من حماسة وقتية، فنصحاه بأن يتروَّى فى اتخاذ أى قرار بشأن اعتناقه الإسلام، ولا سيما وهو لايزال طالباً يحتاج إلى عون أسرته المادى[1].

واتفق الجميع على أن يَنْكَبُّوا على الدراسات الإسلامية بدون أن يعلم أحد، هذا بجانب المواد الدراسية المقررة عليهم فى المدرسة.

ومرت الأعوامُ، والتحق الأصدقاء الثلاثة بمدرسة الطب[2] وتخرجوا فيها. . واستمر «عبده» يكتم إيمانه واعتناقه للإسلام حتى جاء شهر رمضان المبارك فى سنة الامتياز، ولم يكن بوسعه أن يترك هذا الشهر يمر بدون أن يؤدى فريضة الصوم التى تُؤَدَّى فى هذا الشهر، والتى فرضها الله عز وجل فى هذا الشهر الكريم دون سائر الشهور الأخرى. . . وكانت المواءمة بين أداء الصيام والظهور أمام أهله أمراً صعباً، خاصة يوم الأحد الذى تلتقى فيه الأسرة على مائدة الغذاء، فَقَرَّ قراره على ادعاء الانشغال بالعمل خلال فترة شهر الصوم، وعدم الحضور للمنزل إلا ليلاً لكيلا يلحظ أحَدٌ صيامه.

ولم يَغِبْ تصرفه هذا عن ملاحظة أسرته التى كانت تعيش فى قلق شديد، إذ أن شقيقه تجسس عليه ذات مرة فوجده يصلى صلاة المسلمين، فأخبر والدته التى لم تصدق حتى رأت بنفسها، ونقلت وساوسها إلى والده الذى عاش بدوره فى قلق لاحدود له،لكنَّ أحداً لم يجرؤ على مصارحة «عبده» الطبيب الشاب بذلك، حتى جمع والده شتاته ذات يوم وتكلم معه حول هذا الموضوع.

---

(١) مجلة الفيصل عدد يناير ١٩٩٢ (بتصرف).

(٢) كانت تسمى كلية الطب فى أواخر القرن التاسع عشر بمدرسة الطب.

وكان باستطاعة «عبده» أن ينكر، لكنه أبَى أن يكتم خبرَ دخوله فى الإسلام أكثر من ذلك، حيث وجدها مناسبة ليعلن إسلامه أمام أسرته، ويدعوها إلى الالتحاق به على درب الإيمان... وحاول والده أن يرده عن سبيله، بدون جدوى، فانطلق لسانه مهدداً ولده بحرمانه من كل شىء، ثم طرده من المنزل.

ولم يكن هناك ملجأ يتوجه إليه «عبده» سوى منزل أحد أصدقائه الذى رحب به، وخصص له حجرة مستقلة فى داره، وفى الوقت ذاته تقاطر على بيت أسرة عبده وجهاء الحى من النصارى ليشاركوا «الخواجه إبراهيم» مشكلته، والبحث عن حل من أجل إعادة عبده إلى حظيرة الكنيسة. واستقر الرأى على إرسال وفد من رجال الكنيسة لمناقشة «عبده» فيما «أضله» رفيقاه فى الدراسة... وذهب الوفد وطلب من «عبده» أن يجرى نقاشاً معهم، ولدهشتهم وافق على مناظرتهم، واستهانوا به فى بداية الأمر، لكنهم مالبثوا أن أدركوا أنهم بصدد خصم قوى الحجة، يعلم عن النصرانية والإسلام الكثير، فطلبوا تأجيل المناقشة أسبوعاً، وكان لهم ما أرادوا، واستفاد «عبده» بدوره من هذا التأجيل فى استشارة صديقه الشيخ محمد رشيد رضا[1] الذى وجهه إلى الكثير من نقاط الاختلاف والضعف فى النصرانية، فلم يكد يحل موعد المناظرة حتى فوجئ وفد الكنيسة بعبده يفحمهم بأسئلته وإجاباته، فلم يملك الوفد وقد شعر بالحرج أمام جموع النصارَى إلا أن يطلب تأجيلاً للتشاور، حتى لا يتورط فى هزيمة أمام طبيب شاب «مارق» ـ فى نظرهم ـ ولم تدم جلسة التشاور طويلاً، وخرج الوفد ليعلن أمام الجميع انتهاء النقاش، وأن الكنيسة قد قررت طرد «عبده» من رحمتها!.

وبصدور قرار الكنيسة بطرده من «رحمتها» تنفس «عبده» الصعداء، إذ تخلص من محاولات دفعه للردّة، وإن لم يتخلص من المضايقات.

(١) يلاحظ أن تلك الأحداث وقعت فى أواخر القرن التاسع عشر.

وسارت الحياة بالطبيب الشاب «عبده» فتزوج بابنة أحد علماء الأزهر، وأنجب طفلاً سماه «عيسى» حتى يقال «عيسى عبده» توكيداً على عبودية عيسى عليه السلام لخالقه، ثم أنجب وليده الثانى «محمداً».

وتدور الأيام ويأتى إليه الخادم ليخبره أن والده قد حضر إليه.. وكانت مفاجأة، فهاهو ذا الأب الذى ألقى يوماً بولده خارج المنزل وقاطعه سنوات طويلة يجئ إليه بنفسه.

وأيقن «عبده» أن أمراً جليلاً قد دفع والده إلى الحضور، فهو يعلم دخائل والده جيداً، ويعلم أنه ليس من النوع الذى ينسى أو يتناسى، ومع ذلك لم يملك إلا أن ينزل لاستقبال والده واحتضانه، وسؤاله عن أمه وإخوته.... وبعد قليل صارحه والده بسبب حضوره، وهو حاجته الماسة للمال لإنقاذ بيته من البيع فى المزاد العلنى، ولأنه استنكف أن يطلب مالاً من ولده، فقد دعاه إلى شراء البيت حفاظاً على اسم الأسرة، ولعلمه أن ولده لن يطالبه بإيجار، ولن يطرده إلى الشارع، وما كان من القلب المؤمن إلا أن قام بهدوء وأحضر صرة بها كل مايملك من مال وأعطاه لوالده قائلاً له: أن يدع البيت كما هو باسمه، وأن يتقبل المال هدية، فضرب الأب كفاً بكف فى حسرة وألم، فها هو ذا الابن الذى طرده من المنزل ينقذه من الطرد.

وهكذا كان د. عبده إبراهيم إنساناً مؤمناً يرعى الله فى كل تصرفاته وسلوكياته... وحتى لحظة وفاته ظل يتحلى بهذه الشمائل والأخلاق النبيلة، وتوفى شاباً فى نحو الرابعة والثلاثين من عمره[1].

***

---

(١) المرجع السابق..

مع الموسيقار الإيطالى الشهير «بالاسلفاتورى» الذى صار «محمد عبد الله الهادى»(١)

ذهب إلى إحدى دول الخليج العربى ليُحيى بعض الحفلات بالفنادق، وفى أثناء عزفه فى إحدى الحفلات تعرف على راقصة عربية بهره جمالها ورقصها... فطلب منها الزواج، فوافقت على الفور من أجل الشهرة وكسب المال.. ولكن تذكرت أن القوانين لا تسمح بزواج المسلمة من غير المسلم، فقد كانت الراقصة مسلمة الديانة(٢)! فطلبت منه أن يذهب إلى دائرة الأوقاف ليحصل على شهادة بأنه مسلم بعد أن يتلفظ بالشهادتين: «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».....

فلم يمانع الموسيقار، طالما أن ذلك سيوصله إلى مبتغاه.

وأمام دائرة الأوقاف قال: إنه جاء هذه القاعة بالأوقاف لينطق بالشهادة ويتسلم سنداً رسمياً يؤهله للزواج من امرأة مسلمة قد شغف بها حُبّاً وغراماً...

عندئذ شعر أحد المسئولين بالأوقاف بأن هذه الشهادة نفاق، فهى لغرض دنيوى بحت، فرفض منه تلك الشهادة التى لاتتفق مع أصول الدين الحنيف.... فغضب الموسيقار وثار قائلا:

«إن المسيحية-تقبل الدخول فيها لأى سبب كان».

(١) مجلة لواء الإسلام فى عددها الصادر بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٨٨ (بتصرف).
(٢) نعنى بذلك مسلمة على الورق، وشهادة الميلاد والبطاقة.

فرد المسئول بقوة الحجة والبيان:

«إن الإسلام دين الحق الذى نَزَلَ من عند الله ليصلح دنيا الناس وآخرتهم فى إطار منهج قويم لاعوج فيه ولا التواء...».

ثم استطرد المسئول يعنفه قائلا:

«.... أمَا تستحى يا رجل من هذا الادعاء لتحقق شهوة حيوانية مع امرأة قد أعجبتك مفاتنها؟!!»

ثم صمت برهة ليقول له بعدها فى هدوء الرجل الناصح الأمين:

« إن تكاليف الشهادة التى تقصدها ثقيلة، ولن تستطيع أن تتحمل أماناتها مادُمت غير مقتنع بها».

.... ثم طلب منه المسئول أن يراجع نفسه وعقله وضميره... ونصحه أن يقرأ كثيراً عن الإسلام ومبادئه وتعاليمه وآدابه، لعله يقتنع فيؤمن به عن حب واعتقاد راسخ... ثم أهدى إليه بعض الكتب الإسلامية المترجمة ليطالعها باهتمام وبحث ودراسة لموضوعاتها.

ومرت الأيام والشهور وهو يطالع ويبحث فى الإسلام من خلال الكتب التى أهديت إليه، فضلا عن الكتب التى حصل عليها بنفسه ليزداد يقيناً بكل ما قرأه عن الإسلام...

بعدها شعر الموسيقار بأن أفكاره ومعتقداته التى تلقاها من بيئته عن الإسلام كانت باطلة ظالمة لسماحته وعظمته... فقد وجد الإسلام ديناً يدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى الإخلاص فى العباده لله وحده.... عندئذ تغيرت نظرته للإسلام وهو يشعر بأن أنفاسه قد عادت إلى الحياة الحقيقية التى ينبغى أن يحياها كل إنسان.... فلم يملك إلا أن يذهب صادقاً مع نفسه ليعلن إسلامه بإخلاص المؤمن المتجرد من الأغراض الشخصية الدنيئة.

أمّا الراقصة التى كانت تنتظر الشهادة الصورية لإسلام «بالاسلفاتورى» ليتسنى لها الزواج منه، فقد انتابها القلق من تأخره عنها، فذهبت إليه تطمئن على سبب تأخره.... ففاجأها بأنه أسلم عن حق ويقين لا عن كذب ونفاق... ثم أخذ يحدثها عن محاسن هذا الدين وفضائله الذى يحقق السعادة الحقيقية من اطمئنان وسكينة فى النفس لكل من يلتزم به ويتحلى بتعاليمه وآدابه.

كل ذلك والراقصة تستمع إليه وهى مبهورة فى دهشة واستغراب، ولاسيما وهو يهديها لأَنْ تُطَهِّرَ نفسها من الخبث الذى تعيش فيه... ورفض الزواج منها إلا بشرط أن تقلع عن الرقص وتحتشم وتلتزم بتعاليم دينه الجديد الإسلام.... فبكت وانصرفت لحالها بعد أن رفضت طلبه.

ويقول الموسيقار «بالاسلفاتورى» الذى غير اسمه إلى «محمد عبدالله الهادى» فى سعادة المسلم المعتز بدينه الغيور عليه فى نداء للمسلمين: «يامسلمون.. أفيقوا من غيبتكم، وعودوا إلى رشدكم ودينكم.. العالم ينتظركم.. وأصدقوا الله تملكوا العالم كله».

وبعد فتساءل: أبعد الغيرة والحماس لدين الله يوجد صدق إيمان أرضح منه؟!

* * *

مع الفنان الإنجليزى المسلم «كات ستيفنز» «يوسف إسلام»[1]

رجل رفض كل مغريات الدنيا بكل شهرتها وشهواتها بعد أن ضربت شهرته الآفاق خلال فترة قصيرة من عمره، وذلك من خلال الشرائط المسجلة لأغانيه التى كان يؤلفها ويلحنها وينطلق بها بين الناس فى عروض فنية جمع منها الكثير من المال بجانب ذيوع صيته، غير أنه كان يشعر أنه ينقصه الكثير . . . ينقصه الاطمئنان والسكينة النفسية التى عبر عنها قائلا :

« . . . وعندما كنت فى القمة، كنت أنظر إلى أسفل خوفاً من أن أسقط من القمة، وبدأ القلق ينتابنى، وبدأت أشرب زجاجة خمر كل يوم لأستجمع الشجاعة كى أغنى . . كنت أشعر أن الناس حولى يلبسون أقنعة، ولا أجد مَنْ يكشف عن وجهه القناع . . قناع الحقيقة . . . كان لابد من النفاق حتى تبيع وتكسب . . وحتى تعيش!!

وشعرت أن هذا ضلال، وبدأت أكره حياتى، واعتزلتُ الناس، وأصابنى المرض، ونُقلت إلى المستشفى مريضاً بالسل . . وكانت فترة المستشفى خيراً لى، حيث إنها قادتنى إلى التفكير، إلى أنْ هَدَانى الله، حيث بدأت أفكر واستعمل عقلى» .

(١) المجلة العربية الصادرة فى يونيو ١٩٨٦ (بتصرف).

وقبل أن يسترسل فى حديثه يذكر أنه تعلم فى مدرسة كاثوليكية، حيث درس المفهوم المسيحى للحياة والعقيدة، وما يفترض أن يؤمن به عن الله وعن المسيح، وأقل من ذلك عن الروح القدس. . كما يذكر أيضاً أنه لم يكن سعيداً فى الحياة الصاخبة التى يعيشها والغِنَى الفاحش برغم أنه تعلم أنَّ الغِنَى هو الثروة الحقيقية. . والفقر هو الضياع الحقيقى بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى وهذا هو أساس فلسفة الغرب، وظل يبحث عن الحقيقة. . . عن السعادة التى لم يجدها فى الغِنَى، ولا فى الشهرة، ولا فى الكنيسة، فيقول:

«بدأت أفكر وأبحث عن السعادة التى لم أجدها فى الغنى ولا فى الشهرة، ولافى القمة، ولا فى الكنيسة، فطرقت باب البوذية والفلسفة الصينية فدرستها، وظننت أن السعادة هى أن تتنبأ بما يحدث فى الغد حتى تتجنب شروره، فصرت قدريا، وآمنتُ بالنجوم والتنبؤ بالطالع، ولكننى وجدت ذلك كله هراء.

ثم انتقلت إلى الشيوعية ظناً منى أن الخير هو أن نقسم ثروات هذا العالم على كل الناس، ولكننى شعرت أن الشيوعية لا تتفق مع الفطرة، فالعدل أن تحصل على عائد مجهودك، ولا يعود إلى جيب شخص آخر. . . . ثم اتجهت إلى تعاطى العقاقير المهدئة لأقطع هذه السلسلة القاسية من التفكير والحيرة. . . . وبعد فترة بدأت أدرك أنه ليست هنالك عقيدة تعطينى الإجابة، وتوضح لى الحقيقة التى أبحث عنها، ويئست[1]. . . . فبقيت على معتقدى وفَهْمِى الأول الذى تعلمته من الكنيسة، حيث عدت بفكرى إليها بعد أن انسلخت منها إلى البوذية الصينية، والشيوعية حيث أيقنت أن هذه المعتقدات هراء وأن الكنيسة أفضل قليلا منها.

(١) لم يكن وقتها يعلم شيئاً عن الإسلام، فكل ما يعرفه عنه أنه دين عنصرى عرقى.

وعكفت من جديد على تأليف الأغانى وتلحينها، وشعرت حينئذ أنها هى دينى ولا دين لى سواها»(١).

ثم أردف يقول:

«وفى عام ١٩٧٥ حدثت المعجزة، بعد أن قَدَّمَ لى شقيقى الأكبر نسخة من القرآن الكريم هدية، فشعرت تجاهه باهتمام بالغ، برغم أنى لا أعرف ما بداخله، فأخذت أبحث عن ترجمة للقرآن الكريم، وكانت هذه أول مرة أفكر فيها عن الاسلام»(٢).

وتوقف برهة ليعاود حديثه قائلا:

«عندما بدأت أقرأ فى ترجمة القرآن الكريم شعرتُ لأول وهلة أن القرآن يبدأ بـ «بسم الله» وليس باسم غير الله.... ولا تَعْلَم كم كانت عبارة «بسم الله الرحمـٰن الرحيم» مؤثرة فى نفسى.. وكذلك فاتحة الكتاب: «الحمدلله رب العالمين....» ثم وجدت مفهوماً جديداً فى «رَبِّ العالمين»... فحتى ذلك الوقت كانت فكرتى ضئيلة عن الإلـه، حيث كانوا يقولون لى إن الله الواحد مُقَسَّمٌ إلى ثلاثة.. كيف لا أدرى؟!.. وكانوا يقولون لى إن إلـهنا ليس إلـه اليهود!!.... أما القرآن الكريم فقد أكد أن الله واحِدٌ، خالق العالمين ورب المخلوقات، وليس له شريك فى الملك، وهو قوى قادر، فهو على كل شىء قدير، واقترن ذلك بالإيمان باليوم الآخر، وأن الحياة الآخِرَة خالدة..»(٣).

واستطرد يقول:

«معنى ذلك إذن أنك لست كتلة من اللحم تتحول يوماً ما إلى رماد كما

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

يقول علماء البيولوجيا... وإنَّ ماتفعله فى هذه الحياة يحدد الحالة التى ستكون عليها فى الحياة الآخرة».

ونظرَ بعيداً فى حالة من التأمل والتفكر ليقول بعدها:

«القرآن هو الذى دعانى للإسلام، فأجبت دعوته، أمَّا الكنيسة التى حطَّمتنى وجلبت لى التعاسة والعناء فهى التى أرسلتنى لهذا القرآن، عندما عجزت عن الإجابة على تساؤلات النفس والروح... يكفى أننى قد لاحظتُ فى القرآن شيئاً غريباً، هو أنه لا يُشبه باقى الكتب، ولا يتكون من مقاطع وأوصاف تتوفر فى الكتب الدينية التى قرأتها، ولم يكن على غلاف القرآن الكريم اسم مؤلف، ولهذا أيقنت مفهوم الوحى الذى أوحى إلى هذا النبى المرسل بهذا القرآن من الله تعالى.... لقد تبين لى الفارق، حيث قرأت الإنجيل الذى كُتِبَ على يد مؤلفين مختلفين من قصص متعددة.... حاولت أن أبحث عن أخطاء فى القرآن الكريم.. ولكنى لم أجد!! بل كان كله منسجماً مع فكرة الوحدانية الخالصة...»

ثم تنهد تنهيدة ارتياح وهو يقول:

«بدأت أعرف ماهو الإسلام.. وعرفت أنه الطريق إلى السلوك القويم... فهمتُ من القرآن الكريم كيف تسلسلت الرسالات منذ بدء الخليقة، وأنه هو نفس الدين الذى أوحى به إلى الخلق منذ عهد آدم، وأن الناس على مدى التاريخ صنفان: إما مؤمن وإما كافر...

لقد أجاب القرآن عن كل تساؤلاتى، وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقة.

ويواصل حديثه قائلاً:

«لقد وُلدت من جديد، وعرفت إلى أين أسير مع إخوانى من عباد الله المسلمين.. لقد اتجهت للإسلام من أفضل مصادره، وهو القرآن الكريم،

ثم بدأت أدرس سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكيف أنه بسلوكه وسُنَّتِه عَلَّم المسلمين الإسلام، فأدركت الثروة الهائلة فى حياة الرسول ﷺ وسنته».

ثم يبتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: «لقد نسيتُ الموسيقى والأغانى. فإنى أراها تُشغل[1] عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم. . أمَّا الملايين التى كسبتها من عملى السابق فوهبتها كلها للدعوة الإسلامية».

ومما هو جدير بالذكر أنه عندما أجريت مقابلة مع «يوسف إسلام» ـ (كات ستيفنز سابقاً) ـ على شاشة التليفزيون البريطانى[2] سأله المذيع أسئلة كثيرة تتعلق بالإسلام والنصرانية، وكانت إجاباته رائعة، تدل على ثقة الرجل وفهمه للإسلام وعمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى.

وكان مما سأله: إنك تخسر أموالاً كثيرة لأنك لا تستفيد من الأموال التى تأتيك من أعمالك السابقة فى الغناء فماذا تقول؟

فأجاب يوسف إسلام:

«إننى لا أخسرشيئاً، لأن من وجد الله لم يخسر شيئاً».

وسأله المذيع: «هل تشعر بسعادة بعد إسلامك؟ الا تتعذب أو تتألم؟

أجاب قائلا:

«إننى أشعر بمنتهى السعادة. . أما الألم والعذاب فهو من خصائص الدنيا هذه، ولا راحة لمؤمن إلا بلقاء الله».

ثم عاد المذيع يسأله: لماذا اخترت الإسلام على غيره؟

---

(١) المرجع السابق.

(٢) على إحدى قنواته وهى القناة الحرة.

أجاب ببساطة:

«لأنه الدين الحق الأخير، ولأن القرآن حق، ولم يستطع أحد من العلماء أو غيرهم أن يجد أى تناقض فى القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك أنه قد احتوى على كل شىء يحتاج إليه البشر لهدايتهم.

وعندما طلب منه أن يُوَجِّه كلمة لإخوانه المسلمين.... اعتدل فى جلسته وتنهد ثم قال:

«إن وصيتى هى الدعوة إلى القرآن الكريم، ولو بكلمة واحدة، وأن نستعمل لغة القرآن، ولا ينبغى أن يكتفى الواحد بهدايته، وينطوى على ذلك.. إن مهمتنا التبليغ والدعوة، وهى مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً، والهادى هو الله سبحانه وتعالى... علينا أن نتواضع ونترك المظاهر التى لايهتم بها المسلم عادة، وننتبه إلى دورنا القيادى فى أننا أصحاب رسالة ودعوة.... واذكر أن الخطر على الإسلام يأتى من عدم الفهم الصحيح للإسلام، ومن أولئك المسلمين الذين يعطون مثالاً سيئاً عن الإسلام، كالذين يرتادون دور «القمار» واللهو، وكذلك الحروب القائمة بين الدول الإسلامية تعطى انطباعاً عكسياً ضاراً»(١).

* * *

مع المغنى الأمريكى العالمى «جيرمان جاكسون»(٢)

كان هناك دافع قوى وراء اعتناق «جيرمان جاكسون» للإسلام الذى تغلغل فى فكره ووجدانه.. وهو تعرُّفُه واختلاطه ببعض الشباب المسلم الجاد الذى يعيش فى أمريكا، فقد استرعى انتباهه بسلوكه وأخلاقياته السمحة..... يعبر عن ذلك فيقول:

(١) هذه التعابير تدل دلالة قاطعة على مدى الغيرة على الإسلام والذود عنه ومن ثَمَّ على عمق الإيمان به.
(٢) هو شقيق المطرب الأمريكى المعروف «مايكل جاكسون».

«لقد التقيتُ ببعض الشباب من المسلمين العرب، وتعرفت عليهم عن قرب فى ولاية «كاليفورنيا». . . وتطورت هذه اللقاءات إلى علاقات صداقة حميمة جمعتنى بهم، بعد ما لمست صفاء روحهم، وسلوكهم الإنسانى الراقى الذى يتسم بالسُّموِّ، و الخُلُق الرفيع فى تعاملاتى معهم.

وقد أوحت إلىَّ هذه الأخلاقيات السامية أنها لا يمكن أن تصدر من فراغ، وإنما وراء ذلك دافع يحث على مثل تلك الأخلاق النقية الطاهرة».

ثم يصمت برهة، وقد زاغت عيناه إلى بعيد، وارتسمت على شفتيه ابتسامة حالمة ليقول بعدها وهو يُطَأْطِئُ برأسه:

«لقد عرفت أن وراء تلك الروح المتميزة التى أضفت على هؤلاء الشباب مثل هذه الأخلاق الحميدة هو دين الإسلام الذى يحث على مكارم الأخلاق».

ثم يستطرد قائلاً:

لم يعرض علىَّ أحَدٌ الدخول فى الإسلام مباشرة، وإنما بسلوك هؤلاء الشباب المسلم وأخلاقهم الحميدة وانضباطهم الملتزم فى جميع تصرفاتهم قد عرضوه علىَّ - بطريق غير مباشر - مما زاد إعجابى الشديد بهذا الدين الذى اعتنقته بلا أى تردد[1].

ثم يعود ليؤكد كلامه فى حدة فيقول:

«حقيقة لقد كنت مندهشاً لهذه الروح المتميزة التى استطاع أن يغرسها دين الإسلام فى نفوس هؤلاء الشباب. . مما أكد لى بشكل قاطع أن الدين الإسلامى هو الدين الصالح لكل مجتمع، ولكل زمان ومكان. . . . فالمجتمع الأمريكى الذى نعيش فيه لا تتوافر فيه تلك الأخلاقيات والسلوكيات الحميدة. . . فنحن نعيش وسط مجتمعات صاخبة، تطغى عليها الماديات،

---

(١) مما هو جدير بالذكر ان «جيرمان جاكسون» الذى اشهر إسلامه لم يعلن ذلك إعلامياً، فتكتمه تماماً خشية مصادرة امواله، وحتى يرتب اموره، ثم اعلن ذلك على الملأ بدون أن يخشى فى دين الإسلام أحداً.

مما يجعلنا نعيش حياة من القلق وعدم الأمان واضطراب التفكير . . لذا تجد المخدرات والسموم البيضاء منتشرة بشكل مفزع، فضلاً عن كثرة مظاهر الانحلال الخُلُقى، مما زاد من ارتفاع نسبة الجرائم والانحرافات الاجتماعية بكل أنواعها».

ويلتقط أنفاسه ويهدأ ليقول:

«الحمد الله أننى التقيت بهؤلاء المسلمين الذين حَدَّثُونى عن الدين الإسلامى بدون أن يعرضوا علىّ الدخول فى الإسلام مباشرة - كما سبق أن ذكرت - وهذه إرادة الله تعالى ورحمته بى، فقد كان الإحساس عندى نحو الإسلام كدين شامل قد ترسخ فى ذهنى ووجدانى. . وهذا ماجعلنى أعتنق الإسلام بشجاعة. . بعد أن جمعت أفكارى نحو الإسلام ودرسته دراسة دقيقة متأنية. . وسعيت لمعرفة الحلول لمشاكل مجتمعاتنا المادية فوجدتها متضمنة فيه بطريقة منطقية مدهشة».

ثم يختتم كلامه قائلا:

«سأقوم بنشر الإسلام والدعاية له بين أقرانى من النجوم، ولكن قبل أن أفعل ذلك سأبدأ بمشيئة الله فى دراسة مستفيضة عميقة تؤهلنى للقيام بهذا العمل الجليل، حيث إن دراستى المتعمقة للإسلام ستعطينى القدرة على أن أكون داعية بصورة جيدة. .

وعموماً أستطيع أن أقول: إن الإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية أصبح ينمو وينتشر بصورة ملحوظة مما يعنى أن الإسلام هو المخرج من المتاهات التى نمرّ بها».

وشىء عظيم أن يشارك فى نشر صورة الإسلام الحقيقية عدد من الشخصيات البارزة مما يؤكد أن مستقبل الإسلام سيزداد قوة وانتشاراً بإذن الله[1].

* * *

(١) مجلة اليمامة السعودية، الصادرة فى ١٦ من ذى الحجة ١٤٠٩هـ (بتصرف).

«فيدور إيفان جفرنور» (فارض رحمة الله)

ولد بمدينة «كاراكاس» بفنزويلا.... وتخرج فى «جامعة كولومبيا» قسم فن الإعلام الجماهيرى، شعبة الإنتاج السينمائى.

وعن ظروف اتجاهه للدراسة فى هذا القسم وتأثيرها فى نظرته للحياة من حوله يقول:

«...هجرتُ أسرتى وذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى إحدى معاهدها العليا، ثم توجهت إلى إيطاليا حيث تخرجت فى أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة روما.. وعدت مرة أخرى إلى أمريكا لالتحق «بجامعة كولومبيا» قسم فن الإعلام الجماهيرى. شعبة الإنتاج السنمائى..... وخلال مراحل دراساتى واتصالاتى لمست الكثير من التناقضات داخل المجتمع الأمريكى....

وبعد تخرجى كانت معى مهنة ذات داخل عالٍ يحتاج إليها المجتمع بكثرة، فعملت فى «نيويورك، وهوليودد، وكاليفورنيا، وشيكاغو»، ومارست كل التقاليد والعادات المتبعة هناك... وتمتعت بكل الامتيازات المادية، من حياة فاخرة، وغيرها من الأمور التى يعرفها الناس وتوفرها مهنة السينما.... والغريب أن كل فرد فى العالم حين ينظر إلى الأفلام الأمريكية يتمنى أن يعيش الحياة الأمريكية بعد أن يدور بأذهانهم هذا المستوى الذى يرونه فى أفلامهم!!.... ولكننى برغم ذلك كله فقد اكتشفت أن

ما أعيش فيه إنما هو حُلْم... بل حُلم فارغ.. أوحلم خَطِرٌ... فقد كنت أحلم بالنجاح فى الحياة، ولكننى بعد أن حصلت على هذا المتاع الدنيوى لم أجده شيئاً... ولم أحصل على السعادة الحقيقية، بل وجدت أننى كنت فى خدعة كبرى، ولم أجد أمامى طريقاً آخر، فانغمست مرة أخرى فى الشهوات، حتى وصلت إلى مرحلة أحسست أنني أعيش من خلالها فى جهنم نفسها... هذه جهنم التى يتمنى كل شخص أن يدخلها!!... السيارات، والنساء، والخمر، وكل ما تمتلكه أمريكا من هذه الشهوات والرغبات المادية».

ثم يستطرد قائلا:

«ولم يعد أمامى غير احتمالين... إما أن استمر فى هذه الخديعة الجهنمية، وكان ذلك مستحيلاً بعد أن زاد شقائى، أو أن أهرب منها إلى طريق آخر..... ولكن ماهو الطريق؟ لا أعرف.... وخلال هذه المعاناة كان لابد لى من قوة عليا تخرجنى من تلك الحيرة. ومن ذلك اليأس، فنظرت عفواً إلى الدين».

وأراد «جفر نور» ـ أو «فارض رحمة الله» كما يحب أن يُسمى ـ أن يستدرك جزئية رأى أنها فاتته فى حديثه، وهى كما قال:

«كنت منذ صغرى مسيحياً كاثوليكيّاً، ودرستُ فى المدارس الكاثوليكية بولاية «نيويورك»، ولكنها تركت انطباعاً سيئا فى نفسى، فدرست البوذية والهندوكية، وبعض الديانات الوثنية، ولكنى لم أطلع على الإسلام طوال هذه المدة، فقد كان من السهل الاطلاع على كل الأديان فى أمريكا، ماعدا الدين الإسلامى... ويرجع ذلك إلى سببين:

أولهما: أن المؤسسات اليهودية هى التى تتحكم فى جميع وسائل الإعلام، من إذاعة، وتليفزيون، وصحافة، وغيرها.

ثانيهما: أنه حدث أن تحول قسم دراسى بأكمله إلى الإسلام، وذلك يمثل تحولاً خطيراً».

ثم عاد «فارض» لبيان كيفية اكتشافه بالفطرة للإسلام ومدى اقتناعه به، فيقول:

«بعد أن نظرت فى الأديان الأخرى، لم أجد ما يشفى روحى، فتوجهت إلى الله أن يوفقنى ويهدينى.. وما لبثت أن اتخذت بالفطرة هيئة السجود التى يعرفها المسلمون فى صلاتهم... وشعرت فى هذا بالتسليم المطلق لهذه القوة العليا.... وكنت كلما شعرت بالحيرة أتجه إلى الله بمثل هذه الصورة، حتى رآنى بعض الناس، فأخطرونى أن ما أفعله هو نفس ما يقوم به المسلمون فى صلاتهم... فبدأت أقرأ عن الإسلام بعين باحثة لَعلىِّ أجد فيه ضالتى... فوجدت فى بساطته عمقاً ودقة.. ومن تلك الكتب كتاب بعنوان «الإسلام تحت المجهر» للأستاذ حمودة عبد العاطى..

ثم قرأت ترجمة لمعانى القرآن الكريم(١)، فوجدت فى القرآن تعبيراً دقيقاً عن أعماق نفسى، وصورة مطابقة لفطرتى التى تذكرتها وأنا أتدبر فى معانيه».

واستطرد مرة أخرى ليقول:

«عندما كنت صغيراً تعودتُ الذهاب إلى الكنيسة لأعترف «للأب»(٢). ببعض الخطايا، لكنى أحسست وقتئذ أن هذا أمر غير طبيعى، واتجهت إلى الله مباشرة، قائلا له: إنك لا تحتاج إلى قسيس يقف بينى وبينك، لأعترف لك بذنوبى...

وبعد ذلك كنت كلما أردت أن أتوجه إلى الله، توجهت إليه مباشرة بدون واسطة قسيس».

---

(١) ترجمة معانى القرآن: ليوسف على.

(٢) يقصد القسيس.

وأشار بأصبعه مؤكداً أن الله قد خلقنا على الفطرة، ولكن الآباء ورجال الأديان هم الذين يوجهوننا توجيهاً آخر..

وتابع «فارض» حديثه ليبرهن على ذلك بما كان منه شخصياً فقال:

«وزادت قراءاتى للقرآن، وتشبعت به، وشعرت بالسعادة لأننى وجدت فيه تلبية لكل حاجاتى الروحية.... فالواقع أننى شعرت أنه كلما قرأت عن الإسلام ازددت يقيناً بهذا الدين، واكتشفت العديد من جواهر هذا الكنز الذى كان مختفياً عن نفسى... ويكفينى أنه فى الوقت الذى اعتبرنى فيه المجتمع ناجحاً غاية النجاح، كنت أشعر بينى وبين نفسى أننى محطم فاشل...

أما بعد أن اعتنقت الإسلام، فإن هذا المجتمع ـ للأسف ـ ينظر إلىَّ نظرته إلى الرجل الفاشل، فى الوقت الذى أعتبر نفسى فيه بلغت غاية من أقصى غايات النجاح».

ويختتم حديثه وقد اتسعت ابتسامته حتى استغرقت وجهه كله وهو يقول:

«قد سمعت والدتى عن الإسلام فآمنت به، وتبعتنى فيه... وإذا كان لى حديث بعد ذلك فلأخوانى المسلمين، فإننى أرجو لهم أن ينظروا إلى ما فى أيديهم من الدين الحق، وأن يتمسكوا به، ويحرصوا عليه، بدون أن ينظروا إلى الحياة المادية الزائلة التى يبثها الشيطان.... وبدلا من أن يستمعوا إلى موسيقى الجاز والروك أندروك[1]، عليهم أن يستمعوا إلى صوت المؤذن وهو يناديهم «الله اكبر.. الله اكبر.. حى على الصلاة.. حى على الفلاح»[2].

***

(١) إنه يتحدث من منطلق أنه كان من الوسط الفنى الذى ينشغل بأوجه اللهو والطرب.
(٢) مجلة الوعى الإسلامى.. عدد أكتوبر ١٩٧٠ (بتصرف).

الفصل الثالث

نماذج حياة .... وأمثلة موجزة

* عالم إنجليزى يقول لتلميذه المسلم: «... إن رسولكم محمداً - وهو الأُمى - لا يمكن أن يأتى بهذا الكلام من ذات نفسه، ولا أن يكون القرآن من تأليفه..».

* عالم فرنسى يقول:«.... لقد تتبعتُ كل الآيات القرآنية التى لها ارتباط بعلوم الطبيعة وغيرها فوجدتها تنطبق علي معارفنا الحديثة....».

* أسباني يعتنق الإسلام ويحسن إسلامه لدرجة أنه يؤلمه أن يرى بعض المسلمين لا يطبقون تعاليم الإسلام.

* فرنسى يعبر عن سعادته بإسلامه فيقول:«إنني أشعر بالغبطة الكاملة فى ظل عقيدتى الجديدة، وأعلنها مرة أخرى: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله».

* يونانى عجوز يصرح بعد اعتناقه الإسلام بقوله:«لقد تنازلت عن كل أموالى وممتلكاتى للفقراء والمحتاجين بعدما وجدتنى أتمتع بأكبر ثروة منحها الله لى، ألا وهى ثروة الإيمان بالإسلام ديناً».

* عالم إنجليزى يصرح قائلا:« من العجيب أننى آمنت بالإسلام من هذه الكتب التى تطعن فيه.. وأخذت بعدها اتصل بعلماء المسلمين كى ازداد معرفة بالإسلام ومبادئه وأحكامه».

* ....وآخرون.

نماذج حية .... وأمثلة موجزة
لعدد من الشخصيات المسلمة

هذه أمثلة حية نستعرضها كنموذج يرمز لمدى تأثير الإسلام فى نفوس حية تعرفت عليه من خلال سلوكيات أشخاص مسلمين ملتزمين بمنهجه. . . . . ونكتفى ببعض تلك الأمثلة ضمنياً بدون إطناب فى تفاصيل أو استطراد فى ملابسات اعتناقهم للإسلام. . . من تلك النماذج:

* عالم إنجليزى من أساتذة الفلك فى إحدى جامعات إنجلترا، رغب فى الإسلام بقدوة صالحة يراها من تلميذه المسلم الهندى، ثم زميله فى المهنة فيما بعد. . . ذلك أن هذا المسلم كان يتحين الفرص ليقرنها باستشهاد قرآنى، أو أحاديث نبوية على كل موقف عميق يمر.

وفى يوم من الأيام، كان هذا العالم يجرى بحثاً عن ظاهرة تغير الألوان فى الجبال، وهل للظواهر الكونية دور فيها، وطالت به التجارب وتعددت الأبحاث، فاستعان بزميله الهندى المسلم، الذى ترجم له ـ وهما يفحصان أنواع الصخور المتباينة الألوان، والمتغايرة فى الشكل والحجم ـ معنى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ
ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾(١).

فاستعاد منه هذا العالم المعنى ثلاث مرات، وفى كل مرة يقف قليلاً لاستجلاء المعنى. . . وبعد برهة من الصمت قال: «لقد علق بأذهاننا - نحن أبناء الغرب - عن دينكم الإسلامى أشياء كلها إفتراء، لأننا نأخذ عن مصدر واحد، ولا نأخذ عن المصدر الآخر الإسلامى. . . . . . أما من واقع ما سمعت فإن رسولكم محمداً، وهو الأمى، لايمكن أن يأتى بهذا الكلام من ذات نفسه، ولا أن يكون القرآن من تأليفه، كما تُصَوِّرُ لنا الدراسات الغربية عنه، فهذه المعانى لايستجليها إلا من أفنى عمره فى الدراسة والبحث العميق».

ثم بعدها بدأ دراساته عن الإسلام والخوص فى غماره حتى أسلم عن اقتناع وعلم.

* أحد البَحَّارة، كان يساعده فى عمله بحارٌ مسلم من اليمن، وأفنيا زهرة شبابهما فى لجج البحار. . وفى أثناء تلك الفترة كثيراً ما كان يرى هذا المسلم مداوماً على صلاته وعبادته، وكان هو يسخر منه أحياناً، ويلمزه أحياناً أخرى. . . . لكن هذا المسلم استمر فى عمله وعلاقته بربه، غير عابئٍ به، مادام لم يحاول منعه من أداء فرائض دينه. . . .

وتمر الأيام، وتشاء إرادة الله أن يكتنف الموج هذه السفينة الصغيرة، وتحتويها لججه العاتية، فيتيقن البحارُ ومن معه بالهلاك، ويلجأ إلى مساعدة البحار المسلم بتضرع وخنوع، ليصلى لله ركعات وقت الشدة، لأنه طالما كان معه فى الرخاء، لعل الله أن ينقذهم مما هم فيه من البلاء.

---

(١) سورة فاطر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

ويتجه البحار المسلم إلى ربه متضرعاً أن ينقذهم مستعيناً بآية طالما رددها فى المواقف المماثلة، مسترشداً ومستشهداً، وهى قوله تعالى:

﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾(١).

وتشاء أقدار الله تعالى أن يتبدد الخطر بسكون البحر وهدوء أمواجه، وتنقشع الظلمات. . . ويلتفت هذا البحار إلى مساعده البحار المسلم ليبدأ حواره معه، مستوضحاً عن نظرة الإسلام فى مثل هذه الظاهرة، فشرح له مدلول الآية الكريمة، فوقف البحار واجماً وقال: «هل كان محمد بحاراً؟». قال مساعده: لا. . . . قال: هل ركب البحر فى حياته؟. . . . قال: لا. . قال: وكيف يأتى بمثل ذلك المشهد الذى لم أره متجلياً فى حياتى العامرة بخوض البحار إلا هذا اليوم الذى أجد القرآن يتحدث عنه من واقع المشاهدة؟!

قال: «هذا من أسرار عظمة الإسلام، وعالمية القرآن».

وكان هذا المشهد مدخلاً مباشراً لاعتناق هذا البحار للإسلام عن قناعة وفهم(٢).

* ومثال ثالث لطبيب يعتنق الإسلام، لأن العملية التى أجراها فى القلب لمريض نجحت ١٠٠٪، وبعد زوال الخطر تحدث مضاعفات ينتج عنها تدهور مفاجئ يؤدى إلى وفاة المريض. .

---

(١) سورة النور: الآية ٤٠.

(٢) ومن هنا يتحدد دور الفرد المسلم، بأن يجعل من نفسه القدوة، وأن يستشعر المسئولية، فيكون مثالياً أولا بالقدوة والعمل فى التطبيق والمنهج، ومتى بنى القاعدة التى تنطلق منها هذه المسئولية الكبرى ﴿ كنتم خير أمة اخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾. (سورة آل عمران: من الآية ١١٠).

ثم يجرى عملية أخرى فى القلب، وهو مقتنع بأن الأمل فى حياة المريض لايعدو (١:٥٪) من جراء مؤشرات نتيجة هذه العملية... لكنه يُفاجأ بتحسن المريض يوماً بعد يوم ويُعافَى... ويصارح مريضه بمخاوفه التى استولت عليه من فشل العملية الجراحية التى أجراها له وتعرض حياته للخطر....

فما كان من مريضه المسلم إلا أن يبتسم فى هدوء وسكينة، ثم يخبره بثقة وإيمان أن الأعمار بيد الله، وأن الطبيب ليس له دور فى تحديدها بمدها أو تأخيرها أو تقصيرها وتعجيل أمدها.

وينظر الطبيب إلى مريضه المسلم الذى تماثل للشفاء ، فيؤمن بهذا الدين الذى يعطى كل هذه الطاقة من الثقة والإيمان بالله.:.. وتكون فاتحة دخوله فى الإسلام على يد مريضه المسلم.

* وآخر يدخل الإسلام لما رأى من تآلف المسلمين فى زيارة المرضى، حيث كان ينام معه فى غرفة المستشفى مريض مسلم، فاستغرب من كثرة زائريه على مختلف جنسياتهم.

* ومثال العالم «تاجاثات تاجاش» الذى يعد من أكبر علماء العالم فى علم التشريح.. عندما كان يتحدث عن الأعصاب، وكيف أنها موجودة تحت الجلد مباشرة، بحيث إذا احترق الجلد انتهى الإحساس بالألم تماماً - وكان - ذلك فى أحد المؤتمرات العلمية العالمية..

ولما عرض عليه بعض العلماء المسلمين قول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾(١).

---

(١) سورة النساء: من الآية ٥٦.

تعليق: لقد كان فى تاريخ الذين دخلوا الإسلام عبر وعظات، فقد اخذتهم اخلاقُ المسلمين واسرَتْهُم -

قال: أهذا الكلام قيل منذ أربعة عشر قرناً....؟ .... قالوا : نعم...

قال: «إن هذه الحقيقة لم يعرفها العِلم إلاحديثاً، ولا يمكن أن يكون قائلها بشراً، بل هى من عند الله سبحانه.

لقد حان الوقت لى لأن أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله».

* أَشْهَرَ طبيبٌ إثيوبىٌّ نصرانيٌّ إسلامه فى الخرطوم ـ العاصمة السودانية ـ بعد معايشته للمسلمين فى السودان... وحينما سُئل عن سبب إسلامه قال:

«لقد اكتشفتُ أن القساوسة كانوا يمدوننا بمعلومات كاذبة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين، وخاصة عن النبى محمد ﷺ ».

* * *

* وأَشْهَرَ رجلُ الأعمال الأمريكى «فرانك جان بويك» إسلامه أمام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بالقاهرة، بعد أن عاش فى قلق نفسى نحو ثلاثين عاماً قضاها فى ظل اعتناقه للدين المسيحى، وحينما سُئل عن سبب إسلامه أجاب قائلا:

« لقد وجدتُ نفسى من جديد فى ظل عقيدة التوحيد الخالص.. هذه العقيدة التى تعطى الفرد شخصيته واستقلاله العقلى والوجدانى، وتدفعه فى الوقت نفسه إلى العمل وتجويده والإتقان فيه».

= سُلوكياتهم، وشدتهم مثاليات الإسلام واتساع أفقه وشموله إلى ترك ماهم عليه من معتقد ودين، والانضواء تحت راية الإسلام عن اقتناع وفهم... ونحن فى العصر الحاضر لنا احتكاك ومعاملات مع فئات مختلفة من البشر فى شتى أصقاع الأرض على اختلاف مستوياتهم ومللهم.. ودورنا أن ندخل مع هؤلاء فى معاملاتهم من منطلق عقيدتنا ونتحمس لها.

ثم أضاف يقول فى سعادة غامرة:

«لقد تعرفت على الإسلام من خلال احتكاكى ببعض المسلمين الموجودين فى أمريكا، ثم قرأتُ بعضَ آيات من القرآن الكريم وبعض المؤلفات الإسلامية، فاقتنعتُ بالإسلام كعقيدة وشريعة قادرة على تنظيم العلاقات الإنسانية، وفضلاً عن ذلك كله فالإسلام أقرب الأديان للعقلية الإنسانية، وأقدرها على قيادة البشرية نحو الخير والسعادة».

* * *

* كما أَشْهَرَ مؤرخٌ هندىٌّ إسلامه أخيراً بعد أن درس دين الإسلام بعمق واستفاضة، واقتنع بأنه الدين الحق. . . إنه المؤرخ الشهير «بانديتا فينود كومار» الذى تسمى باسم «محمود سيم كومار». . . . ويعبر عن مشاعره بعد اعتناقه للإسلام فيقول:

«لقد شعرت بالراحة والهدوء النفسى والاطمئنان بعد أن أشهرت إسلامى».

ثم يعود ليضيف مؤكداً معانى كلماته تلك:

«لقد بدأت أتذوق طعم الحياة الروحية الخالصة فى ظل الإسلام. . كما بدأت أدرك أنه لا أَحَدَ يستطيع ادِّعَاءَ القوة فى هذا العالم، فالقوة والعظمة لله وحده».

* * *

* بعد أن اعتنق العالم الفرنسى «جرينيه» الإسلام، سُئل عن سبب إسلامه فأجاب بقوله:

«. . . لقد تتبعتُ كل الآيات القرآنية التى لها ارتباط بعلوم الطبيعة والصحة وغيرهما، فوجدت أن هذه الآيات تنطبق انطباقاً شديداً على معارفنا الحديثة. . عند ذاكَ شرح الله صدرى للإسلام، لأننى أيقنت أن محمداً ﷺ قد جاء بالحق المبين منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، قبل

أن يكون هناك معلم أو مدرس من البشر، ولو أن صاحب كل علم من العلوم، أو فن من الفنون، قارن كل آيات القرآن بما تَعَلَّمَ مقارنة جيدة ـ كما قارنتُ أنا ـ لأَسْلَمَ بغير شك، إنْ كان عاقلاً خالياً من التعصب»[1].

* كما سُئل عالماً ألمانياً فى محفل علمى عن سبب إسلامه فأجاب:

«دعانى إلى الإسلام تلك الآية الجليلة من سورة القيامة: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾[2].

...هذه الآية تشير إلى بصمات الأنامل.. والكشف عن حقيقة هذه البصمات لم تكن تعرفه أوربا، فضلاً عن العرب، إلا فى عصرنا هذا، مما يدل على أن القرآن مُنَزَّلٌ من عند الله، وليس من كلام البشر، فما كان العرب ومن عاصرهم يدرك المعنى الحقيقى لهذه الآية»[3].

* * *

* يقول ا.ج. براون أستاذ تاريخ الأدب الفارسى عن سبب اعتناقه للإسلام: كانت قصيدة «هاتف أصفهان» هى أول ما أثر فى نفسه، لأنها تعطى صورة رائعة لروح حائرة قلقة ثائرة تبحث عن معنى رفيع للحياة،

---

(1) أوربا والإسلام: الدكتور عبد الحليم محمود.

(2) سورة القيامة: ٣، ٤.

(3) بالمناسبة نحيل القارئ إلى ماكتبه الطبيب الفرنسى «موريس بوكاى» فى كتابه «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم» وهو دراسة لهذه الكتب فى ضوء المعارف الحديثة.

وقد انتهى المؤلف فى دراسته إلى أن التوراة والإنجيل الموجودين بيننا الآن، قد دخل عليهما التزييف والتحريف، فلا يكاد ماورد فيهما من موضوعات ـ عن الكون والحياة، وخلق الأرض بالإضافة إلى الفلك والتاريخ يتفق مع طبائع الأشياء، ولا مع نواميس الكون وحقائق العلم، لأنهما قد كتبتا بعد موسى وعيسى عليهما السلام بأمد طويل، ولعبت فى كتابتهما الأقلام المغرضة لتشترى بذلك ثمناً قليلا كما أشار القرآن إلى ذلك فى قوله تعالى:

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مماكتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩]

فوجد نفسه نموذجاً مصغراً لها فى بحثها عن الحقيقة... وبرغم أنه كان له رأى مخالف فى بعض أبياتها، فإنه خرج منها بالحقيقة العظيمة الرفيعة: أن الله واحدٌ، ولا شئ سواه، وأنه لا إله غيره...

وتساءل فى نفسه: لماذا أميل إلى الإسلام؟ ولماذا لا أتمسك بدينى الذى وُلدت عليه؟

فوجد الإجابة كما يقول: قابعة فى صلب السؤال نفسه... فالإسلام كما فهمه يعنى أن يكون المرء متفقاً مع نفسه، ومع العالم، ومع الله.. أى أنه يتضمن التسليم بإرادة الله.

ولكن إضافة على ذلك عندما درس القرآن أدرك أن للأسلوب القرآنى جماله وروعته وجلاله.. وهذا ما لا يتوافر لأساليب ترجمته إلى لغات أخرى... فيشير إلى بعض نصوص آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

ثم يستطرد قائلا:

«إن الإسلام هو وحده الدين الخالص، الذى لم يتطرق إليه الخرافات والأساطير كما حدث فى أديان أخرى.. وإن المسئولية الشخصية أساس المحاسبة الأُخروية.. ولهذا يقول تعالى:

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[2].

* * *

(١) سورة الفجر: الآيات من ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ١٦٤.

* «أوكالو أوجوال» [جمال عبد الناصر]:

كان وثنياً لا يعرف عن الأديان ولا عن الرسالات شيئاً... سمع فى بلده أوغندا عن دين يُسمى بالإسلام يدعو إلى دين الفطرة.. فطرة الله التى فطر الناس عليها... وأن هناك بالقاهرة مؤتمراً لأبناء العالم الإسلامى يسمى «مؤتمر أبى بكر الصديق للشعوب الإسلامية» سينعقد خلال بضعة أسابيع.. فحضر إلى القاهرة يسأل المسئولين عن هذا المؤتمر.. وبالفعل تمكن من حضور المؤتمر وسمع فيه تكبير ألف شاب وشابة من أبناء الإسلام يرددون: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، محمد رسول الله»... فدهش «أوجوال» لما رآه من حَشْد لم يكن يدور بخلده أن مؤتمراً مثل هذا يجمع ممثلى سبعين شعباً إسلامياً يلتقون على صعيد واحد فى مؤتمر واحد ليتعارفوا ويتآلفوا ويتحابوا فى سبيل الله!! وتساءل: ما الذى يربطهم بهذا الرباط الوثيق على اختلاف ألسنتهم وأجناسهم وألوانهم؟!

وتلاحقت الأسئلة فى نفسه.. الإسلام.. ماهو؟... ماهى مبادِئُه؟

وكما تلاحقت الأسئلة فى نفسه تلاحقت الأجوبة التى عبر عنها قائلا:

«وجدتُ الإسلام ديناً واضحاً.. دينَ يُسر وتسامُح.. ديناً صحيحاً.. فهو يعترف بوجود إله واحد...وجدتُ فى الإسلام الرحمة، فالقرآن الكريم كما علمت يحض على مساعدة الفقراء والمحتاجين.... وجدت فى الإسلام اعترافاً صريحاً بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والرسل أجمعين.... وجدت فى الإسلام سماحته وعدله.. بساطته ووضوحه.. حضه على المساواة والإخاء، والمحبة والسلام.... وجدت فى الإسلام مبدأً عظيماً، هو عدم التفرقة بين المسلمين، لا فَضْلَ لأبيض على أسود، ولا لِغنيٍّ على فقير، ولا لعربى على غير عربى، فالكل أمام الله سواسية ، لا يتميزون إلا بالتقوى

والصَّلاح . . . . كل هذه الأمور عرفتها ووجدتها فى الإسلام، فاقتنعت بها «دون احتياج لشرح طويل، فهى حقيقة واضحة».

ثم أردف قائلاً: لولا هذه الأهداف السامية لَمَا كان لوَثَنِيٍّ مثلى أن يقنعه الإسلام، ولولاه لَمَا كانت حياتى تغيرت، إننى أعلن بقوة أنّ من كان كافراً وعاش فى هذا المؤتمر لاعتنق الإسلام بعد فترة قصيرة، لأنه سيرى الإسلام فى أنبل صُوَره، وأجمل معانيه، وسيعتنق الإسلام كما اعتنقته، لأنه سيرى فى هذا المؤتمر صورة مصغرة للمجتمع الإسلامى الصحيح الواضح القوى[1].

* * *

* **أحمد شيبانجو** شابٌ يبلغ من العمر واحداً وعشرين عاماً. . . . نشأ فى كنف أسرة مسيحية، حيث يعمل والده راعياً لكنيسة فى «كينشاسا»[2]. . .

أعلن إسلامه منذ عامين بعد أن درس الإسلام واقتنع به. . . . ويذكر سبب هذه القناعة فيقول:

«أنى وجدت فى الشعائر الإسلامية وضوحاً وبساطة تتفق مع ما أحس به فى وجدانى الداخلى. . وقد أسلمتْ زوجتى معى وسمَّتْ نفسها «فاطمة الزهراء». . . وغيرتُ أسماء أولادى إلى «أحمد» و «محمود» و«خديجة»[3].

* * *

* **البروفيسور «جاناتا جانس»** من علماء تشريح الأجنَّة المعدودين فى العالم. . .أعلن إسلامه بعد أن وجد أن ماورد فى القرآن الكريم من وصف لحالة الجنين فى الرَّحم منذ النطفة حتى يخرج إنساناً قد رآه مطابقاً لما يقضى

---

(١) ينبغى الاهتمام بالمؤتمرات الإسلامية، ويُدْعَى لها شباب العالم، ولا يُكْتَفَى بالشباب المسلم، ولنا من قصة إسلام هذا الشاب الذى نحن بصدده مثالٌ طيب، وكيف أثر فيه المؤتمر لدرجة أنه يعتنق الإسلام، فضلاً عن ان التجمع الإسلامى الشبابى، يساعد على تقارب وجهات نظرهم وأفكارهم، وإعادة نظرهم فى معتقداتهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

(٢) عاصمة زائير.

(٣) الإسلام والمسلمون فى زائير [صحيفة الأهرام الصادرة فى ٨ / ٦ / ١٩٨٤] (بتصرف).

به العلم التجريبى، المستند إلى المختبرات ، وغيرها من الأجهزة الحديثة المتقدمة فى هذا المجال!

* * *

*** «محمود جونار إيريكسون»**

مواطن من السويد، كان له صديق مسلم عرض عليه أن يقرأ القرآن، فحصل على نسخة مترجمة إلى اللغة السويدية قد استعارها من إحدى المكتبات العامة، والتى كان عليه أن يردها بعد أسبوعين، ولذلك كرر استعارتها مرات ومرات. . . وكان كلما عاود القراءة ازداد اقتناعه بأن ما فى هذا القرآن هو الحق. . إلى أن كان أحد أيام شهر نوفمبر عام ١٩٥٠، فأعلن اعتناقه للإسلام. .

وعن سببه إسلامه يقول:

«إن ما أعجبنى فى الإسلام هو أسلوبه المنطقى، فهو لا يطلب منك الإيمان بشئ قبل أن تدركه وتعرف أسبابه، مثل دعوته إلى الايمان بوجود الله، والقرآن الكريم يعطينا من الأمثال عن ذلك ما لا يترك مزيداً لمستزيد. . كما أعجبنى فى الإسلام عالميته. . فالقرآن الكريم لا يحدثنا عن الله على أنه رب العرب أو أى شعب بذاته بين الشعوب، بل على أنه رب العالمين، فى حين تتحدث الكتب السابقة عن «إله بنى إسرائيل» وما إلى ذلك، وفوق هذا فإن الإسلام يأمرنا بالإيمان بجميع الرسل، سواء منهم من ذُكِرَ فى القرآن أومن لم يَرِدْ ذكره».

ثم يختتم كلامه ـ وهو يبدى عجبه بما وجده فى الكتب السماوية من نبوءات عديدة تشير بغير أدنى شك إلى بعثة محمد ﷺ ـ فيقول:

«حقاً، لقد صدق القرآن الكريم حين قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1].. كما صدق القرآن حين قال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2].

* * *

نماذج مختلفة لعدة بلدان:

* أما عن «**إسلام توماس محمد كلايتون**» فهو رجل من الولايات المتحدة الأمريكية.

رأى رجلاً مسلما يترنم بالأذان للصلاة.. وكأنه يوجه ترنيماته الشجية إلى السماء: «الله أكبر.. الله أكبر...» ويهرع الناس من كل مكان إلى مصدر هذا النداء.. ثم رآهم يقفون خاشعين لله فى صفوف متراصة لا اختلاف بينهم، برغم اختلاف أعمارهم ومراكزهم الاجتماعية.. كأنهم انصهروا فى بوتقة واحدة... فترك ذلك فى نفسه أروع الأثر، فلم يملك إلا أن يكون مثلهم، فيشهر إسلامه...

ولما أسلم قال: «مازلت أجد نفسى أستيقظ فى منتصف الليل[3] لأنصت من جديد إلى ذلك الصوت الشجى الأخّاذ، ولأرى من جديد ذلك الجمع من الناس الذين تبدو عليهم مسحة الفضيلة الحقة متوجهين من أعماق قلوبهم إلى ربهم وخالقهم».

* * *

* وأما «**ب. دافيس**» فهو من إنجلترا، عاش حالة من الحيرة التى صارعته، وتنقل من جرائها إلى دراسات الأديان والمذاهب الفلسفية، فلم يجد راحة واطمئناناً فى ذلك كله.. فقد كان ينشد عقيدة خالصة من السماء.

---

(١) سورة المائدة من الآية الثالثة.

(٢) سورة آل عمران من الآية التاسعة عشرة.

(١) يقصد وقت أذان الفجر.

وحدث ذات يوم أن رأى فى أحد أكشاك باعة الصحف مجلة باسم «الشئون الإسلامية» فيقول:

«لا أدرى ما الذى حفزنى إلى دفع ملبغ شلنين[1] ونصف الشلن ثمناً لمجلة تبحث فى عقيدة قال له عنها المسيحيون والشيوعيون وغيرهم: إنها عقيدة تافهة، وإنه لا يؤمن بها غير سفاكى الدماء وقُطاع الطرق؟!... ولكننى - على أى حال - قد اشتريتها وقرأتها.. ثم قرأتها عدة مرات، فوجدت الإسلام يشتمل على كل مايتصوره المرء من خير وسعادة لا توجد فى المسيحية أو غيرها.... ولم تمض سوى أشْهُرٍ قليلة تعرفت خلالها على الإسلام، ووجدت نفسى أهتدى إليه، فأَشْهَرْتُ إسلامى وأنا أشعر بالسعادة تغمر قلبى».

* * *

* **«سعيد بن الحسن»** كان أحد اليهود الذين عاشوا بمدينة الإسكندرية... واعتنق الإسلام بعد أن شَدَّهُ مشهد صلاة الجمعة فى أحد المساجد، وبعد أن تأمل فيه طويلاً بإمعان وتدبر، فكان له تأثيره فى تحوله إلى الدين الإسلامى.. وكان ذلك خلال فترة مرض شديد قد مَرَّ بها وشعر برغبة جارفة لأن يدخل المسجد.. وبالفعل كان له ما أراد.. فيقول معبراً عن ذلك الموقف:

«.... عندما دخلت المسجد، رأيت المسلمين يقفون صفوفاً كأنهم الملائكة.. وسمعت هاتفاً يقول: «هذه هى الجماعة التى أخبر الأنبياء - صلوات الله عليهم - بقدومها».... ولما ظهر الخطيب مرتدياً عباءته السوداء استولى علىَّ شعور عميق من الرهبة.... ولما ختم خطبته بقوله: أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون... وبدأت الصلاة، أحسست بقوة تدفعنى

(٢) عملة إنجليزية.

إلى النهوض بعد أن بدت أمامى صفوف المسلمين كأنها صفوف الملائكة الذين يتجلى الله القدير لهم فى سجداتهم..... ثم سمعت هاتفاً يهتف بى:

إذا كان الله قد تحدث مرتين إلى بنى إسرائيل فى كل العصور، فإنه يتحدث إلى هذه الجماعة فى كل وقت من أوقات الصلاة.... وأيقنت فى نفسى - بعدها - أننى خُلقت لأكون مسلماً»[1].

* * *

* أما **عبد الكريم باس** فهو مواطن أسبانى نشأ فى عائلة نصرانية محافظة بمدينة «سلامنكا» الأسبانية، وتوطدت علاقاته بأصدقاء لهم إطلاع على الثقافات الشرقية، وجدهم قد أسلموا خلال أواخر السبعينيات، وعرف من خلالهم الإسلام وطبيعة المسلمين التى كانت صورتهم مشوهة فى ذهنه، حيث يقول:

«إن المعلومات التى تلقيتُها من المدارس النصرانية فى أسبانيا هى أن المسلمين على غير حق، وأنهم أشرار وقذرون، ويعبدون الشمس، ولكننى وجدتهم على خلاف ذلك عندما زُرت المغرب لأول مرة، حيث أكتشفت أنهم يختلفون كثيراً عَمَّا كنت أسمعه عنهم، وجدت المسلمين يَتَوضَّئُون ويتطهرون، ويحرصون على العبادات التى أمرهم دينهم بها».

ووجد «انخل» - وهذا هو اسمه قبل إسلامه - أن مسألة التوحيد أساس عقيدة الإسلام تتفق مع طبيعة فكره، فيعبر عن ذلك بقوله:

«لقد كنت منذ صغرى ولله الحمد موحداً، ولكنى لم أكن أقوى على إعلان ذلك، بالإضافة إلى التلقين المستمر من الكنيسة بمعتقدات لم أَرْتَح إليها.. فى الوقت الذى وجدتُ فى الإسلام ديناً يدعو إلى وحدانية الله التى تميل إليها نفسى».

---

(١) الدعوة إلى الإسلام: سير توماس أرنولد (بتصرف).

ولم يجد «انخل» مفراً أمام نفسه التى آمنت بتعاليم الاسلام إلا أن يعلن إسلامه، ويتسمى باسم «عبد الكريم باس» ويحسن إسلامه، لدرجة أنه يؤلمه أن يرى بعض المسلمين يرتكبون المعاصى فى حياتهم اليومية حيث يقول:

«يؤلمنى كثيراً أن أرى مسلمين لا يطبقون تعاليم الإسلام، الذى هو دين الحق والاستقامة».

* * *

* **رءوف فوستر** [من الولايات المتحدة الأمريكية] تحدث عن عشر سنوات مضت قبل اعتناقه للإسلام، كان يقرأ فيها عن هذا الدين، كما كان يخالط بعض المسلمين السود من جامعة «أليجا محمد» ورأى فيهم من الصفات ما قربه منهم وأقنعه بصلاحية هذه العقيدة لإصلاح البشرية، فقارن بين عقيدته السابقة «النصرانية» وعقيدته الحالية «الإسلام» فقال:

«لا وجه للمقارنة بين عقيدة تؤمن بوحدانية الله، وعقيدة تؤمن بتعدد الألوهية... عقيدة تقدس التماثيل وتضع أصناماً لآلهتها فى الكنائس، وعقيدة تنزه إلـهها عن التشبيه، وتحرم وثنية الأصنام.

ثم إن الكنائس المسيحية ذاتها ليست واحد، فمنها ما يعطى صكوكاً للغفران، وهذا اجتراء على الله تعالى الغفور الرحيم، ومنها ما يجعل الاعتراف على يد القسيس سبيلاً إلى النجاة من عذاب الله فى حين أن القسيس بشر، وقد يكون هو فى حاجة إلى مَنْ يقوده إلى التوبة.... وإذا نظرنا إلى علاقة الكنائس ببعضها، فإننا نجد حرباً خفية وعلنية لاهوادة فيها، ولعل من يقرأ تاريخ أسبانيا وأوربا إبان سقوط الأندلس يجد فيه صفحات مجللة بالعار، تحكى كيف كانت الكنائس ـ وعلى رأسها البابوية ـ تدير محاكم التفتيش ضد عدد كبير من النصارى المعتدلين، بالإضافة إلى المسلمين واليهود، حيث هلك فى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الرابع عشر والقرن

السابع عشر مئات الآلاف من الضحايا، بعضهم بالتعذيب الوحشى، وبعضهم بالحرق، وبعضهم بالشنق... كل هذا موجود فى صفحات التاريخ لمن يريد أن يستزيد..

أما المسلمون فكانت العدالة والمساواة فى ركاب حكمهم أينما حَلُّوا، وعلى أيديهم ازدهرت حضارة رفيعة سَمَتْ بالأوربيين ومهدت الطريق لنهضتهم وحضارتهم.... فكيف لا يعتنق الإنسان العاقل هذا الدين الحق؟»(١).

***

* «أرماندو» أو «**أحمد عمر**» الفلبينى.... جاء من الفلبين ليعمل فى الكويت التى تعرف فيها على الإسلام حقيقة وجوهراً على حد قوله... وبرغم أنه مسيحى كاثوليكى فإنه كان يبحث دائماً عن طريق يقربه للخالق عز وجل، ولم يجد هذا إلا فى الإسلام... وعندما سُئل: ألم تجد ضالتك فى ديانات أخرى؟

أجاب بالنفى القاطع:

«إطلاقاً، لقد نشأتُ فى بيئة مسيحية، وكلما ازداد نضجى زادت الأسئلة برأسى، فأنظر إلى السماء بحثاً عن إجابة لها، ولكن بدون جَدْوَى، فهذا الكون لابد له من خالقٍ... وعندما حضرت إلى الكويت عام ١٩٨٦، وهذا بتدبير من الله، وجدت إجابات لكثير من الأسئلة التى شغلت تفكيرى، وكان أول مالفت نظرى صلاة المسلمين، والأذان: «الله اكبر.... لا إلـه إلا الله....» سألتُ عن معناه، ولماذا يسجد المسلمون فى صلواتهم، وعلمت أنهم يسجدون لربهم فاطر السموات والأرض...».

ويصمت برهة ليلتقط أنفاسه من حرارة حماسة كلماته ليعاود قوله:

(١) مجلة منار الإسلام، فى عددها الصادر فى أبريل سنة ١٩٨٥ (بتصرف).

«لقد كانت فى نفسى أسئلة كثيرة حول الإسلام، أدركتُ بعد العثور على إجابات لها من القراءة والملاحظة أننى وجدتُ ضالتى، فأشهرت إسلامى».

* * *

*** فؤاد عطا الله موسى [محمد المهدى فؤاد]:**

من «مصر» نشأ فؤاد عطا الله موسى من أبوين مَسِيحِيَّيْنِ. . كان له أصدقاء من طلبة الجامعة يُحادثهم فى كثير من الأمور، ومن ذلك أمْر الدين، حتى كان اليوم الذى تناقش فى طويلا عن الشريعة الإسلامية، شعر بعدها بإحساس غامض يجذبه للإسلام. . ساعده فى ذلك مَيْلٌ فطرى فى نفسه إلى سماع أذان الصلاة. . . . فيروى لنا قصة إسلامه قائلاً:

«كنت أُجالس بعض أصدقائى فى بلدتى من طلاب كليات الأزهر الشريف نتناقش فى أمور كثيرة، ومنها مبادئ الشريعة الإسلامية، فاقتنعت بأصالة الإسلام وكماله. . . . وبدأ قلبى يتفتح لهذا الدين الحق. . نعم، مال فؤادى إليه، وخصوصاً عندما أسمع المؤذن يؤذن لصلاة الفجر. . . . ثم أسمع بعد ذلك دقات جرس الكنيسة المجاورة لمنزلى فأقارن بين هذا وذاك. . . . فأجد فرقاً كبيراً. . . . فالأذان يشد النفس بألفاظه الجميلة. . ونداءاته التى تجلجل فى هدوء الليل، فتوقظ النائم لكى يلبى نداء ربه. . .».

ثم أردف يقول:

«نعم. . كان الأذان هو الذى هدانى إلى البحث والمقارنة بين دينى المسيحى والإسلام، فطرقت باب أخ كريم فى كلية الشريعة، وعرضت عليه فكرة إسلامى، وطلبت منه توجيهى إلى الطريق السليم لإشهار إسلامى، وذلك بعد أن شرح لى أركان الإسلام ومبادئه وأحكامه، فآمنت به أكثر».

ثم عاد يؤكد كيف كان للأذان سحره البالغ فى نفسه الذى شرح الله به صدره للإسلام:

«لقد كان فى هذا الأذان الذى كنت أسمعه خمس مرات فى اليوم عظمة الله وجلاله.. حقيقة له معنى سأم فى النفوس لا يوجد فى دقات جرس الكنيسة بما فيها من غموض، وقد كنت أسأل نفسى عنها: ماذا تعنى؟

نعم إنه فارق كبير.. جعلنى أبحث عن الحقيقة حتى اهتديت، فسرت فى طريق الهدى، فأحمد الله الذى أخرجنى من الظلمات إلى النور... الآن أشعر بأننى خلقت من جديد».

* * *

*** عبد الرحمن توراز الذى كان يدعى (كليمان):**

حفيد «تورار» مؤسس الحزب الشيوعى الفرنسى.. يبلغ من العمر ٢٧عاماً... تنفرج أسارير وجهه وهو يتحدث عن رحلته إلى الاسلام فيقول:

«إن أصدقائى المسلمين كان لهم دور فى قرار دخولى فى الإسلام، بجانب دراساتى لكل الأديان الأخرى التى بحثت فيها بعمق، وكانت النتيجة التى خرجت بها أنه لا شئ غير الإسلام».

ثم يصمت برهة ليستطرد موضحاً مايعنيه بقوله:

«إن للإسلام ثلاثَ ميزات تتمثل فى البساطة والوضوح والتوافق مع طبيعة الإنسان.... فلا توجد حواجز بين المسلم وخالقه.. وأن مبادئ الإسلام بسيطة، وأحكامه سهلة ميسورة التطبيق، فضلاً عن ذلك يتميز الإسلام بتوافقه لطبيعة البشر، وتجاوبه مع رغبات الإنسان المادية والروحية.. وهذه معادلة محكمة عجيبة لا توجد فى غيره من الأديان».

ويشير بيده وهو يعرب عن ارتياحه البالغ لتزايد المسلمين فى بلده فرنسا فيقول: «لقد بلغ عددهم نحو أربعة ملايين ونصف مليون مسلم، وذلك

يبعث الأمل فى النفوس، حيث يتجلى بوضوح أن الإسلام بعد أربعة عشر قرناً مازال جديداً متجدداً»[1].

* * *

*** إبراهيم فو (من الملايو) :**

يتحدث عن نفسه قبل إسلامه فيقول:

«كنت مسيحياً كاثوليكياً، ولكننى لم أكن مقتنعاً بعقائد التثليث، والعشاء الربانى المقدس، والتكريس والتقديس، وما إلى ذلك من الأمور الغامضة، إلا أننى لم أفقد إيمانى بالله الواحد الأحد... يكفى أنه لم يكن فى استطاعة أى قسيس كاثوليكى أن يقنعنى منطقياً بهذه العقائد الغامضة، وكان قولهم التقليدى: « إنها أسرار، وستبقى أسراراً، وأن عيسى هو خاتم الأنبياء، وما محمد إلا دَجَّال!».. ولم يلبث أن يعقب بقوله «معاذ الله».

وعن كيفية تعرفه على الإسلام واعتناقه قال:

«خالطتُ كثيرين من مسلمى «الملايو» وتحدثتُ معهم عن الدين ـ بعد أن تضاءل إيمانى بدينى الذى أنا عليه ـ وكان الجدل يدور بيننا بغرض استعراض الحقائق.. وبمرور الوقت ازداد اقتناعى بأن الإسلام هو دين العقل والحق... يكفى أن العبادة لله دون سواه، فلا ترى فى المساجد صوراً أو تماثيل أو لوحات..

ثم يهز رأسه قائلا: «إنها الصلاة فى المساجد أو فى أى مكان آخر، هى التى ملكت علىَّ قلبى».

* * *

(١) مجلة الضياء فى عددها الصادر فى فبراير ١٩٨٩ (بتصرف).

*** ج. و. لوفجروف [من إنجلترا] :**

كان يرد على المتسائلين عن سبب اعتناقه للإسلام قائلا :

«إنه الدين الوحيد الذى لا يشوبه الغموض فى حين أن الديانات الأخرى يكتنفها كثير من الغموض، لم نعرف عنها إلا روايات متناثرة، تضم قليلاً من المبادئ الأخلاقية، وسيرة أصحاب رسالتها غير واضحة، مما لا يساعدنا على استقراء تعاليمهم على ضوء أعمالهم وتصرفاتهم.

أما الإسلام فهو على نقيض ذلك تماماً، . . إن أحداً لم يستطع أن يشك فى ثبات مراجعه على أصولها. . فالقرآن الذى بين ظهرانينا اليوم هو نفسه القرآن الذى كان على عهد الرسول ﷺ . . وسُنة الرسول من فعلٍ أو قَوْل. والتى تُعَدُ بياناً للقرآن وتفسيراً لأحكامه، وصلت إلينا على نقائها الأول».

ثم يضيف قائلا : «لقد وجدتُ فى القرآن والسنة شفاءَ النفس، وماكنت أبحثُ عنه فيما سواهما كان عبثاً».

ويستطرد أكثر فيقول: «كنت أبحث عن دين عمليّ بسيط، خالٍ من الفلسفات المعقدة، يقنعنى بالعقل والمنطق، فوجدته فى الإسلام الذى وَضع المبادئ موضع التطبيق العملى، فلبى حاجة الناس إلى المبادئ وأمثلتها التطبيقية لمواجهة أمور دنياهم من حاجات دائمة، أو عوارض طارئة، وذلك فى توجيهات تهديهم إلى الطريق الصحيح. . ولذا فإنه الدين الباقى ما بقى التاريخ».

* * *

*** ت. هـ. مكباركلى [من إيرلندا] :**

نشأ على المذهب البروتستانتى. . غير أنه كان منذ حداثة سنه غير مقتنع بالتعاليم المسيحية ـ كما يقول ـ فلما انتهى من المدرسة والتحق بالجامعة أصبح

هذا الشك يقيناً، فالكنيسة المسيحية ـ كما رآها ـ لم تكن عنده لتعنى شيئاً مذكوراً، على حد تعبيره.... ويصور هذه الفترة فيقول:

«كنت فى حالة يأس من أن أجد عقيدة قائمة تتضمن كل ماكنت أتصوره من مقومات، فكنت لإرضاء نفسى أحاول أن أتصور نوعاً من الاعتقادات النابعة من نفسى، ولكنها كانت غامضة غير مفهومة.... ثم حدث ذات يوم أن وقعت على نسخة من كتاب «الإسلام والمدنية Islma and Civilization » وما إن انتهيت من قراءته حتى أدركت أن المذهب الذى يعرض له الكتاب يكاد يضم كل ما تخيلته من عقائد... لقد ذهلت للوهلة الأولى عند مقارنة التسامح الإسلامى بتعصب المذاهب المسيحية، وعندما علمت أن البلاد الإسلامية كانت فى العصور الوسطى مشرقة بالعلم والحضارة، فى الوقت الذى كان الجهل مطبقاً، والتخلف سائداً فى غيرها من البلاد... كما أقنعتنى نظرية الإسلام المنطقية فى الجزاء والقصاص، عكس نظرية الفداء فى المسيحية».

وعن أعظم شئ أعجبه فى الإسلام يقول «مكباركلى»

«هو سعته التى تتسع للإنسانية جميعاً، وما فيه من هُدًى للغنى والفقير على السواء، ومن مقدرة على تحطيم الحواجز القائمة على تباين المذاهب والألوان».

* * *

***عبد الكريم جرمانوس[1]:**

أحب بلاد الشرق، فدرس اللغة العربية وأتقنها، وكثرت أسفاره ورحلاته ودراساته عنها، واستمتع بمشاهدة روائع الآثار الإسلامية... ولكنه كان يشعر بظمأ فى روحه إلى أن وقع له هذا الحدث العجيب الذى يتحدث عنه قائلا: «رأيت رؤيا للرسول محمد ﷺ بلحيته الطويلة المخضبة بالحناء،

(١) أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية والإسلامية بجامعة بودابست بالمجر..

وملابسه البسيطة الأنيقة يفوح منها أريج طيب، وتلمع عيناه ببريق قوى مؤثر... وخاطبنى فى صوت عطوف:

لماذا الحيرة؟... إن الطريق المستقيم أمامك مأمون، ممهد مثل سطح الأرض.. سرْ عليه بخُطًى ثابتة، وبقوة الإيمان... فقلت باللغة العربية فى هذا الحلم العجيب: يارسول الله، إن هذا الأمر سهل عليك، وأنت الغالب، وقهرت كل الأعداء عندما بدأت سبيلك بتوجيه ربانى كتب الله لك فيه النصر.. أما أنا فمازالت أمامى طُرُق شاقة، ومن يدرى متى أجد طُمأنينتى؟

فنظرَ إلىَّ وكأنى بلسانه الشريف الذى استوعب تعاليم ربه يقول: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا... ﴾ إلى آخر الآيات(١).

ثم شعرت كأنما أهوى من عَلٍ إلى أعماق الأعماق.. وفجأة استيقظتُ من هذه الرؤيا أنصب عَرَقاً، ثم أحاط بى صمت كصمت القبور، فشعرتُ بالأسى والوحدة.. فاتجهت إلى المسجد الكبير فى دلهى، حيث رأيتُ المصلين قد اصطفوا للصلاة، فلم أملك نفسى إلا أن أنضم إلى صفوفهم وأصلى معهم فى خشوع عميق....(٢). بعدها وجدت الجموع الحاشدة تتلقفنى بالأحضان وأنا أعلن إسلامى».

***

* «فاروق ب. كاراى» [من زنزبار]:

نشأ فى زنزبار من طائفة تدعى «البارسيين» فى بيئة تبغض الإسلام بغضاً لا حَدَّ له.. ولذا كان من الطبيعى أن يجد مضايقات ومتاعبَ لاحَد لها من

(١) سورة النبأ الآيات من ٦ ـ ٩.

(٢) يلاحظ أنه يعلم مقدمة الصلاة من وضوء فهو أستاذ دراسات إسلامية، وبالتالى يفهم من سياق الحديث أنه قد توضأ ليصلى مع المصلين وقتئذ.

بيئته التى تربى فيها، ولكن كما يقول: «. . هيهات، فمنذ انبلج نور الحق فى قلبى، لم يكن لأية قوة أن تحول بينى وبين سبيل الإيمان بالله الواحد، وبرسوله محمد ﷺ. . . فقد كان إيمانى بالله وقدرته يثبت أقدامى أمام كل كيد يكيدون».

وعن كيفية تعرفه على الإسلام. قال:

«لقد أتاح لى كثير من أصدقائى المسلمين دراسة الإسلام دراسة وافية، فكنت أقرأ سراً بعض ماكُتِبَ عن الإسلام مخافة أهلى. . . كما قرأتُ تفسير القرآن «باللغة الجوجارتية» التى سهلت لى كثيراً معرفته وكانت خيرَ عَوْنٍ لى[1].

وعن القرآن الكريم يقول عنه باعتزاز وحماسة بالغة: « إنه الكتاب الوحيد الكامل فى ذاته، والذى لا يدانيه غيره من كتب الأديان الأخرى. . . . فهو يدعو إلى البساطة والمحبة والأخوة والمساواة بين البشر. . . إنه لَكِتَابٌ رائع حقّاً! وفى اتباع تعاليمه السامية ضمان لِعزَّة المسلمين على الدوام».

* * *

*** «محمد أمان هوبوهم» [من ألمانيا]:**

عاش فى ظل نُظم مختلفة، ودرس كثيراً من النظريات والفلسفات، وأنتهى إلى أن الإسلام لايُدانيه فى كماله أى نظام من هذه النظم، فدلل على ذلك قائلا:

«إن للشيوعية مظاهرها الخلابة، وكذلك الديمقراطية العلمانية، وفى النارية، ولكن ليس فى أى منها نظام متكامل لحياة طيبة كريمة. . إنه الإسلام وحده هو الذى يقدم هذا النظام المتكامل. . وهذا هو ما يدعو الأخيار إلى

(١) هذا ما يجعلنا أن نلفت أنظار هيئات الدعوة الإسلامية المختصة بشئون الخارج أن يكثفوا اهتماماتهم بترجمة معانى القرآن الكريم لشتى اللغات واللهجات حتى تستوعب جميع شعوب الأرض.

اعتناقه. . الإسلام ليس مجموعة نظريات، ولكنه منهج عملى. . إنه ليس مجرد تنظيم إدارى، ولكنه خضوع مطلق لإرادة الله وتعاليمه». .

ويرجع قليلاً إلى بدايات إسلامه ليذكر سبب اعتناقه للإسلام فيقول:

«هناك أسباب كثيرة دعتنى لاعتناق الإسلام، فى مقدمة هذه الأسباب أن العقائد الأساسية فى الإسلام كلها تتفق مع العقل وطبيعة البشر، ولها من الجلال والإغراء مالايملك معه الباحث الأمين عن الحقيقة إلا أن يستجيب لها».

ثم استطرد يعطى أمثلة لذلك قائلا:

«خذ مثلا عقيدة التوحيد، وانظر كيف ترتفع بكرامة الإنسان، وكيف تحرر عقولنا من الخضوع للخرافات، وكيف أنها تدعو إلى المساواة بين الناس لأن خالقهم واحد، وهم جميعاً عُبَّادٌ لهذا الإله الخالق. . . . شئ آخر يجذب غير المسلمين إلى الإسلام ذلك هو تأكيده مبدأ التسامح، والصلوات اليومية التى تعلم الناس المواظبة، وشهر الصوم الذى يُعَوِّدُ الإنسان على ضبط النفس والسيطرة عليها. . . ومما لاشك فيه أن المواظبة وضبط النفس صفتان تصقل الشخص وتجعله رجلا صالحاً عظيماً. . .».

وعندما سُئِلَ عن أعظم شئ يقدمه الإسلام للناس كما لمس هو بإسلامه قال:

«إن الإسلام يقدم للناس ـ غير ما ذكرته ـ سكينة الضمير، وهدوء البال، وهذا مالا وجود له البتة فى حياة المجتمع الغربى فى وقتنا الحاضر. . كما أنه الدين الوحيد الذى استطاع أن يغرس فى نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة حدود الآداب والأخلاق، بدون حاجة إلى سلطان قاهر غير ضمائرهم، لأن المسلم يؤمن أنه حيثما كان فهو فى دائرة رقابة ربه، وفى هذا مايرده عن ارتكاب المعاصى».

***

* «عبد الله أرشبولد هاملتون [من إنجلترا]

نشأ فى بيئة مسيحية تؤمن بالعقائد التى تسلم بها الكنيسة وتفرضها. . . اعتنق الإسلام فى يوم ٢٠ من ديسمبر ١٩٢٣، وهو بريطانى مرموق، حيث يعد أحد كبار الساسة. . .

يتحدث عن نفسه التى راودتها شكوك فى العقيدة التى توارثها فيقول:

«ماكدت أبلغ سن الإدراك والتمييز حتى راودتنى شكوك فيما تُقدمه كنيسة روما والكنيسة الإنجليزية، فلم أستطع مطلقاً أن أؤمن بالعقائد التى تسلم بها وتفرضها، فكنت دائماً أجعل العقل والإدراك فوق الإيمان الأعمى. . . ومع مرور الزمن أردت أن أحيا وفق مشيئة خالقى بعد أن راود قلبى جمالُ الإسلام وبساطتُه ونقاؤه. . منذ تلك اللحظة بدأت أشعر أننى أصبحت أقرب إلى الإنسانية الصحيحة».

وعن تقاربه للإسلام وما استلفت نظره من مبادئه وتعاليمه قال:

«ما كان اعتناقى للإسلام إلا تلبية لنداء ضميرى. . ياليت الناس يعلمون أنه الدين الذى يتعاطف فيه الأقوياء مع الضعفاء والأغنياء مع الفقراء. . . إنه الدين الذى ينظر إلى تفاوت القدرات الشخصية، يكلف كل نفس حسب وسعها وطاقتها.

لقد أعجبنى فى الإسلام تحريمه المقامرة، والاعتماد على الحظ والمصادفة. . وتحريمه للخمور وللربا والموبقات التى طالما كانت سبباً فى كثير من المآسى التى عانى منها الجنس البشرى. . . إن الإسلام لا يترك الفرصة لفرد أن يستغل من هو أقل منه حظاً ونصيباً فى الحياة».

ثم استطرد يقول:

«نحن معشر المسلمين[1] لا نؤمن بالجبرية والقدرية.. ولكننا نؤمن فقط بموازين للأعمال قررها الله سبحانه وجعلها ثابتة، ووهب لنا من الإدراك، ما يعين على مراعاتها.. والإيمان بلا عمل لا قيمة له فى نظرنا، إذ هو فى ذاته لا يغنى شيئاً ما لم تكن حياتنا تطبيقاً عملياً لحقيقته... نحن نؤمن بمسئوليتنا الشخصية عن كل أعمالنا فى هذه الدنيا وبمحاسبتنا عليها فى الحياة الأخرى، وكل فرد سيؤتى كتابه، ولا تزر وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى».

وعن أهم حقيقة أكدها الإسلام ويعتز بها كمسلم قال:

«ما أظننى بحاجة إلى الحديث طويلا عن الأخوَّة بين البشر جميعاً، إذ لا فرق بين سيِّد ومَسُود، أو بين مالك أو أجير، أو بين غنى وفقير، بل الكل سواسية، لافرقَ بين فرد وفرد إلا بالتقوى، هذه حقيقة ثابتة مُسَلَّمٌ بها فى الإسلام قد استرعت انتباهى».

ثم أضاف قائلا: «لقد كنت دائماً أرى فى إخوانى المسلمين عنواناً للصدق والشرف. وكنت دائماً أثق فى كلماتهم ووعودهم، وكانوا يشملوننى بالمعاملة الطيبة الكريمة باعتبارى إنساناً وأخاً لهم، فغمرونى بكرمهم، وما شعرت يوماً ما بالاغتراب وأنا بين ظهرانيهم».

واختتم حديثه قائلاً: «أخيراً أود أن أقول إنه فى الوقت الذى يحدد الإسلام للبشرية كل تصرفاتها فى حياتها اليومية، فإن ما يسمى اليوم بالمسيحية تقتصر فى ممارسته تعاليمها على الصلاة لله أيام الآحاد، وأن يفتكوا بمخلوقاته باقى أيام الأسبوع!».

* * *

(1) تأمل كيف هو يعتز بكونه مسلماً فعبر بالقول: «نحن معشر المسلمين» فادرج شخصه فى حماسة واعتزاز فى زمرة المسلمين، ثم تحدث بضمير الجماعة التى هو فرد منها.

* **مؤمن عبد الرازق صلاح [من سيلان]:**

قبل اعتناقه للإسلام كان شديد الكراهية لكل شئ يتصل بالإسلام والمسلمين.. فيعبر عن ذلك قائلا: «كنت فى وقت ما أرى الإسلام شيئاً كريهاً بغيضاً، لم يكن لى من المسلمين صديق، بل لم أحاول أن أتصل بهم نظراً لكراهيتى الشديدة لدينهم...»

ولكن ما الذى غير مشاعره للإسلام حتى يعتنقه؟ إنه يجيب عن ذلك بقوله:

«ماكنت أحلم بأن قراءة الكتب عن الإسلام ستجعل منى رجلاً آخر.. لقد قرأت شيئاً من القرآن الكريم، فإذا العجب يتملكنى، كنت فيما مضى أرى أن لا شئ يُدانى الإنجيل، فإذا بى أرانى كنت على خطأ عظيم.. رأيت الحق يشع من القرآن الكريم، وأن تعاليمه إيجابية عملية، خالية من الطقوس والعقائد الغامضة، فبدأت أشعر بمَحَبَّة الإسلام لما لمست فيه من استقامة سبيله، وخُلوه من الغموض».

ثم أضاف قائلا:

«أعجبنى فى الإسلام أنه دين النظافة واليُسْر، كما أنه دين الأُخوة، فانظر إلى مبدأ «حبَّ لأخيك ما تُحب لنفسك»... ألا يسترعى هذا المبدأ الإعجاب والانتباه.. أقول للذين يريدون أن يجدوا الأخوة الحقيقية.. إنهم لن يجدوها إلا فى غير ظل الأخوة الإسلامية، فلم ير العالم كله وحدة بين البشر أعظم منه أو أكثر عمقاً وإخلاصاً».

وعن مدى قدرة الإسلام على الإقناع.. كرر قوله:

«قد أقنعنى الإسلام بخلوه من التعقيدات، فهو دين مثالى وعملى.. إنه دين العقل.. عملى فى مبادئه ومعتقداته، منطقى فى تطبيقاته».

ثم يختتم كلامه مبتسماً وهو يقول:

«إننى وجدتُ فيه الكثير من الدراسات الدقيقة العميقة المتعددة، وهذا ما جعلنى أشعر بأننى أدنو منه سريعاً ويملك مشاعرى».

* * *

***على سلمان بنوا [من فرنسا]:**

ينتمى إلى أسرة فرنسية كاثوليكية.. ويعمل طبيباً.. هذه المهنة التى كان لها تأثير فى شخصيته، إذ طبَعَتْهُ بطابع الثقافة العلمية البحتة..... تقدم يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٣ إلى مسجد باريس ليعلن إسلامه، ويُسَجَّل فى سجلات المسلمين باسم على سلمان.. إنه يتحدث عن نفسه فى دائرة العقيدة فيقول:

«كان شعورى الفطرى بوحدانية الله يحول بينى وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالى بعقيدة تأليه عيسى المسيح.. ولم تكن الطقوس الدينية المسيحية عموماً، والكاثوليكية بصفة خاصة، تبعث فى نفسى الإحساس بوجود إله واحد.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بأن لا إله إلا إلهٌ واحدٌ... وهذا ما قال به القرآن: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾...

ثم يستطرد فى الحديث عن الأسباب التى حفزته لأن يدين بالإسلام فيقول:

«إننى أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذى جعلنى أدين بالإسلام، غير أن هناك أسباباً أخرى حفزتنى لذلك أيضاً، منها مثلا أننى كنت لا أستسيغ دعاوى القساوسة الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله.. ومنها أننى لا أصدق مطلقاً ذلك الطقس الكاثوليكى

عن العشاء الربانى والخبز المقدس الذى يمثل جسد المسيح عيسى عليه السلام، ذلك الطقس الطوطمى الذى يماثل ما كانت تؤمن به الشعوب البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعاراً مقدساً يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسرى فيهم روحه.

ومما كان يُباعد بينى وبين النصرانية، أنها لا تحوى فى تعاليمها شيئاً يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لاسيما قبل الصلوات، فكان يخيل لى أن فى ذلك انتهاكاً لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقاً علينا ألا نهمل أجسادنا.

كما أن النصرانية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، فى حين نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى اعتنى بمراعاة الطبيعة البشرية فى الإنسان بماله من غرائز فطرية».

ثم يختتم حديثه بالقول:

«إن العامل الرئيسى فى إعتناقى للإسلام هو القرآن الكريم الذى يحمل نفس النظريات التى كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية، وكان هذا كافياً لاقتناعى وإيمانى بـ محمد رسول الله إننى أشعر، بالغبطة الكاملة فى ظل عقيدتى الجديدة، وأعلنها مرة أخرى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله».

* * *

*** محمد إسكندر راسيل [من الولايات المتحدة الأمريكية]:**

نشأ فى بيئة مسيحية أرثوذكسية المذهب، تدعو إليه فى كنائسها.... لم يخطر على باله أن يتجه لدين غيرما تدين به أسرته وبيئته..... ولذا عندما سئل: لماذا اختار الإسلام ديناً له فى حياته؟

أجاب قائلا:

«إننى اتخذت هذا الدين سبيلاً لحياتى، لأننى بعد دراسات طويلة واقتناع كافٍ، وجدتُهُ خير الأديان، بل إنه الدين الوحيد الذى يُلَبى الاحتياجات الروحية للجنس البشرى».

ثم أضاف قائلاً:

«عندما كنت صبيّاً كانت تنقصنى الحماسة الدينية التى تبدو على كثير من الصبيان بالفطرة، ولما بلغت العشرين عاماً وأصبحت حر التصرف فى نفسى، ضاق صدرى بجمود الكنيسة وكآبتها، فهجرتها إلى غير رجعة.. فكنت لحسن الحظ ذا عقلية فاحصة، أميل إلى التحرى عن الأمور، وأن أجد لكل شئ علة وسبباً.. ووجدت أن الناس بين علمانيين ورجال دين عجزوا عن إقناعى بالعقل والمنطق بحقيقة الدين، فكانوا يقولون لى إن هذه أمور غامضة خفية فوق مستوى إدراكى».

ويستطرد فى بيان فترة بحثه عن حقيقة الدين فيقول:

«.. ثم أخذت أهتم - لفترة استغرقت أحد عشر عاماً - بدراسة الديانات الشرقية، وقراءة ماكتبه «مِلْ Mill»، و «كانْت Kant»، و« لُوك Lock» و«هيجل Hegel».. و «هكسلى Huxley»، وغيرهم... كما حرصت على سماع محاضرات وأحاديث كثيرين من الكُتَّاب والمفكرين، ولكنَّ أحداً من هؤلاء جميعاً لم يستطع أن يتحدث عن الروح فى ماضيها أو مآلها بعد الموت».

ثم ينتقل إلى كيفية اعتناقه للإسلام فقال:

«لم يكن اعتناقى للإسلام عن نزوة خاطئة، أو اندفاع عاطفى، أو انقياد أعمى، ولكن كان وليد دراسة دقيقة فاحصة، غير متأثرة برأى أو ميول، وإنما لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة التى وجدتها فى روح العقيدة الإسلامية تكمن

فى الخضوع لإرادة الله، وحجر الزاوية فيها الصلاة. . . . رأيت فى الإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية، وإلى المحبة بين العالمين جميعاً،وإلى الخير للناس كافة. . ويتطلب طهارة العقول وطهارة الحديث. .كما يدعو إلى طهارة البدن ونظافته. . .».

ثم اختتم حديثه بقوله:

«إن هذا الدين ـ بين جميع الأديان التى عرفها العالم ـ هو أبسطها، وهو فى الوقت نفسه أقدرها على السُّموّ بالبشرية».

* * *

*** هـ. ف. فيلوز [من إنجلترا]:**

وُلد ونشأ فى بيئة مسيحية، لتقاليدها فى نفسه جُذُورٌ متأصلة لايمكن اقتلاعها أو التخلى عنها إلا تحت ضغط دوافع بالغة القوة والإغراء ـ كما يذكر ـ وبرغم ذلك كانت تشغله أمور فى العقيدة المسيحية. . يعبر عن ذلك قائلا:

« كيف تكون عقيدةُ تحمُّل المسيح لخطايا البشر؟! قد رأيتها عقيدة مضطربة لاتقبلها العقول. . . .فقد أمرنا عيسى عليه السلام باتباع الوصايا العشر التى أنزلت إلى موسى وهو على جبل سيناء. . وأول هذه الوصايا «إنى أنا الله ربكم، فلا تتخذوا من دونى إلـهاً». . . وهذه تتعارض مع عقيدة الفداء التى يكون الولاء فيها للمسيح أجْدَى من الولاء لله، لأن المسيح سيشفع لنا يوم القيامة، ومع ذلك فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح هو الله مجسداً. . . .

كنت أتصور الرب هادياً للبشر، ومتصفاً بالعفو والرحمة والعدل، وعلى هذا يستطيع الإنسان أن يطمئن إلى عدالة حسابه، وإلى رحمته. .ووجدت ذلك متعارضاً مع مبدأ تحمل الخطايا فى العقيدة المسيحية».

ثم أخذ يستطرد ويقول:

«لقد كنت أعجب كيف أن حياة المسيح عيسى وموته وبَعْثه لم يكن لها أثر مباشر على سكان فلسطين فى ذلك الوقت من يهود، ورومان،وغيرهم؟ إذ يبدو مما نقرؤه فى التاريخ أن سيرته لم تؤثر فى معاصريه.. وعندماكنت فى المدرسة لم أتعلم غير عبارات من الإنجيل... وفى المدرسة أيضاً درسنا سيرة محمد ﷺ وانتصاراته، وسرعة انتشار دعوته إلى الإسلام.. فعاودنى الاهتمام بالإسلام والقراءة عنه أكثر».

... وعن السبب الذى دفعه لاعتناق الإسلام قال:

«لقد رأيت فى الإسلام ما يتفق مع طبيعة الحياة فى هذه الدنيا.. فى بساطته واستقامته وخُلوه من التعقيدات التى يصعب إدراكها، والإيمان بها وعباداته التى تدعو إلى الإخلاص وعدم الرياء.. كما هزتنى يقظة المسلمين من غفوتهم الطويلة، وقيام الحركات والجماعات الإسلامية النشيطة الفعالة التى تهدف إلى العودة بالإسلام إلى سابق عهده فى الصفاء والنقاء.. وجدت فى الإسلام احتفاءَهُ بالعلم، والدعوة إليه، والانسجام معه تماماً»... وخلاصة القول: لقد اعتنقتُ الإسلام لأنه هو وحده الدين الحق نظرياً وعملياً، وفى شتى الميادين... فأحمد الله تعالى أن زالت من نفسى كل الشكوك والأفكار الخاطئة، وأصبح قلبى مطمئناً إلى دين الإسلام».

***

*** محمد جون وبستر [من إنجلترا]:**

ولد فى لندن.. ونشأ على العقيدة المسيحية البروتستانية التى لم يلبث أن أخذ يفكر فيها عندما بلغ العقد الثانى من عمره حين واجهته مشكلة الملاءمة بين شئون الحياة اليومية ومقتضيات الدين وذلك بعد أن رأى أن المسيحية عقيدة مزدوجة، تعتبر الدنيا أثيمة، وتدير ظهرها إلى حقائق الحياة، وتعقد

الآمال على الحياة الآخرة.. وعلى ذلك وضعت نظاماً دينياً للناس خاصاً بيوم الأحد لانظير له فى باقى الأيام الأخرى من الأسبوع.... هكذا بلور نظرته فى المسيحية التى لم يقتنع بأصولها التى توارثها عن أبويه.

ومن ثم اتجه إلى دراسة الفلسفة والأديان لعله يجد ضالته المنشودة فيها، ولكن بدون جدوى، وانتهى به الأمر ـ كما قال ـ إلى اعتناقه «البانثية»[١].

ثم حدث بعد ذلك عند إقامته فى أستراليا ـ أن وجد نسخة من القرآن الكريم فى مكتبة «سدنى»[٢] العامة، كان لها تأثير بالغ فى نظرته للإسلام.. يقول عن ذلك:

«ما إن قرأت مقدمة المترجم حتى لمست التعصب ضد الإسلام مكشوفاً مفضوحاً، فلم أتمالك إلا أن أقفل الكتاب وأتركه... وأخذت أبحث عن نسخة للقرآن، شريطة أن يكون مترجمها مسلماً».

ثم استطرد قائلا:

«لا أستطيع أن أعبر فى كلمات عن مدى تأثرى بمجرد تلاوتى لأول سورة فيه.. سورة الفاتحة بآياتها السبع!»..

ويتابع حديثه مستفيضاً فى بيان شأنه مع رحلته للإيمان فيقول:

«.. ثم قرأت عن حياة الرسول ﷺ، وقضيت بضع ساعات فى المكتبة فى ذلك اليوم بعد أن وجدتُ بغيتى، وشاء الله بفضله أن أكون مسلماً، مع أننى لم أكن من قبل قد التقيتُ بمسلم.. وبارحت بعدها المكتبة يومئذ متعباً من أثر ما عانيت من جهد فكرى وعاطفى.... وكنت أسائل نفسى: أكان حُلماً ذلك الذى حدث لى أم هو حقيقة واقعة».... وبينما أنا أسير فى الطريق إذا ببصرى يقع على بناء خلف سور مرتفع من الطوب الأحمر

(١) هى دين تقديس الطبيعة وقوانينها.

(٢)العاصمة الأسترالية.

مكتوب عليه «مسجد المسلمين»، فقلت لنفسى على الفور أما وقد عرفت الحق، فعليك اتباعه على الفور. فأعلنت شهادتى بقولى: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وبذلك اعتنقت الإسلام».

* * *

*** إسماعيل ويسلوز يجريبسكى [من بولندا]:**

كان والده ملحداً، ولكنه كان يسمح لأطفاله أن يتعلموا الدين فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التى يؤمن بها شكلاً غالبية الشعب البولندى... وكانت والدته تدين بالكاثوليكية، فتأثر بها منذ طفولته فتعود أن يحترم الدين، وأن يعتقد أنه من أهم العناصر فى حياة الفرد والجماعة كما يذكر دائماً.

وعن طبيعة تفكيره التى مهدت له أن يعتنق الإسلام قال:

«نشأتُ حراً فى فكرى، ومهتماً بشكل خاص بدراسة المجتمع.. وأن أسلك «الطريقة الوسطى» فى حل المشاكل التى تعترضنى، فقد كان لتربيتى على فلسفة «خير الأمور الوسط» أثرها فى تفكيرى.. وهذا ما جعلنى كثير الريب فى العقائد المختلفة التى تدعو إليها الكنيسة الكاثوليكية «التى لا تخطئ!»[1] فلم يكن فى استطاعتى أن أؤمن بالثالوث المقدس، ولا بتحويل القربان إلى لحم ودم المسيح، ولا فى وساطة القساوسة بين الناس والرب أو بين الرب والناس، ولا فى تنزيه البابا عن الخطايا، ولا فى فاعلية الكلمات والإشارات السحرية التى يؤديها القساوسة فى الكنيسة... لم أكن لأستسيغ عبادة السيدة مريم أو ابنها المسيح أو القديسين أو التماثيل والصور والآثار وما إليها..»

(١) وصف يقصد به الاستهزاء والسخرية.

ثم صمت ليزم بشفتيه استنكاراً وهو يقول فى أسى:

«. . . وانتهى بى الأمر إلى إنكار ماكنت أؤمن به وإلى عدم الاكتراث بأمور الدين. . إلى أن أعلنت الحرب العالمية الثانية، فحركت فى قلبى الشعور بالدين من جديد، حيث أدركت أن البشر يفتقرون إلى المُثُل العليا التى لا يمكن التخلى عنها إذا أريد لهذه الإنسانية النجاة من الفناء والدمار. . وأيقنت أن هذه المثل المنشودة لاتوجد إلا فى الدين».

ثم عاود صمته ليتابع من جديد رحلة إيمانه فيقول:

«وجدتُ نفسى أتجه إلى دراسة الأديان المختلفة، وعلى الأخص النصرانية والبهائية وغيرهما من الديانات، فلم يقنعنى أى واحد منها إلا أننى أخيراً اكتشفت ديانة الإسلام حين وقعت على كتيب عنه بلغة «الاسبرانتو» كتبه مسلم إنجليزى، ثم أطلعت على كتيب آخر من دار التبليغ الإسلامى بالقاهرة. . فوجدت نفسى على توافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه التى كنت آلفها منذ نعومة أظفارى. . فلقد وجدت فى الإسلام التشريع الكامل الشامل لكل وجوه الحياة. . التشريع القادر على قيادة الفرد والجماعة. . . التشريع الذى فيه من المرونة ما يجعله ملائماً لظروف العصر الحديث».

ثم استطرَد قائلا:

«بحكم أننى رجل متخصص فى الدراسات الاجتماعية، فقد أدهشتنى النظم الاجتماعية التى يقررها الإسلام، وعلى الأخص الزكاة وتشريع المواريث، وتحريم الربا بما فيه فوائد رأس المال، وإباحة تعدد الزوجات فى الحدود المرسومة وفريضة الحج وغير ذلك من تعاليم قد حددت لضمان سلوك مستقيم وتحقيق للأخوة بين المسلمين. . ومن أعظم ما وضعته الشريعة الإسلامية الأساس الراسخ الذى يقوم عليه الزواج. . . هذا الأساس الذى لا يتعارض مطلقاً مع ماقرره علم وظائف الأعضاء، أو مع الحقائق

الاجتماعية . . وشتان بين هذا الأساس في سلامته وبين مبدأ زواج الواحدة التى تؤمن به الشعوب الأوربية النصرانية شكلا، ولكن بدون وفاء».

ثم اختتم كلامه قائلا:

«إنى أحْمَدُ الله لِعِظَم فَضْلِهِ الذى أنْعَمَ به علىَّ، فهدانى إلى الصراط المستقيم».

* * *

*** كول حاتم [من فرنسا]**

نشأ في أسرة بسيطة للغاية، تعيش فى فرنسا، برغم أنه وُلِدَ من أب أسبانيّ وأُم إيطالية، ويحمل الجنسيتين الفرنسية والسويسرية، حيث يعمل متخصصاً اجتماعيّاً فى إحدى المؤسسات الثقافية بسويسرا. . .

رأى الإسلام متمثلاً فى سلوك المجاهدين الجزائريين فى أثناء أدائه الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسى بالجزائر.

فعبر عن ذلك قائلا:

«الأمر الغريب حقاً فى حياتى هو أن اعتناقى الإسلام لم يحدث إلا أخيراً، برغم أنى كنتُ مثل السائق الذى يجد فى الطريق أمامه الكثير من العلامات، ولكن نادراً ما يتنبه إليها. . . ومن ذلك ما شاهدته فى أثناء أداء الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسى بالجزائر، حيث رأيتُ الإسلام متمثلاً فى سلوك المسلمين المجاهدين هناك، ولولا تمسكهم الشديد بهذا الدين لما استطاعوا إخراجنا».

ويضيف على ذلك ما تأثر به من سلوك وأحوال المسلمين وحضارتهم عندما كان يعمل بالمغرب، وكانت فرصة له كما يقول على أنه تعرف خلالها على صورة أخرى للإسلام. . . ولكنه لم يشهر إسلامه إلا عندما اهتزت

مشاعره بعنف وهو يرى المسلمين يواظبون[1] على الحضور فى المسجد خلال أيام شهر رمضان، وكان ذلك فى مدينة «جنيف» بسويسرا، فيتحدث عن ذلك بشعور من الأسى، لم يلبث أن يتبدل إلى راحة وسكينة فيقول:

«عشت حوالى خمسين سنة[2] فى جاهلية، فى مجتمع بعيد عن أى قيم دينية. . لكن والحمد لله، لحقتنى عناية الله عز وجل، واهتديتُ إلى الطريق المستقيم بأسلوبٍ ماكنتُ أتخيل أن أعرفه قط، وقد حدث هذا فى عام ١٩٨٤ عندما جئت إلى المسجد هنا[3] فى شهر رمضان، وقد لمست من أحوال المسلمين ومن سلوكهم وتعاطفهم ما أيقظ مشاعرى، خاصة أننا فى الغرب نفتقر إلى هذه المعانى. . وواظبت على الحضور خلال أيام شهر رمضان. . . ثم أشهرتُ إسلامى صبيحة أول أيام عيد الفطر بعد صلاة العيد، فالحمد لله أنا فى غاية الرضا ـ الآن ـ أن أكرمنى الله تبارك وتعالى بنعمة الإسلام. أما مابعد ذلك من مشكلات أو عقبات فإنها ـ والحمد لله ـ بالإيمان الصادق والعزيمة تنتهى».

ثم اختتم حديثه قائلاً: «الشئ الوحيد الذى أتمناه أن يتعرف الأوربيون على هذا الدين، وأن يهدى الله تعالى قلوبهم إليه، لأن الإسلام هو دين الله الذى ارتضاه للناس كافة».

* * *

*** مالك عثمان [من إيطاليا]**

شاب إيطالى اعتنق الإسلام حديثاً (عام ١٩٨٧) ظل يبحث عن الحقيقة التى هى شئ مهم فى حياته ـ كما يذكر ـ ولكنه لم يجدها فى النصرانية

(١) يقصد بالمواظبة على الحضور فى شهر رمضان أنها كانت سمة مميزة بشكل خاص فى هذا الشهر الكريم ولا يعنى انتقاءها عن بقية الشهور الأخرى. . .

(٢) حيث كان يبلغ من العمر خمسين عاماً وقتئذ.

(٣) يشير إلى مدينة «جنيف» بسويسرا.

التى لم تقنعه بأنها الحل لمشاكله النفسية، ولكنه أخيراً وجد راحته النفسية فى الإسلام.... وعن الدافع الذى جعله يتعلق بالإسلام يقول:

«فى الإسلام.. وجدت أن الإنسان قوة ضعيفة أمام قدرة الحق الهائلة، ومثل هذه المعانى لم أجدها فى النصرانية، إضافة إلى أن الإسلام جاء ديناً خاتماً للأديان السابقة، ومحمد رسول الله ﷺ جاء خاتما للرسل».

وعن بداية رحلته فى البحث عن الحقيقة يقول:

«منذ وقت طويل، وأنا مشغول بهذه المعانى[1]، ومما يؤسف له أن أغلب الشباب الأوربى قد انغمس فى الشهوات والرذائل، فغابت عنه مثل هذه التأملات».

ثم يطرق برأسه يتمتم قائلا:

«الحمد لله الذى وفقنى ويسر لى الوصول إلى الحقيقة»

ويصمت بعدها ليقول مؤكداً:

«من أهم المسائل التى نفتقدها وجود العالِم أو الداعية الذى يعيش بيننا، ليوضح لنا أمورَ ديننا، ويكشف لنا حقيقة الديانة النصرانية والأخطاء والثغرات الموجودة فيها، والتى ستؤدى ولاشك إلى زيادة عدد المهتدين.. إضافة إلى ذلك ضرورة وجود مجلة إسلامية، تعالج أمور الإسلام، ولكن من منظور الإنسان الغربى»[2].

* * *

(١) يقصد بالمعانى قوة الإنسان الضعيفة أمام قدرة الحق الهائلة، وقد ذكرها عن دافعه لاعتناق الإسلام.

(٢) نهدى هذا القول إلى الهيئات المتخصصة بأمور الدعوة بالخارج، ليزيدوا من اهتمامهم بالأجانب الذين اعتنقوا الإسلام.

* عبد الكريم (من إيطاليا)

هو شاب إيطالى أيضاً صديق «لمالك عثمان» واعتنق مثله الإسلام بعد أن يظل يبحث عن الهداية عشرين عاماً، حيث إن عمره الآن أربعون عاماً. . . وهو يأسف لتأخر اعتناقه للدين الاسلامى فيقول:

«أنا جد آسف لتأخر اعتناقى للدين الإسلامى، فعمرى حالياً يصل إلى أربعين عاماً بالرغم من أننى بدأت رحلة البحث عن الهداية منذ عشرين عاماً. . وإضافة إلى الأسباب التى ذكرها أخى «مالك عثمان» فإن اعتقادى منذ الصغر أن الحياة الدنيا دار عمل للآخرة، كان سبباً كبيراً جعلنى أبحث عن الحق من خلال مطالعة كتب التصوف، واستمرت هذه الرحلة كما قلت عشرين عاماً، حتى منَّ الله علىَّ بالهداية منذ ثلاث سنوات[1] عندما تأثرت مباشرة بإسلام صديق لى كان يمر بنفس الظروف التى مررت بها».

ويثير «عبد الكريم» قضية مهمة فيقول:

«نحن فى إيطاليا بحاجة ماسة إلى وجود سلطة دينية معترف بها من الحكومة تكون مرجعاً للمسلمين هنا، وتقوم بالرد على ماينشر من مقالات وموضوعات تشوه صورة الإسلام وتعاديه».

ثم يصمت ويهز برأسه وقد غامت على ملامح وجهه الألم والأسى وهو يقول:

«صدق أو لا تصدق، أن إيطاليا تكاد تكون الدولة الأوربية الوحيدة التى لايوجد فيها ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الإيطالية من وضع المسلمين أنفسهم. . فهناك فى المكتبات الإيطالية ثلاث طبعات لمعانى القرآن الأولى من وضع راهب نصرانى. . والثانية من وضع بهائى كافر. . والثالثة من وضع يهودى حاقد[2]!

(١) يلاحظ أنه اعتنق الإسلام عام ١٩٨٥.

(٢) ما رأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وغيره من الهيئات الإسلامية المختصة بتبليغ الدعوة الإسلامية فى الخارج؟!

ثم يردف بعدها وهو يصيح:

«الطريقة المثلى لنشر الدعوة الإسلامية هى نشر الكتب الإسلامية.. وهنا يجب أن أنبه إلى أن أكثر الكتب المعروضة اليوم فى مكتبات أوربا هى من وضع مستشرقين، ولذلك جاءت مشوهة غير معبرة عن حقيقة الإسلام».

وعن نظرة المجتمع الإيطالى إلى الشخص الذى يتحول إلى الإسلام يضحك عبد الكريم بمرارة ويقول:

«يقع مثل هذا الشخص ضحية لإرهاب الكنيسة وأفكارها المشوهة التى غرستها فى أذهان الإيطاليين ضد الإسلام، ومن هنا فمسألة إسلام الايطالى تصبح قضية صعبة القبول، ولا سيما أن الإيطاليين ينظرون إلى الإسلام نظرة دونية، فهم يعتبرونه ديناً لأناس متخلفين».

ثم يبتسم وقد رفع حاجبيه فى مرح وهو يقول:

«برغم ذلك نحن نعتبر أنفسنا محظوظين جداً لما نلقاه من إخواننا المسلمين هنا من رعاية واهتمام بالغ بنا».

* * *

*** «جورج.أ» [من ألمانيا]**

نشأ فى أسرة مسيحية ألمانية، كان كل ما يشغلها أن ينضم ابنها ـ بعد أن يكبر وينضج تفكيره ـ إلى قافلة المبشرين لنشر مبادئ المسيحية.. وكان سبيلها فى هذا ملء وعاء مشاعره بكراهية الإسلام، بصفة خاصة، وكل ماليس مسيحياً بصفة عامة.

ويذكر أنه حينما أدركت أسرته أنه سيلتقى فى الجامعة ـ حتماً ـ وهو يدرس

بكلية الهندسة، ببعض الطلاب المسلمين زادت جرعات تحذيرها له من المسلمين ومن عقيدتهم.

كما يذكر أيضاً أنه لم يكن يعرف أن الإسلام بهذه السماحة إلا بعد أن التقى بأحد الشباب من المسلمين فى الجامعة بألمانيا الغربية، ودار بينه وبينهم مناقشات طويلة، وعن ذلك يقول:

«لم أكن أعرف أن الإسلام بهذه السماحة إلا بعد أن ألتقيت بأحد الشباب من المسلمين فى الجامعة، وبرغم إصرارى على ماكنت أردده من أقوال ضد الإسلام، كنت أُلَقَّنُ إياها فى الكنائس، وأمام انفعالى كان زميلى المسلم دائماً هادئاً مطمئناً، مما أيقنت أن من معه الحق يكون دائماً كذلك.

وكم كان الفزع بادياً على أسرتى متمثلة فى أبىَ وأمى حينما قصصت عليهم أول حوار حول الإسلام دار بينى وبين زميلى المسلم».

ثم أردف بعدها قائلا:

« لقد قالوا لى: إن الإسلام حُرُوبٌ، واستشهدوا بالمعارك المشتعلة فى بعض الدول الإسلامية، قالوا: إن الإسلام تخلف، ووصفوه بكثير من الصفات المرفوضة.... ولكن اكتشفتُ أن كل مازعموه مجرد كلمات لا سند لها من الواقع، وما يحدث من تصرفات غير سوية من بعض الأفراد والشعوب إنما تدل على أن الإسلام شئ والمسلمين شئ آخر.

ومن خلال دراستى للإسلام التى دامت عدة سنوات متواصلة قرأتُ فيها ترجمة لمعانى القرآن الكريم مرتين، وأيقنت أن الكثير من مشكلات المسلمين لاسبب لها إلا البعد عن تعاليم الإسلام ومبادئه الصحيحة... وكل من

يفهم كتاب الله يجد فيه الكثير من الحلول التى تكفى لإسعاد البشرية فى أكثر من مَنْحى من مناحى الحياة المعاصرة»[1].

* * *

* «ليوروس» [محمد الأزهرى]

ولد «ليوروس» فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية من والدين مسيحيين، وعاش فى «نيويورك» وتلقى تعليمه بها حتى حصل على ليسانس فى الآداب.

قرأ كثيراً عن الأديان السماوية، وقَلَّبَ فى صفحات الكتب الدينية بدافع من شعور خفى ملك عليه حسه ووجدانه، فقد كان حائراً يريد أن يهتدى إلى دين الحق... دين يتفق مع العقل والمنطق.

لم يكن يطيع أمر أمه وهى تطلب منه الذهاب إلى الكنيسة، فقد كان يشعر فى قرارة نفسه أن روحه مازالت غير مستقرة حتى وهو فى الكنيسة.

.. وفى ذلك يقول «ليوروس»:

«درستُ الأديان السماوية، ووقفت عند كل منها أفكر وأتأمل مبادئها وأُقارن بينها... وجدتُ نفسى تميل إلى الدين الإسلامى، فهو دين الحق الذى يتفق مع ميولى الفطرية التى وُلِدَتْ معى، وشعرتُ أن قلبى قد امتلأ بنوره.

وأخذت أقرأ من يومها كل ما يقع تحت يدى من كتب تتكلم عنه، ومن أهمها نسخة من القرآن الكريم باللغة الإنجليزية[2]، فوجدته شاملاً للعلاقات

(١) المرجع السابق (بتصرف).

(١) ملحوظة: القرآن الكريم لا يترجم إلى أى لغات أجنبية، وإنما الذى يُترجَم هو معانى القرآن الكريم، ولذا لزم التنويه (المؤلف).

الإنسانية بين الأفراد وبين الخالق عز وجل، لا تُفرق تعاليمه بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون.. يدعو إلى المحبة والتعاون والإخاء.

لم أتردد فى عصيان أمر أمى وهى تطلب منى أن أصحبها إلى الكنيسة، وكانت شديدة التمسك بشعائر دينها، ولم أكن أقتنع بأن بيت الله هو الكنيسة، بل هو المسجد الذى يفتح أبوابه أمام كل إنسان.. الأبيض والأسود على حد سواء، ففى أمريكا عنصرية ممقوتة.. وكان يؤلمنى تخصيص كنيسة للبيض وأخرى للسود».

ثم يستطرد قائلا، وهو ينظر إلى السماء فى اعتزاز وإيمان كأنه يشكر الله على منحه هدية دين الحق:

«وأخيراً، وبعد خمسة عشر عاماً من القراءة المستمرة والتفكير العميق اهتديت إلى الإسلام، ذلك الدين السمح الذى لا يُفرق بين الأجناس والألوان.. إنه دين مَرِنٌ يتطوع مع المدنية فى قالب من الكمال».

* * *

«استادرو جورجيا نقولا» [مصطفى إبراهيم المهدى]

رجل من «أثينا»... يونانى الجنسية.. يبلغ من العمر سبعين عاماً.. تبدو على مظهره دلائل التقوى والورع والزهد، يذكر من التقى به أول مرة فى حى الموسكى، ذلك الحى الشعبى القديم بالقاهرة، أنه وجده وقد التف حوله بعض معارفه يسترشدون برأيه، ويستوضحون ما استغلق عليهم فهمه أو تفسيره من آيات القرآن الكريم، أو من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندما سُئِلَ عن سبب إسلامه... تنهد وعاد بذاكرته إلى الوراء أعواماً طوالاً ليقول بعدها:

«... هنا فى حى الموسكى نشأت، ورثتُ عن أبى متجراً للخمور، لا أعرف من الحياة إلا الخمر التى أبيعها فى تلك البيئة الشعبية البسيطة.... وانقضى شبابى ولا معنى لحياتى ولا هدف، وافتقدت الاستقرار النفسى، فلم ينفعنى جمع المال، ولابيع الخمر، ولا احتساؤها.... ولكن كان هناك صوت يأتينى من بعيد، من أجهزة الراديو الموجودة فى بعض المحلات التى تجاورنى ـ فأشعر بصدى عميق تتجاوب له روحى، وتشغف به مسامعى.. فقد كان صوت تلاوة القرآن الكريم... نعم كنت كلما سمعته أحسست بكلامه يسرى فى كيانى ووجدانى سريان الروح فى الجسد، أو الإيمان فى القلب.... إنه شعور روحانى لا تدركه حاسة، ولايمكن أن تصفه لغة، ولا يستلذ به ويعرفه إلا من استحضر فى نفسه جلال الله وعظمته... فقد كنت كلما أصغيت إلى صوت القرآن الكريم تعترينى حال من الشفافية الحالمة.. فيها الحب والشوق.. وفيها الغناء والعبادة».

ثم أردف يقول:

« واشتريتُ مصحفاً صغيراً احتفظتُ به، وكنت أحاول جاهداً أن أقرأه وأفهمه، ووجدت كل ما فيه يهدى إلى الفضيلة ويؤكد روابط الود بين الناس ويسوّى بينهم، ويقيم العدالة، ويعلى شأن الإنسان....».

ثم صَمتَ برهة ليعود قائلاً:

«كانت الآيات القرآنية تزداد وضوحاً أمامى مع مرور الأيام، حتى كان ذات يوم رأيت فى منامى وكأن صوتاً مجهولا يدعونى إلى أن أنهض وأتوضأ وأصلى... وفعلاً نهضتُ مسرعاً وتوضأت وصليتُ ركعتين لله.. وعلى الرغم من جهلى بطريقة الوضوء وكيفية الصلاة فإنّ إيحاءً مّا هدانى إلى الطريقة الصحيحة....

وانقضى يومى وأنا فى دهشة مما فعلتُ... وفى الليلة الثانية رأيتُ فى

منامى كأن النبى ﷺ يدعونى أن أنهض وأصلى معه فى بيت الله الحرام... وصليت معه.

وطوانى اليوم وأنا مأخوذٌ شاردٌ مما رأيته فى منامى...

وفى ليلة ثالثة، وجدت المصحف الصغير الذى أحتفظ به قد كبر حجمه فى الحلم، وأضيئت سطوره، وله غلاف أخضر جميل!».

ثم استطرد قائلا:

«... وما إن بدد الفَجْرُ ظُلُمات الليل حتى سارعتُ إلى متجر الخمور الذى أمتلكه فحطمتُ كُلَّ مابه من زُجاجات الخمر، وامتنعتُ من يومها عن بَيْعِ الخمور والتعامل فى تجارتها.... بعدها أعلنت إسلامى، وأصبح اسمى «مصطفى إبراهيم المهدى»... وافتتحتُ بدلاً منه مقهى جديداً لا يُشْرَبُ فيه إلا الشاى والقهوة، ولا يُسمع فيه إلا إذاعة القرآن الكريم».

ويعتدل فى جلسته ثم يهز من رأسه وهو يقول:

« من أراد أن يكلم الله فليقرأ كلامه... إننى أحفظ القرآن الكريم وأستطيع أن أفسره».

ويتدخل أحد جيرانه فى الحديث قائلا:

«إننا لا نتذكر موعد الصلاة إلا عندما يمر علينا فى طريقه إلى المسجد ليصلى..فهو يصلى دائماً فى المسجد وفى الموعد المحدد».

ثم يستأنف الشيخ اليونانى حديثه قائلا:

«لقد تنازلت عن كل أموالى وممتلكاتى للفقراء والمحتاجين بعدما وجدتنى أتمتع بأكبر ثروة منحها الله لى ألا وهى ثروة الإيمان بالإسلام ديناً».

***

* أندرسون هولاند [فايز محمود شجاع المعتز]:

نشأ فى ولاية «تينسى» بالولايات المتحدة الأمريكية فى بيت مسيحى، حيث والداه مسيحيان... وعرف الإسلام من صديقه المسلم عندما كان يعمل معه فى أعمال الشحن والتفريغ.. وأحس بنور الإسلام يتسلل إلى قلبه، برغم أن كل ماحوله كان ينطق بالعداء للإسلام ومحاولة تشويه حقيقته، فبدأ يتعلم اللغة العربية على يد أستاذ من الأزهر يعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية.. ثم أخذ يتردد على المركز الثقافى الإسلامى فى واشنطن ليزداد معرفة بالإسلام.. ولكنه لم يكتفِ بذلك، فأخذ يدخر جزءاً من أجره الأسبوعى ليتمكن من الحضور للدراسة بالأزهر الشريف بالقاهرة.. وكان له ما أراد.

وعن ذلك يقول:

«.... عندما التقيتُ بصديقٍ مسلمٍ وزملاءٍ له، بدأتْ أحس من حديثهم بعظمة الإسلام، بعد أن لمستُ بعضَ جنباته الرحيبة... وبرغم نشأتى المسيحية الخالصة فإننى - بعد أن عرفت بعضِ مبادئ الإسلام - وجدت أنه الدين الوحيد الذى أرتاح إليه.. فقد نشأتُ فى بيت مسيحى.. والداى مسيحيان.. كانا يحاولان دائماً إرسالى إلى الكنيسة، ولكنى لم أكن أذهب.. لماذا؟ لا أدرى، فقد كان هناك دافع خفى يدفعنى إلى ذلك!».

وبعد أن اعتنق «هولاند» الإسلام صار مدافعاً عنه، وغيوراً عليه، يُنبّه إخوانه المسلمين للأخطار التى تحيق بالإسلام فى أمريكا فيقول:

«فى أمريكا كثير من المسلمين الذين ينتمون إلى أصل إفريقى لا يعرفون شيئاً عن تعاليم الإسلام، ويرجع ذلك إلى الدور الخطير الذى يلعبه أدعياء الإسلام فى أمريكا، أمثال جماعة «عليشة محمد» التى تزيد اتباعها عن مليون نسمة، والتى تشوه حقيقة الإسلام وتقول إنه دين يدعو إلى كراهية

الرجل الأبيض، وإنه يجب عدم الاعتقاد في رسول الله الكريم لأنه مات. . . . كما لا أنسى أن أذكر دور «الأحمدية» الخطير في أمريكا الذين يزعمون أن لهم رسولاً جديداً. . . . ».

ثم يحتد في قوله مستطرداً:

«ولذلك فإنني أهيب بالمسلمين أن يدحضوا هذه الافتراءات على الإسلام ويُظهروا حقيقته على أساس من تعاليم القرآن الكريم».

* * *

*** «أوريام أوجواند» [إسماعيل أوريام]:**

من أوغندا حضر «أوريام» أو «جواند» إلى القاهرة التي سمع عنها كثيراً، وعن دين بها يُسمى الإسلام، لا يعرف إلا إلـهاً واحداً. . . وقابل من شرح له أموراً كثيرة عن الإسلام الذي يدعو إلى عبادة إلـه واحد، هو الله الذي لا إلـه إلا هو. . وعرف أن هناك رسالات سماوية أنزلت على الأنبياء لهداية أقوامهم. . وأن آخر هذه الرسالات هي رسالة محمد بن عبد الله التي أنزلت للناس كافة. .

كما وجد مَنْ شرح له كثيراً من أركان الإسلام وتعاليمه، كالصلاة وحكمتها. . والزكاة وفائدتها. . والصوم ومايعود على الإنسان منه. . والحج وأهدافه، ففرح كثيراً، لأنه كان يشتاق إلى دين. . . لماذا؟

يجيب عن ذلك فيقول:

«إننا في أوغندا وثنيون، لادينَ لنا، هناك من يعبد الشمس. . وهناك من يعبد القمر، وكنت أنا أفكر في هذه الأمور، وأعتقد أن هناك إلـهاً أكبر من الشمس والقمر. . . كان كل مايدور في عقلي هو البحث عن حقيقة الله. . . الخالق لهذه الأجناس»(١).

(١) تعليق: أعظم ما في إسلام هذا الشاب الأوغندي أنه وثني لا يعلم عن الأديان شيئاً. . جاء إلى القاهرة سعياً وراء البحث عن حقيقة الأديان، فآمن بالإسلام.

وبعد اعتناقه للإسلام يقول:

«. . .كأننى وُلِدْتُ من جديد، رأيتُ النورَ لأول مرة فى حياتى. . كنت أعيش فى ظلام، وضلال وكفر، فأصبحتُ أعيش فى نور وهداية، وطمأنينة وسلام، بعد أن نطقت بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

* * *

*** «أوتشو الأوغندى» [يوسف أوتشو]:**

قرأ فى بلده «أوغندا» عن الإسلام، فرغبت نفسه لأن تزداد معرفة به، فسعى إلى القاهرة ليزيد علمه بالإسلام ومعرفة تعاليمه ومبادئه. . فالتقى بالمسئولين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذين رحبوا به بعد أن عرفوا غايته، ودعوه إلى المشاركة فى معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية ـ الذى كان وقتها منعقداً ـ فسنحت له الفرصة بالالتقاء بإخوانه المسلمين من أبناء آسيا وإفريقيا وأوربا وأمريكا. . . وهناك بين مظاهر الأُخوة الحقة والإيمان الخالص أعلن «أوتشو» إسلامه عن اقتناع ويقين، واختار اسم «يوسف» ليكون اسمه الإسلامى الذى يعتز به كمسلم.

وعن سبب دخوله فى الإسلام قال:

«يجب أن يعرف الجميع أن السبب فى دخول الناس فى الدين هو أنه لابد لهم من عقيدة تميزهم عن حياة الحيوان. . . . أما كيف ولماذا دخلت فى الإسلام. . . فأنا أعرف أولاً أن إشهار الإسلام بدون اعتقاد لا يساوى شيئاً، وإنما مثله كمثل الأرض الخراب. . ».

ثم أردف يقول:

«إننى أفهم أن الإسلام هو الدين الذى يُحَرِّمُ الخمرَ تحريماً مطلقاً. . . وحيث إن الخمر من أسباب الخطيئة والتهم، فضلاً عن أنها مضيعة للعقل

البشرى وتهلك الصحة والمال. . . لذلك فإننى أعتنق هذا التشريع من كل قلبى».

وعاد «أوتشو» يذكر سبب دخوله فى الإسلام فيقول:

«إن الدين الإسلامى معناه الود بين المسلمين، بدون اعتبار لِلَوْنٍ، أوجنْسٍ أو قومية، أو قَبَيلة، طالما يدينون بعقيدة واحدة، هى أن «اللَه واًحد» وأن «محمداً عبده ورسوله» الذى أتى إلى العالم بآخر الرسالات من عند الله إلى الناس كافة. . . كما أن هذا الدين يدفع المسلمين ليساعد كل منهم الآخر ويعينه على أى عقبة تعترض طريقه، وهذا يجعل المسلمين وكأنهم أبناء أم واحدة». .

* * *

الدكتور «خالد شلدريك» [من إنجلترا]:

هو أحد العلماء الإنجليز الذين اهتموا بدراسة الأديان السماوية وغير السماوية، ومن ثم قام بدراسة الإسلام قبل أن يلتقى بأى مسلم فى بلاده، فآمن به وبتعاليمه، ودخل فى الإسلام مقتنعاً به، وتسمى باسم «خالد».

وقد شرح الدكتور «خالد شلدريك» ظروف دراسته للإسلام وإيمانه به فرواها قائلا:

«عندما كنتُ أدرس الدين المسيحى فى المدرسة كنتُ أسأل كثيراً عن الأديان الأخرى، وأتوق إلى دراستها. . . ثم حدث أن زُرت إحدى المكتبات التجارية، وطلبتُ من القائم عليها الاطلاع على مافيها من كتب الأديان، فعرض على كتاباً فى الطعن على البوذية، وكتاباً فى الطعن على الهندوسية. . وبضعة كتب فى الطعن على الإسلام. . . فلما لاحظت أن الاهتمام بمحاربة الإسلام أشد من الاهتمام بمحاربة غيره، تاقت نفسى أكثر وأكثر إلى دراسة هذا الدين، فأخذت أقرأ كتب الطعن فيه». .

ثم توقف برهة ليعود يقول مبتسماً:

«من العجيب أننى آمنت بالإسلام من هذه الكتب التى تطعن فيه.. وأخذت بعدها أتصل بعلماء المسلمين كى أزداد معرفة بالإسلام ومبادئه وأحكامه».

* * *

*** البروفيسور «هارون مصطفى ليون»[1]:**

هو أحد العلماء الأوربيين الذين درسوا الإسلام وأصوله جيداً، واعتنقوه عن دراسة وإعجاب وإيمان... فقد أشهر إسلامه عام ١٨٨٢م.

ومما ذكره عن سبب إسلامه ومدى إعجابه بالإسلام ومزاياه قوله:

«من مفاخر الإسلام أنه مبنى على العقل، ولا يُطالب معتنقيه أبداً، بتجميد طاقاتهم الفكرية، مخالفاً بذلك عقائد أخرى، تلزم تابعيها بالاعتقاد الأعمى لمذاهب وآراء معينة بدون تفكير فيها».

ثم يستدل على احتفاء الإسلام بالعقل بأنه يُشَبِّه الذين لا يستعملون عقولهم بالحمار الذى يحمل أسفاراً، وذلك فى قوله تعالى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

---

(١) حصل على عدة درجات علمية رفيعة، كما كان يُعَدُّ أحد نوابغ المتخصصين فى علم اللغات، وله دراسات وافية فى أصول لغات الإنسان أشادت بها الهيئات العلمية العالمية.... وإلى جانب ذلك، فقد كان من علماء الجيولوجيا الأفذاذ، وتقديراً لجهوده العلمية فقد حصل على أوسمة متعددة.

(٢) سورة الجمعة ـ الآية الخامسة.

وهو يرى أن كلمة الإسلام مرادفة لكلمة الحق.. فبنور العقل والعلم يمكن إدراك الحق، ولذا يجب أن يستغل الإنسان ماوهبه الله من قدرة فكرية عاقلة حتى يصل إلى الحق الذى هو الإسلام الذى دعا لاستخدام العقل فى تدبر كل الأمور.

* * *

*** «لويس فانسنت هارت» [رمسيس محمد يوسف]:**

نشأ فى إنجلترا من أسرة مسيحية متدينة.. وشغل منصب مراسل بمكتب الشرق الأوسط للتحقيقات الصحفية.. يتكلم عن ظروف إسلامه فيقول:

«لقد درست الإسلام بإمعان بعد أن سمعت عنه كدين يصلح للإنسان فى كل زمان.. وأنه يوفر للمؤمن به فى آن واحد حاجات الجسد ومطالب العقل وأشواق الروح فى شمول وانسجام، ويجمع إليه النفوس، فأقبلتُ على دراسته، فاتضح لى أن مبادئ الإسلام يقبلها العقل السليم والمنطق، وأنها فعلاً صالحة لكل الأزمان».

ثم أردف بعد ذلك يقول:

«نعم.. وجدتُ أن من يدين بهذا الدين الحنيف حقاً ويعمل بتعاليمه تكتمل فيه جميع الصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، والبطولة الحقة... لقد علمت ما كان يتصف به قادة الإسلام السابقون من الشجاعة والسماحة والبطولة وروح التضحية فى سبيل نصرة الحق والدين».

وعن سبب اختياره لاسم «رمسيس محمد يوسف» بعد إسلامه يقول:

«لهذه التسمية قصة فهى تتألف من ثلاثة الأسماء الأولى للأشخاص الذين حدثونى ملياً عن الإسلام ومبادئه، وأقنعونى بالحجة والدليل بما لايقبل الشك ولا يتطرق إليه التردد فى شأن عظمة هذا الدين وفضائله، ولذلك حرصت على أن أقتبسه من أسماء هؤلاء الأشخاص الثلاثة لأذكر دائماً

فضلهم، والتحدث ماحييت عن كرمهم ونُبل خصالهم وغزير علمهم ودرايتهم فى الدين الإسلامى».

ويتحدث «هارت» أو «رمسيس محمد يوسف» عن مفهومه للإسلام وإعجابه به فيقول:

«لقد أدركت تماماً مفهوم الإسلام من أن يكون المرء فى سلام مع نفسه ومع غيره ومع الله.. أو بمعنى آخر، هو الخضوع لمشيئة الله، فالله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾(1).

كما عرفت عن الإسلام أنه دين إنسانى، يتحمل كل فرد فيه مسئولية عمله.. ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى:

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(2).

ثم يدير بوجهه وقد اتسعت ابتسامته وهو يقول:

«هكذا نجد أن الإسلام يدخل إلى القلوب الواعية، فيهبها برد الأمان، وسلام الطمأنينة، وحرية الفكر، وروعة التأمل، فتشد صاحبها إلى حصن التوحيد، وركيزة الإيمان، فلا يملك إلا أن ينطق: «لا إلـه إلا الله، محمد رسول الله».

* * *

*** «كلاوس ايبرهارت» [إبراهيم حبيب] [من ألمانيا]:**

نشأ فى أسرة مسيحية متدينة بألمانيا.. وبعد أن انتهى من دراسته الثانوية التحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية التى وفرت له الفرصة لكى يفكر

(1) سورة الفجر ـ الآيات من ٢٧ ـ ٣٠.

(2) سورة الأنعام ـ من الآية ١٦٤، وعدة سورة اخرى فى القرآن الكريم.

ويبحث عن الله، يقول عن ذلك: «. . . وهناك أخذت أفكر وأبحث عن خالق هَذَا الكون. . . وبعد انتهاء الخدمة العسكرية أخذت أطالع فى نسخة مترجمة لمعانى القرآن الكريم كان والذى قد اشتراها منذ زمن، وقد جذبتنى المقارنة غير المتكافئة بين مفهوم الجنة فى القرآن الكريم والإنجيل».

ويذكر ايبرهارت «إبراهيم حبيب» كيف أن الكنيسة عندهم لا يذهب إليها إلا الكبار فى السن، أمَّا الشباب فقليلاً ما يذهبون. . . وأن الكنيسة لا تعدو عن كونها مجرد هيكل ضخم يعانى من قلة المعتنقين للدين المسيحى، الأمر الذى أدى إلى أنه يشاهد الراهب يتجول فى الأسواق يدعو الناس لارتياد الكنائس. .

ويضيف أنه شخصيّاً لم يذهب إلى الكنيسة إلا لمدة عامين فقط أثناء الدراسة الثانوية بعد أن دعاه أحد الأصدقاء إلى ذلك.

وعن سبب الابتعاد والإحجام عن دخول الكنائس حتى فى كثير من المناسبات يقول ضاحكاً فى شئ من السخرية: «. . .هناك نقطة مهمة يجب أن أشير إليها وهى أن محاولات تحديث المسيحية مازالت مستمرة حتى يومنا هذا، ذلك لأنها ليست الدين الخالص كما هو شأن الإسلام. . . فهناك فرق كبير بين هذا الدين الخالص وهو الدين الإسلامى وبين المسيحية، يكفى أن مسيحية اليوم ليست هى مسيحية الأمس. . . وهذا هو الفرق بينها وبين الإسلام فى مسألة الثبات والتغير، فبالرغم من مرور أربعة عشر قرناً على بداية دعوة الإسلام فمازال الإسلام اليوم هو نفسه الإسلام الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على محمد ﷺ»(١).

ثم يستطرد فى بيان سبب اتجاه للإسلام فيقول:

« من جانب آخر هناك عدة نقاط تتعلق بالكنيسة غالباً، فبالرغم من أن القسيس هو أحد هؤلاء البشر فإنه يزعم أنه مقدس وله مكانته فوق الجميع،

---

(١) يعنى بذلك جوهره وتعاليمه، فضلاً عن كتابه الحكيم الذى لم يمسه أى تحريف أو تعديل.

وهو الذى يمنح «صكوك الغفران» ـ والعياذ بالله ـ وهناك كذلك مسألة عدم العدل فى المسيحية، فالمحسن والمخطئ سواءٌ، إذا غفر له البابا وليس الله سبحانه».

ويختتم كلامه بحمد الله وشكره، فينظر بعيداً إلى السماء وهو يردد:

«أحمد الله سبحانه وتعالى الذى شرح صدرى للإسلام».

* * *

* «جورج الرشيد»:

نشأ فى بيت قسيس من أسرة ألمانية.... ودرس التاريخ والأدب فى جامعة ميونيخ، مما كان أحد الأسباب القوية لتعرفه على الإسلام، بجانب إجادته للغة العربية التى أتقنها خلال دراسته الجامعية واحتكاكه بالمسلمين هناك.

وعن كيفية إسلامه يقول:

«منذ سنوات عديدة وأنا أطالع فى مجال المقارنة بين الأديان، إذ كانت لاتزال فى نفسى بعض الشكوك فى عقيدتى المسيحية، برغم أننى ترعرعت فى بيت قسيس... فى الوقت الذى كنت فيه شبه مقتنع بالإسلام بسبب الواقع المتخلف للمسلمين[1]، ولكن الحمد لله أن التوحيد الواضح الذى ينفرد به الإسلام كان العامل الحاسم فى اقتناعى بالإسلام أخيراً».

ولذا يردف حديثه بأمنية يتمنى أن تتحقق، والتى يعبر عنها قائلاً:

«أمنيتى أن يفهم المسلمون إسلامهم، بعد أن أصبح ـ للأسف ـ عادة وتراثاً فحسب... وهو ما يؤثر فى نظرة الغرب إلى الإسلام على أنه دين

(١) هذا هو السبب الذى نقول من أجله إن هناك فرقاً بين الإسلام كتشريع راق متحضر وبين واقع المسلمين الذين لم يلتزموا بتعاليمه ومنهاجه مما يؤدى إلى تخلفهم.

متخلف فى حين أن الواقع ان العلة فى المسلمين أنفسهم بعد أن ابتعدوا عن هذا الدين العظيم، ولذا فعلى المسلمين أن ينظموا صفوفهم، وأن يقوموا بمسئولياتهم بأمانة بالغة فى توضيح الإسلام كدين شامل كامل».

* * *

*** عبد الكريم دانتون [من إنجلترا]:**

شاب إنجليزى، لم تجد نفسه الراحة والاستقرار فى المجتمع الغربى المادى.... قام فى أواخر السبعينيات بزيارة لماليزيا، وهاله مارآه من تعامل الناس هناك من تواد وتراحم، وعندما استقصى عن سبب ذلك قيل له إنه دين الإسلام الذى يحث على مكارم الأخلاق وحُسْنْ التعامل بين الناس.. ولاعجب، فقد تجلى أمامه الخُلُق الإسلامى فى أجلى معانيه وصوره.

وعاد من «ماليزيا» وقد تغيرت كل مفاهيمه ونظرته عن الدين الذى ينبغى اتباعه.. والحياة التى يجب أن ينتهجها، فبرغم أنه قد نشأ فى بيئة مسيحية متدينة فإنه لم يؤمن بتعاليم المسيحية، لما فيها من تناقض كما جاء على لسانه كما لم يؤمن بنمط الحياة الغربية التى سادتها المادية....

ويتحدث «عبد الكريم دانتون» عن رحلة إيمانه فيقول:

«منذ سن السادسة عشرة، كنت أنفر من نمط الحياة الغربية لما فيها من مادية.. فلقد بدا لى المجتمع الغربى كأنه سوق كبير، لا يتكلم فيه الناس إلا بلغة المادة... لا مجال للمشاعر الإنسانية والعلاقات النبيلة الخالية من الأهواء والأغراض المادية البحتة.

حاولت أن أستغرق نفسى بعيداً عن نمطية هذه الحياة، فانخرطتُ فى العمل السياسى متصوراً أن يكون العمل فى السياسة هو المخرج مما أعانيه من جفاف روحانى وفراغ فكرى.... وانضممتُ إلى أحد الأحزاب السياسية، وأخذتُ أدعو لمبادئ الحزب الذى كنت أنتمى إليه وأقوم بعمل شاق

فى تنظيم المؤتمرات واللقاءات للحزب، وعرض برامجه وأهدافه. . . . ولكننى اكتشفت بعد سنوات قليلة أن الحل السياسى لم تثبت جدواه».

وكانت نقطة التحول فى حياته عندما قام بزيارة لماليزيا، فيستطرد فى حديثه قائلاً:

«فى عام ١٩٧٩ قمت بزيارة لماليزيا، فرأيت عالماً آخر مختلفاً تماماً عن العالم الغربى الذى أتيت منه. . فالناس - برغم فقرهم، وجدتهم سعداء، فقد كانت المودة والترابط الوجدانى سائدا بينهم. . ولماذا لا يكونون سعداء والقناعة ورضا النفس رائدهم، وأهم ما يميز أسلوبهم فى الحياة؟! كانوا يقدمون العون والمساعدة بدون مقابل، فقد كان هناك شئ فى وجدانهم يدفعهم إلى هذا السلوك. . فعرفت فيما بعد أنه الخلق الإسلامى الذى يحث عليه دينهم. . وتيقنت حينها لماذا كانت بلاد المسلمين أسبق فى الحضارة من الغرب».

لقد كان لزيارة ماليزيا أثر كبير فى نفسى «عبد الكريم» الذى تعرف على الإسلام من خلال الناس من حوله فى سلوكياتهم وتعاملاتهم، وبالتالى تغيرت مفاهيمه عن الحياة والدين. . . . فيعبر عن ذلك بقوله:

لقد عرفتُ الإسلام فى خُلُق الناس من حولى، كما أنى رأيتُ عن كثب روحانية الشرق وجلاله فقد كان لتلك الزيارة أثر كبير فى نفسى، فقد تغيرت كل مفاهيمى عن الحياة والدين. . . وعدت إلى لندن وفى عزمى أن أعرف المزيد عن الإسلام، فذهبت إلى جامعة لندن لَعَلِّنِى أجد من يرشدنى إلى بداية الطريق. . . فقد كنت أعرف أن قسم الدراسات الشرقية والإفريقية تضم أعداداً كبيرة من الطلبة المسلمين فذهبت إلى هناك مباشرة، وتعرفت على بعض الطلبة، وصارحتهم برغبتى، فوجدت منهم مساعدة كبيرة. . وأمدونى بالكثير من الكتب الإسلامية المترجمة».

ويبتسم وهو ينظر إلى الأفق البعيد وهو يقول:

«لقد كنت أكثر حظاً من آخرين أسلموا قبلى، لأنى بدأت بالجيد من الكتب التى تتناول دين الإسلام بوضوح وموضوعية، فوجدت نفسى أمام عالم واسع وبحر عميق من المعرفة، ولذلك كلما قرأت زاد نهمى لمعرفة المزيد والمزيد».

وتزداد حَدَقَتَا عينيه اتساعاً وهو يشير بأصبعه مؤكداً كلامه:

«كان عمرى وقتها ٢٤ عاماً، فقد أقبلت بشغف عمَّا كتِبَ عن الإسلام، بعد أن وجدتُ فى قراءاتى الإسلامية ما أفتقدته فى عالم السياسة أو غيرها من ثقافات أخرى».

ثم توقف برهة وكأنه تذكر شيئاً قد فاته.. بعدها قال:

«وقرأت أيضاً عن الديانات الأخرى، ولكن لا وَجْه للمقارنة أبداً بينها وبين دين الإسلام.. فهو الدين الكامل، والدين الحق، ولهذا فهو خاتم الرسالات».

ويعم الإشراق وجهه الذى استغرقته ابتسامته العريضة وهو يقول فى سعادة وسكينة المؤمن:

«وفى عام ١٩٨٢ توجهت إلى المركز الإسلامى بلندن وأشهرت إسلامى هناك عن رِضاً واقتناع تام».

وبعد أن أنعم الله تعالى على «عبد الكريم دانتون» بنعمة الإسلام صارت له اهتمامات بالكتابة فى كثير من قضايا الإسلام بعد أن اكتشف الزيف الذى كانت ـ وما زالت ـ تنشره أجهزة الإعلام المعادية للإسلام، ومن ذلك تشويه صورة المرأة المسلمة وتصويرها بأنها مغلوبة على أمرها، وتابعة ذليلة للرجل.. وقد غاب عنهم أن المرأة فى الإسلام تتمتع بمكانة لايمكن أن تحلم

بها أية امرأة غربية . . كما ذكر «عبد الكريم» فى إحدى كتاباته التى دافع فيها بغيرة وحماس المؤمن عن الإسلام وقضاياه.

ومن ذلك أيضاً قوله فى إحدى كتاباته:

«لقد وجدتُ فى الإسلام دستورَ حياة، ورسالة واقعية تعترف بغرائز الإنسان، ولكنها تسمو بها. . .فهو الدين الأكثر ارتباطاً بالواقع، وأعمق تأثيراً فى نفوس الناس. . . . . فالقرآن الكريم فى قراءته راحة للنفس لا يعرفها إلا من قرأه بقلب صادق».

وهكذا حَسُنَ إسلام الشاب الإنجليزى «عبد الكريم دانتون» لدرجة أنه قد صار داعية لهذا الدين القيم الذى اعتنقه عن اقتناع تام بعد أن استشف أعماقه الإنسانية التى تتجلى فى سلوكيات ومعاملات طيبة[1].

* * *

*** «فوز الدين أحمد أو فرنج» [من هولندا]:**

أثار العالم الشرقى اهتمامه، وبالتالى اهتماماً بلغاته، فبدأ بدراسة اللغة العربية، وكان وقت ذاك تلميذاً فى المدرسة الابتدائية لم يتجاوز عمره اثنى عشر عاماً. . . ولم يجد حين ذاك من يعينه على دراستها، فلم يحرز وقتها إلا تقدماً يسيراً. . ولكنه لم ييأس، فقد كان يدفعه لذلك حبه الشديد للغات الشرقية، ولا سيما اللغة العربية. . . وبالفعل، ومع مرور الأيام استطاع أن يتعلم اللغة العربية، بل يحذقها، مما ساعده على أن يتعرف على تلك الديانة التى يسمع عنها، وهى الإسلام، فيقول عن ذلك:

«طبيعى أن دراسة اللغة العربية جعلتنى تلقائيّاً أتعرف على الإسلام، فاشتريتُ كتباً كثيرة عنه، وإن كان مؤلفوها جميعاً من الكُتّاب الغربيين

(١) صحيفة المسلمون فى أحد أعدادها (بتصرف).

متعصبين ضده فى كثير من الأحيان... غير أننى اقتنعتُ بأن النبى محمداً ﷺ مُرْسَلٌ من ربه، وإن كانت معلوماتى عن الإسلام محدودة إذ لم أجد أحداً يرشدنى إليه».

ثم يضيف مستطرداً وهو يقول:

«وتمضى الأيام بى، ويشاء القَدَر أن يقع فى يدى كتاب بعنوان «تاريخ الأدب الفارسى فى العصر الحديث» أثَّرَ فى نفسى كثيراً، فقد ضم فيه مقطوعات من قصيدتين شعريتين كان لهما الفضل فى اعتناقى للإسلام.. هاتان القصيدتان هما «تارجى باند» لهاتف أصفهان.. و «هافت باند» لمحتشم كاشان.

كانت قصيدة «هاتف أصفهان» هى أول ما أثر فى نفسى، لأنها تعطى صورة رائعة لروح حائرة قلقة ثائرة تبحث عن معنى رفيع للحياة، فوجدت نفسى أنموذجاً مصغراً لها فى بحثها عن الحقيقة، وبرغم أننى أخالف ما جاء فى بعض أبياتها، فإننى خرجت منها بالحقيقة العظيمة الرفيعة: أن الله واحد، ولا شئ سواه، وأنه لا إلـه غيره».

ثم يمضى قائلا:

«بالرغم من أننى كنت ملتحقاً بمدرسة لتعليم الدين المسيحى تنفيذاً لرغبة والدتى، وتمشياً مع ميولى الشخصية، حيث كنت أعتبر الإلمام بالمسيحية ضرورياً فى الثقافة العامة، غير أننى كنت أميل للقراءة عن الإسلام، لدرجة أننى قدمت لعميد المدرسة فى نهاية الفترة الدراسية موضوعاً إنشائياً أعلنت فيه إيمانى بالإسلام».

ويطرق برأسه وهو ينظر إلى بعيد يستقرئ ذكريات ماضية ليقول بعدها:

وهنا قد يتساءل البعض: ولماذا يختار المرء الإسلام؟... ولماذا لا يتمسك بدينه الذى ولد عليه إن وجد؟

والإجابة قابعة فى صلب السؤال نفسه، فالإسلام يعنى أن يكون المرء متفقاً مع نفسه، ومع العالم، ومع الله، أى أنه يتضمن التسليم بإرادة الله..... هذا بجانب أن للأسلوب القرآنى جماله وروعته، وهذا ما لا يتوفر لأساليب ترجمته إلى لغات أخرى... وأننى أشير هنا إلى بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾(1).

واختتم حديثه بحماس وغيرة المؤمن على دينه قائلا:

«أستطيع القول بأن الإسلام هو وحده الدين الخالص الذى لم تتطرق إليه الخرافات والأساطير، كما حدث فى المسيحية والأديان الأخرى... ثم انظر إلى الفرق بين العقيدة المسيحية التى تعتبر الفرد مسئولاً عن ذنوب أسلافه، وبين قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(1).

* * *

*** تورى عقيل [من الولايات المتحدة الأمريكية]:**

كانت بداية تعرُّفه على دين الإسلام من خلال قراءته لكتاب تناول قصة إسلام أحد الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة، فيعبر عن ذلك بقوله:

«أول مرة تعرفت فيها على الإسلام كانت عن طريق كتاب قرأته فى أمريكا بعنوان «حياة مالكوم إكس».. الرجل الذى كان يبحث عن الحقيقة حتى وجدها فى الإسلام ـ وكان عمرى وقتها ثمانية عشر عاماً».

---

(1) سورة الفجر، الآيات من ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٤.

ويمضى «عقيل» فى حديثه قائلاً:

«برغم أننى كنت فى بداية شبابى، فإننى قد استطعتُ أن أكتشف نقاطاً عديدة، من أهمها أن آباءنا الأوائل الذين خُطِفُوا من أفريقيا وجئ بهم إلى أمريكا رغماً عنهم كانوا مسلمين... ومن ثَم بدأتُ أكتشف أموراً كثيرة أثبتت لى أن الدين النصرانى دين مُحَرَّف، وأن أتباعه من البيض أرادوا احتكار الدين لصالحهم ـ عنصرية لا عقيدة ـ كما قرأتُ لكثير من المفكرين والكُتَّاب الغربيين الذين أكدوا أن جميع المشاكل التى يعانى منها العالم يمكن أن تزال بالمبادئ والسلوكيات الأخلاقية التى يحض عليها الإسلام، حيث لم أجد ديناً يدعو إلى الخُلُق القويم كما هو حال الدين الإسلامى».

ويضيف أيضاً:

«لقد استمررت فى القراءة عن الإسلام وتبحرت فى دراسة أحكامه ونُظُمه، وذلك بعد أن حصلت على العديد من الكتب التى تتعلق بالإسلام، وذلك بعد أن كفرت بالنصرانية منذ مدة ليست بالقصيرة.

وبعد فترة من الزمن استغرقتها فى البحث عن حقيقة الإسلام تيقنتُ تماماً أن دين محمد ﷺ هو الدين الحق، وأن الإسلام هو الدين الذى يعتنقه ذوو العقل والحكمة... ومن ثم وجدت ضالتى فى الإسلام الذى هو طريق الحياة والنجاة، فأسلمت بينى وبين نفسى، بعدها توجهت إلى أحد المراكز الإسلامية لأُشْهِرَ إسلامى وبصحبتى صديق أمريكى تأثر بوضعى الجديد، وأسلم هو الآخر».

ويختتم حديثه قائلا بانفعال:

«إن العالم الإسلامى ـ اليوم مملوء بالمدعين والمنافقين، فى حين أننا نحتاج إلى مسلمين حقيقيين، حيث إن الدعوة لا تحتاج إلى الكم فحسب، بل

إلى الكيف أيضاً، فالإسلام نظام حياة، ولا بد أن يؤدى دوراً مهماً فى حياتنا».

* * *

*** «ستيفنس كلارك» [مصطفى يوسف]:**

نشأ فى ولاية «نيويورك» بالولايات المتحدة الأمريكية... وتخرج من جامعة «كولومبيا» قسم الأديان الشرقية ولاختياره هذا التخصص فى دراسته الجامعية سببٌ ودافع قوى، يذكره قائلا:

«كانت المادية التى سيطرت على مختلف نواحى الحياة تبعث فى نفسى الضيق والاضطراب.. وكنت أبحث عن مخرج ينتشلنى من حومة القلق القاتل الذى ألمَّ بحياتى.. كنت أبحث عن الحياة الإنسانية الصحيحة التى تحكمها روابط المودة والإخاء والحق والعدل والسلام... كنت أنشد الاستقرار الروحى الذى يوصل إلى السعادة الحقيقية.... وفى طريق البحث المستمر صادفتنى موجة «الصوفية» السائدة بين الشباب المسلم فاستهوتنى ونالت اهتمامى، وفى نفس الوقت دفعتنى لدراسة هذا التصوف، فالتحقت بجامعة «كولومبيا» قسم الأديان الشرقية».

وكان من الطبيعى أن يدرس «كلارك» الأديان العامة ومن بينها الدين الإسلامى، وإن كانت الدراسة فى هذا القسم المذكور مركزة فى البوذية والهندوكية كما قال:

«... ولكنى تبينت بعد فترة من الزمن أن الدراسة بهذا القسم مركزة فى البوذية والهندوكية، فلجأت إلى مكتبة الجامعة التى كانت تحتوى على كثير من كتب التصوف فى الإسلام، وأقطاب المتصوفين، ثم تابعت قراءاتى فى المكتبة العامة بالمدينة... وكان «الغزالى» إحدى الشخصيات التى قرأت لها

---

(١) صحيفة «المسلمين» فى ١٣ / ١٢ / ١٩٩١ (بتصرف).

فى كتابه «إحياء علوم الدين». . وبعض الكتب الأخرى المترجمة، كما قرأت عدداً كبيراً من التراجم لأشعار جلال الدين الرومى وغيرها».

ثم أردف بعد ذلك يقول:

«وبعد الدراسة والاطلاع لمست أن كثيراً من تعاليم الأديان لا تتفق مع العقل والواقع.·. فكيف مثلاً إذا ضربنى أحد على خدى الأيمن، أدير له خدى الأيسر؟!. . . أو يتحول الخمر والخبز إلى دم المسيح ولحمه فى بدن الإنسان وغيره. . إنها مسائل تدخل فى باب السحر، ولا تدخل فى باب الواقع. . . . . كما أن المسيح كان يعيش حياة يتعذر على الإنسان أن يحيا مثلها. . إنه من عالم آخر، وينبغى لمن يريد أن يتابعه أن يكون من جنسه، ليستطيع أن يفعل مثله. . . . . أما بالنسبة للإسلام. . فمحمد ﷺ بَشَرٌ وُضِعَ موضع الأُسْوَة التى يمكن لكل بشر أن يقتدى بها لأنه بشر مثله. . .»

ويختتم تصريحه باطمئنان نفسى بقوله: «وإيماناً بذلك قررت أن أعتنق الإسلام».

* * *

*** ر. ل. ملما [من هولندا][1]:**

عالم فى تاريخ الأجناس البشرية. . تخصصه العلمى يفرض عليه سفريات متعددة لدراسة شعوب العالم، من تلك الشعوب شعب باكستان الذى يذكر عنه ذلك الموقف:

«عندما كنت أزور مسجداً صغيراً يوم الجمعة بباكستان خطب عالم باللغة الإنجليزية بطلاقة، وعمد إلى تطعيم خطبته باللغة الأردية وقال حتى ييسر بذلك فهمها على أخيهم[2] الذى جاء من بلاده البعيدة فى هولندا ـ يقصدنى ـ

(١) شغل منصب رئيس القسم الإسلامى فى المتحف الاستوائى فى أمستردام، درس اللغات الشرقية فى جامعة «لندن» حيث تعلم اللغة العربية، ودرس الإسلام كجزء من اهتماماته.

(٢) أى أكثر منها باللغة الإنجليزية ليفهمها ذلك الهولندى.

وبعد الخطبة صلى الحاضرون ركعتين خلف الإمام... عندئذ كنت على وشك الانصراف، لكن الخطيب استوقفنى وطلب منى أن اتحدث لتلك الجموع على أن يتولى هو ترجمتها بالأردية.. فتوجهت إلى مكان الميكروفون وبدأت الحديث فى هدوء، وذكرت أننى أتيت من بلاد بعيدة إلى هنا لكى أعرف أحوال المسلمين، وأننى أحبيهم.

وما كاد الجمع يستمع إلى الترجمة الأردية لهذه الكلمات حتى سرت آثارها فيهم بقوة عجيبة أذهلتنى، وقبل أن أعرف ماذا جرى بينهم رأيت مئات المصلين يسارعون إلىّ شباباً وشيوخاً يشدون على يدى مهنئين، وعلى وجوههم مشاعر المحبة العميقة، غير أن أشد ما أسر قلبى وخلب لبى كان ذلك البريق الهادئ العميق الذى كان يشع من عيون الحاضرين... وفى هذه اللحظة شعرت أننى أصبحت أحد أفراد الأسرة الإسلامية العظيمة التى تمتد فى أرجاء الدنيا... وعندئذ أحسست بسعادة ليس فى مقدورى وصفها.

وهكذا علمنى شعب باكستان أن الإسلام ليس مجرد علم بتفاصيل الشريعة، وإنما بالإيمان والسلوك.

وعندما سُئل عن أجمل ماراقه فى الإسلام حتى آمن به؟...

أجاب على الفور:

الإيمان بوجود إله واحد، له السلطان المطلق فى الكون كله، وأن الصلة به لا تحتاج إلى وساطة، كما لا يحتاج الإسلام إلى كهنوت، فالإنسان مسئول عن عمله، ولن تكفر ذنوبه تضحية نفس أخرى بريئة، وأن عليه أن يعمل فى حياته الدنيا لحياته الأخرى. كما راقنى مبدأ الأخوة فى الإسلام، فهو الدين الوحيد الذى ينفرد بتطبيق هذا المبدأ عملياً. والمساواة بين الناس

جميعاً والتى تتمثل واضحةفى لباس الإحرام فى الحج.. كما أعجبنى مبدأ التسامح فى الإسلام، كما يبدو فى هذه الكلمات الخالدة ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ وغير ذلك كثير».

* * *

*** عثمان عبد الرحمن لولن:**

وُلِدَ فى بيئة متدينة، متعصبة لمذهب مسيحى يؤمن بوحدانية الله[1]، غير أنه لم يقتنع بالمسيحية كدين حق، وخُصوصاً وقد علموه فى الكنيسة أشياء لا يستسيغها العقل الواعى السليم.... فترك المسيحية وأخذ يبحث فى الديانات والفلسفات الشرقية والغربية منها لعله يجد الحقيقة التى يبحث عنها وتطمئن إليها نفسه، فدرس الديانة اليهودية والهندوسية والبوذية والكونفوشية وغير ذلك من فلسفات، كالشيوعية.. وأبحر عبر كل التيارات الفكرية، ولكنه لم يجد ضالته من التعاليم والأخلاقيات الفاضلة، وما يمكن أن يعود عليه بالنفع والفائدة فى الوقت ذاته.

وبينما هو يقرأ فى الأديان إذ استوقفته ديانة الإسلام وتعاليمها وما تشمله أركان من عبادات وما تحثه عليه من آداب وسلوكيات متميزة فاطمأنت نفسه، مما دفعه لأن يستزيد من قراءاته عن الإسلام،ومعارفه من استفسارات وتساؤلات طرحها على عدد من علماء المسلمين الذين اتصل بهم... فيذكر أنه كان يتلقى إجابات مقنعة عن تساؤلاته، كما كان يقرأ عن قضايا وآراء تناولها الإسلام بالعقل والمنطق القوى الذى لا يحتاج بعده إلى جدال أو مناقشة.... وعن ذلك يقول «الولن»:

«كان إسلامى فى البداية عقلياً وأنا أواصل القراءة عن الإسلام وعن المسلمين.. اتصلت بعدد كبير من المسلمين للإجابة عن كثير من التساؤلات

---

(١) هو مذهب جامعة «الموحدين اللونيتاريان».

التى علقت بذهنى. . . وأخيراً اقتنعت، وبلا دعوة من أحد أشهرت إسلامى»[١].

ومما لفت نظره إلى الإسلام شئ طيب ـ على حد تعبيره ـ يتناوله فيقول:

«لقد وجدت فى الإسلام شيئاً طيباً وهو أن الإحسان هو أساس العمل والأخلاق». . ثم يتناول ترجمة قوله تعالى:

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[٢].

ويستوقف «عثمان لولن» فكره وعقله أمام قوله تعالى: **﴿ أيكم أحسن عملا ﴾** فيرى أن كلمة «أحسن» هنا تشمل كل نوع من أنواع الخير وليس فقط أكثر حباً وأكثر غفراناً، . . . بل أحسن عملاً. . . . وهذا العمل يشمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى لاتعرفه الكنيسة ولاعجب فى ذلك ـ كما يذكر عثمان ـ بعد أن اطلع على كل مبادئ الإسلام، فرآها تدعو إلى خير ومصلحة الخلق كافة فى كل زمان ومكان. . . . ولم ير فى الإسلام إلا ديناً يدعو إلى العمل والإيجابية لا إلى التكاسل والسلبية.

إنه يذكر بأسىً وأسف أنه لم يؤمن بالإسلام منذ صغره[٣]. . . فلم يكن فى البداية متحمساً لدراسة الإسلام ولكنه بعد أن قرأ ترجمة لمعانى القرآن كان قد اشتراها من المكتبة مع ثلاثة كتب أخرى فيها بعض المقتطفات من الأحاديث النبوية. . . شعر بسعادة من يظفر على ضالته التى كان يبحث عنها منذ أمد ـ عن إجاباتٍ لتساؤلاته فى مبادئ الإسلام وتعاليمه وسلوكه وآدابه التى حث عليها[٤].

---

(١) المسلمون ـ العدد الحادى عشر ـ الصادرة أبريل ١٩٨٥ (بتصرف).
(٢) سورة الملك ـ الآيتان: الأولى والثانية.
(٣) فقد أشهر إسلامه وقد بلغ إحدى وأربعين سنة.
(٤) المرجع السابق (بتصرف).

وهكذا مضت رحلة عثمان مع الإسلام، والتى ابتدأت بالبحث والقراءة، ثم باتصاله بعلماء المسلمين ومخالطته للمسلمين من كل جنس ولون. . . . ثم يتبحر أكثر فى دراسة الكتب الإسلامية وتعلم اللغة العربية ليحذق فهم كتاب الله - القرآن الكريم - وهو فى أثناء ذلك قد عزم على تحضير رسالة دكتوراه فى الشريعة الإسلامية ليظهر للعالم كله عظمة الإسلام وتشريعاته بعد أن أنعم الله عليه بنعمة الإسلام.

* * *

الفصل الرابع

أسر تعتنق الإسلام

* رحلة إيمان تقطعها أسرة كورية تدين بالبوذية لتصل بعد اقتناع تام إلى واحة الإسلام.
* أسرة يابانية تعتنق الإسلام بعد أن بحثت فى مبادئه وتعاليمه ومختلف جوانبه.
* أسرة ألمانية يشعر الزوج فيها برغبة جارفة للتعرف على الإسلام الذى يجد فيه إجابات شافية علي تساؤلاته، فيقود زوجته وأبناءه إلى بر الأمان الذى وصل إليه.
* وأسرة ألمانية أخرى تهتدى إلى الإسلام من خلال السلوكيات الحميدة لبعض المسلمين الذين تعرف عليهم الزوج والزوجة.

مع أسرة كورية تعتنق الإسلام
زوج .. وزوجة .. وابنتان

عن رحلة الإيمان بالإسلام التى قطعتها أسرة كورية تدين «بالبوذية» تحكى الزوجة «كيوبونج كيم» التى تعرفت على الإسلام وتعمقت فى فهم تعاليمه حتى مَلَكَ عليها فكرها فتقول:

«كانت نشأتى فى أسرة متعصبة لديانات قديمة فى كوريا.. وكانت الحرب الكورية فد أنهكت قوى المجتمع.. وهكذا أمضيت شبابى... إلى أن خطبنى أحد الشباب... وكنت أنا وهو بعيدين عن الإسلام.

كان كل منا يشعر أن هناك شيئاً ما يجعل كُلَّ واحدٍ منا أكثر قرباً من الآخر..... وحدث أن زوجى الذى قد درس الأدب بجامعات اليابان وقع فى يده كتاب عن الإسلام لمؤلف يابانى... وكنت ألاحِظ فى داخله رغبة غير معلنة فى معرفة شئ عن الإسلام، حيث كان يجد راحة نفسية غامرة عندما يقص علىَّ ما يقرؤه عن هذا الدين البعيد عنا وعن مجتمعنا....

لقد كان يقول لى كلما قرأ أمامى شيئاً عن الإسلام: «ألا تريْنَ أن هناك طريقاً أصوب من الطريق الذى نسلكه الآن فى ظل الديانة البوذية؟!... وبدأت أشعر مع زوجى فى وقت وأحد أن هناك شيئاً ما تَغَيَّرَ بداخلنا».

وتصمت برهة لتسترجع ذكريات حبيسة فى نفسها لتعيدها فتقول عنها:

«بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفى عام ١٩٣٩، رحلتُ مع زوجى إلى الصين.... وفى أثناء حوار له مع رجل صينى سأله: هل تعرف شيئاً عن الإسلام؟... فكانت إجابته: لا... فأخذه الرجل الصينى إلى أحد المساجد هناك وعَرَّفَهُ ببعض المصلين الذين حدثوه عن الإسلام وتعاليمه وآدابه، مثل: كيف يعامل بعضهم بعضاً.. وكيف يعيشون.... وكيف يتعبدون... الخ..

وكان زوجى يقص علىَّ كل ما يسمعه منهم عندما يرجع إلى منزلنا»

ثم تهز برأسها وهى تستطرد قائلة:

«لم يمهلنا الوقت كثيراً، فقد تركنا الصين إلى كوريا.. وكنت أشعر أن قلبى ينبض بالإسلام مستتراً.. وأن هناك طريقاً يخفى علىَّ غير طريق الديانات التى أعرفها كالبوذية والكونفوشسية... وكان السبيل إلى معرفته عن طريق صديق لنا يسمى «عمر كيم»، كنا قد تعرفنا عليه عند عودتنا إلى «سيول»(١) ... وكان قد سبق أن أعلن إسلامه، وتحمس لدين الإسلام، لدرجة أنه لفت نظر زوجى إليه وهو يبين له حاجة مجتمعنا المنهوك الضعيف إلى الإسلام».

وتلتقط أنفاسها، وتعود إلى هدوئها الخاص الذى يميزها لتأتى كلماتها بطيئة، ولكنها قاطعة، وبنبرة صوت سعيدة تقول:

«أنا لا انسى ذلك اليوم أبداً... يومَ أن دَخَلَ علىَّ زوجى وهو يتهلل فرحاً قائلاً: لقد وجدتُ الطريق الذى طالما بحثنا عنه...إنه الإسلام!

وعلى الفور وجدتُ نفسى أستجيب معه وأنا أمسك به وأقول له فى لهجة معاتبة: ألم تكتشف بنفسك أنه طريق الهداية... ويبدو أن كلماتى كان لها أثر إيجابى فى نفسه، فازدادت ثقته وإصراره على المضى فى طريق المعرفة بالإسلام.

(١) عاصمة كوريا.

وبدأ صديقنا عمر يُعَرِّفُ زوجى على الكثير من علوم الإسلام... وزوجى بدوره يعرفنى كل ماعرفه عن الإسلام وتعلمه... حتى جاء اليوم الذى أعلنا فيه للجميع رغبتنا فى اعتناق الإسلام... إنه يوم لا أنساه أيضاً... كان يوم جمعة من صيف عام ١٩٥٥، بعدها أدى زوجى صلاة الجمعة مع إمام تركى اسمه «عبد الرحيم»... وفى حضرته أشهر إسلامه».

وتنفرج أسارير وجهها متهللة وهى تواصل حديثها قائلة:

«بعد أن عاد زوجى إلى منزلنا ليخبرنى أنه أشهر إسلامه، وسألنى: ما رأيُكِ فيما حدث؟.. لم أجبه، وإنما بادرته بالشهادة... «أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».. لقد نطقتها وقتئذ بينما قلبى كان ينبض بها منذ عودتنا من الصين».

واختارت الزوجة «كيوبونج كيم» اسماً إسلامياً هو «عائشة» تيمناً باسم أمّ المؤمنين عائشة بنت أبى بكر، رضى الله عنها، التى قرأت عنها كثيراً، كما ذكرت.... واختار زوجها اسم «محمديون» تيمنا باسم رسول الله محمد ﷺ أما الابنتان، فقد تسمت الكبرى - وتبلغ من العمر ٢٥ عاماً - باسم «جميلة» والصغرى - وكان عمرها عشرين عاماً - باسم «حسنة»... وكلتاهما متزوجتان زوجين مسلمين من كوريا.

أما عن رد فعل اعتناق تلك الأسرة للإسلام عند الأهل فتقول «عائشة كيم»:

«بعد عودة زوجى من المسجد الذى أعلن فيه إسلامه علم أهله بذلك.. وكان ذلك اليوم بداية لعذاب طويل عانينا منه كثيراً... فقد كان أهله بوذيين متعصبين يكرهون الإسلام، فقطعوا علاقاتهم به.. وتبرءوا منه، بعد أن وصفوه بالمجنون... وكذلك كان موقف أهل أسرتى».

ومن الملفت للنظر أن يصل تغلغل الإيمان فى نفس تلك الزوجة البوذية حتى تصير داعية للإسلام فى كوريا، فلا تكتفى باعتناقها للإسلام هى

وزوجها وابنتيها، بل أخذت تدعو غيرها من بنات جنسها حتى استطاعت أن تقنع كثيرات منهن باعتناق الإسلام، وهى تبين لهن أن الإسلام هو الدين الذى يصون للمرأة حقها وكرامتها ويبنى الحياة المستقيمة للأسرة. . .

لقد دأبت «عائشة كيم» الداعية الإسلامية على إقامة ندوات وإلقاء محاضرات لتوعية النساء المسلمات بمبادئ الإسلام.

ومما يجعلنا نتساءل الآن: هل هناك حُسن اعتناق للإسلام أفضل من التصدى للدعوة له كما تفعل تلك الزوجة التى آزرت زوجها وشجعته على اعتناق الإسلام وأقنعت ابنتيها، فكان لها ما أرادت، ثم لم تكتفِ بذلك، بل اتجهت إلى الدعوة خارج أسرتها، تدعو الكثيرات اللاتى اعتنقن على يديها الإسلام. .

* * *

مع أسرة يابانية تعتنق الإسلام الزوج «أسامه أوسامو» .. والزوجة «سميحة اتشكوكوتش»

إنهما يابانيان فى مقتبل العُمر، وعلى درجة عالية من الثقافة والفكر. . . هداهما الله إلى الدين الحنيف، فتركا البوذية التى يدينان بها بعد أن ملأ الإيمان قلبيهما نوراً بعد أن اعتنقا دين الإسلام. . . . يحكى الزوج «أسامه أوسامو أوكاوا» عن رحلته من البوذية إلى الاسلام فيقول:

«إننى قبل أن أحضر إلى «مصر» كنت موظفاً بإحدى شركات البترول اليابانية التى لها فروع فى الدول التى تنتج البترول، وقد أوفدتنى مع بعض الفنيين فى إحدى عملياتها إلى المملكة العربية السعودية. . وكانت طبيعة عملى تقتضى أن أحتَكَّ بالسعوديين فى الموقع الذى أعمل به يومياً. . . وشد انتباهى عادات المسلمين هناك، فقد لاحظت أنهم يلتقون كل يوم - وفى مواعيد محددة - خمس مرات، فيقفون فى صفوف منتظمة، يتقدمهم فرد منهم، ويؤدون حركات منتظمة. . . وقد أعجبنى جداً حرصهم على أداء هذا العمل بانتظام. . . . وبدأت أتقرب إلى هؤلاء المسلمين، يساعدنى على ذلك معرفتى البسيطة باللغة العربية التى تعلمتها فى معهد الدراسات العربية والإفريقية بطوكيو. . . فأبديتُ لهم رغبتى الملحة فى مشاركتهم فيما يفعلونه فى صلاتهم، فرفضوا أن أصلى معهم، لأننى لست مسلماً».

ثم يصمت ليسترجع ذكريات رحلته إلى الإسلام ليعود بعدها قائلاً:

«عرفتُ وأنا فى السعودية أن الإسلام ينبع من القرآن الكريم. . . ولذا رأيت المسلمين يواظبون على قراءته فى أوقات فراغهم. . . ولاحظ زملائى اليابانيون أنى أمضى معظم وقتى مع المسلمين، لأنى كنت أحب الاستماع إلى القرآن، بل كنتُ حريصاً على حفظه، ولذلك كنت حريصاً على تعلم اللغة العربية، فقد كنت أسمع من أحد المسلمين المشهورين فى اليابان «أنه لكى تتعلم اللغة العربية جيداً لابد أن تحفظ القرآن. .

وكنت وأنا فى اليابان أقرأ بعض الكتب الإسلامية التى تنشرها «جمعية مسلمى اليابان»، وهى جمعية مشهورة فى اليابان يجتمع أعضاؤها فى مسجد طوكيو لتدارس القرآن والدين».

ثم يبتسم فى هدوء قد امتزج باعتزاز وهو يقول:

«لقد أعجبنى كلام القرآن، واستطعتُ أن أفهم بعض معانيه».

ويعود أسامه ليستكمل حديثه عن رحلته إلى الإسلام قائلاً:

«رجعت إلى اليابان فى آخر مارس عام ١٩٨٠، وانتظمتُ من جديد بمعهد الدراسات العربية والإفريقية. . وكان يقوم بتدريس الدين الإسلامى شخص اسمه «يوسف ايمورى» الذى كان يركز فى دروسه على ضرورة حفظ القرآن الكريم، وحدث أن فَاتَحْتُهُ فى رغبتى فى اعتناق الإسلام، فصحبنى إلى مقر «جمعية مسلمى اليابان»[1]. . . وهناك أعلنت إسلامى بعد أن نطقتُ بالشهادتين لأول مرة فى حياتى. . وتعلمت كيف أعبد الله بتأدية فرائض الصلاة، وأنا أشعر بأن شيئاً جديداً قد طرأ على نفسى فصقلها، وجعل لحياتى معنى ساحراً أعايشه فى الاطمئنان النفسى الذى بدأت أشعر به، وبأن للحياة مذاقاً جميلاً بدون تعقيد.

(١) جمعية مسلمى اليابان التى نطق فيها بالشادتين قد تكونت عام ١٩٥٢، ويرأسها عمر اكيبى، وهو من خريجى الأزهر، وأعضاؤها يؤدون الصلاة بانتظام، ويتلون القرآن الكريم، ويدرسون اللغة العربية والدين الإسلامى على يد علمائها الذين درسوا فى الأزهر.

وفى هذا العالم الجديد الذى دخلتُه تعرفتُ على كثير من الأصدقاء المسلمين الذين شعرتُ تجاههم بعلاقة الأُخوة الحقة ذات المعنى الكبير الذى لا نعرفه نحن فى اليابان أو غيرها من البلاد الأخرى.

لقد أحسست أن هؤلاء الأصدقاء الأخوة يشاركوننى فى جميع أحوالى فى آمالى وآلامى، وفى أفراحى وأحزانى، يشعرون بى وأشعر بهم، وأعتقد أن هذه العلاقة لاتوجد فى أى مجتمع غير المجتمع الإسلامى... فأنا لم أرَ مثل هذه العلاقة الحميمة فى اليابان، ولم أسمع بها فى أى مكان آخر من العالم، لأن الفرد فى تلك المجتمعات لا يهتم إلا بنفسه فقط، فبالرغم من التقدم الحضارى الهائل فى اليابان وغيرها من الدول المتحضرة كما يقولون، فإنه لاتوجد هناك علاقات إنسانية تربط الناس بعضهم ببعض كما هو الشأن فى المجتمع الإسلامى...

وعندما سُئِلَ عن موقف أسرته منه بعد اعتناقه لدين الإسلام.. أجاب بقوله:

«لقد كنتُ متخوفاً من البداية من أسرتى عندما أعلنت إسلامى، ولكنهم لم يبدوا أى اعتراض على أن أترك دينى البوذية وأعتنق دينا آخر كالإسلام... ولهذا لم أشعر بأى قيود تُفْرَض علىَّ من الأسرة أو من المجتمع، لأن كل إنسان فى اليابان من حقه أن يعتنق الدين الذى يؤمن به».

ومن الطريف أنه بعد أن أسلم قا. دعوة غيره لاعتناق دين الإسلام.... وعن ذلك يقول:

«بعد أن أسلمت اتصلتُ بأصدقائى وأخبرتهم بإسلامى، وشرحتُ لهم الأسباب التى اقتنعت بها، وبناء عليها دخلت الإسلام... واستطعتُ أن أقنع ثلاثة من أصدقائى باعتناق الإسلام، منهم فتاة قد اخترتها لتكون زوجتى...».

ويصمت برهة ليستطرد بعدها قائلا: «. . . لقد تقدمتُ لخطبتها بعد أن أسلمت مثلى، فمن غير المعقول أن أتزوج فتاة غير مسلمةلأن اتفاقنا فى الدين يجعلنا على أعلى درجة من التعاون. . .».

ويختتم حديثه بابتسامة الرضا والاطمئنان النفسى الممزوجة بالاعتزاز والفخر وهو يقول:

«قد استطعتُ أن أحفظ جُزْءَ عَمَّ» من كتاب الله القرآن الكريم».

أما الزوجة «سميحة» فتقول عن قصتها مع الإسلام ورحلتها إلى الإيمان به: «إن الله اختارنى. . . فقد كنت أقرأ كثيراً عن الإسلام باللغة اليابانية، لأننى لم أكنِ أعرف اللغة العربية حينئذ، فقرأت «القرآن الكريم» مترجماً باليابانية. . كما قرأت الكتيبات التى يتولى المركز الإسلامى فى طوكيو طباعتها ونشرها، مثل «ماهو الإسلام؟». . . و «الإسلام والمرأة». . . و«لماذا نصوم؟». . . وغيرها من إصدارات إسلامية، استطعتُ بعدها أن أكَوِّنَ فكرة عامة عن هذا الدين بعد قراءة هذه الكتيبات بعد أن كنت لا أعرف شيئاً عن الإسلام، شأن الكثيرات من اليابانيات. . . وقد أُعجبتُ بالإسلام، وكلما زادت قراءاتى عنه زاد حبى له واقتناعى به.

وعندما فكرتُ فى اعتناق الإسلام أخذتُ أبحثُ مَبادئَه وتعاليمه، ومختلف جوانبه، فاقتنعتُ به ديناً وعقيدة أدين بها، فصممتُ على الدخول فى هذا الدين بدون مساعدة من أحد، وفاتحتُ والدى فى هذا الموضوع، فكان رده لكِ حرية اختيار الدين الذى تُؤمنين به»(١).

وبعد أن أعلنت «سميحة» إسلامها تصف مشاعرها تجاه عقيدتها الجديدة فتقوم: «لقد شعرت بتغيير كبير فى حياتى. . . . عندما كنت أدين بالبوذية كان

(١) يلاحظ أنه لعدم رسوخ عقيدة البوذية فى نفوس من يؤمنون بها تجدهم لا يغارون عليها ومن ثم لا يتحمسون لاتخاذ إجراءات مضادة ضد من يترك ديانة البوذية التى تبدو أنها دين هلامى يفتقد الصلابة والتماسك.

الدين شيئاً، والدنيا شيئاً آخر، فالدين منفصل عن الدنيا.... أما فى الإسلام فإنه يجعل المسلم يجمع بين الدين والدنيا... لقد شعرت أنه منهاج فى الحياة يجب أن ألتزم بتعاليمه».

وتذكر دور «جمعية مسلمي اليابان» فى تعليمها أداء الصلاة وتحفيظها لبعض سور القرآن، فضلاً عمّا استفادته من دروس عن الدين الإسلامى، فتعبر عن ذلك قائلة:

«لقد تعلمتُ الصلاة من الجمعية، واستطعتُ أن أحفظ فاتحة الكتاب، لأنهم علمونى أن الصلاة لا تصح إلا بقراءتها.. كما حفظونى بعض السور القصيرة، مثل «قل هو الله أحد»... وبدأت أنفذ تعاليم الإسلام، فتبتُ عن شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، ودخول الملاهى والبارات... وبعد يوم واحد من إسلامى جاء شهر رمضان، وكان امتحاناً قاسياً بالنسبة لى، حيث لم أتعوَّد أن أجوع يوماً بالكامل، ولكنهم أفهمونى فى الجمعية أنه لكى يكون إسلامى صحيحاً لابد أن أصوم شهر رمضان.. وبالفعل صمتُ شهراً كاملاً لأول مرة فى حياتى، وكنت أشعر بسعادة غامرة عندما ينتهى اليوم ونجتمع فى مقر الجمعية ونتناول جميعاً طعام الإفطار».

وتختتم كلامها قائلة: «إننى سعيدة بإسلامى الذى يَسَّرَ لى أن أنال منحة دراسية من الأزهر لازداد علماً بدينى الجديد «الإسلام»[1].

* * *

(١) يلاحظ أن الإسلام ينتشر الآن بصورة ملحوظة فى اليابان، حتى أن أحد المسلمين البارزين «جسواتا جاكى» عضو فى البرلمان اليابانى، كما أنه عضو هام فى الحزب الحاكم، وقد أطلق على نفسه اسم «عبد العزيز».. وتضم المسلمين فى اليابان لجنة تسمى «المؤتمر الإسلامى اليابانى وهى تعمل على نشر الإسلام.

مع أسرة ألمانية تعتنق الإسلام
الزوج «يحيى شولسكر» .. والزوجة «فاطمة شولسكر»
والابنان: «عمر» و «عثمان»

إنهما زوج وزوجة اعتنقا الإسلام بعد تفكير متأنٍ وتأمل متدبر، ورويه يحكى الزوج عن رحلته مع الإسلام فيقول: «هذهً قصة تعود إلى بداية الستنيات، عندما كنتُ قد انتهيتُ من دراستى وبدأت أمارس مهام عملى الوظيفى.. فى هذه الفترة مررتُ بمرحلة قلقٍ وشَكٍّ متزايد تجاه عقيدتى التى نشأتُ عليها، فقد كانت هناك أمورٌ كثيرة لاً تعجبنًى فى ديانتى... وكنت أشعر بأن الذين يعملون فى الكنيسة بحكم مهنتهم كل همهم الحفاظ على مناصبهم ومراتبهم دون اهتمام بشئون عقيدتهم، فكنت أراهم يتحدثون عن شئ ويفعلون شيئاً آخر...

ولذا، بعد تفكير طويل، قررت أن أبدأ رحلة البحث عن الحقيقة، فاشتريتُ مجموعة كتب عن الديانات المختلفة، فشدنى ما قرأته عن الإسلام من خلال «ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الألمانية».

ثم يصمت برهة ليستأنف حديثه قائلاً:

«وعلى الرغم من أن الترجمة لم تكن كما يجب.. فإننى وجدتُ من خلال تلك الترجمة لمعانى القرآن الكريم مَعَانِىَ خفية جعلتنى أشعر باطمئنان نفسى...».

ثم يتنهد فى راحة وسكون قائلاً:

«نعم... لأول مرة أجد الحقيقة الغائبة التى كنت أبحثُ عنها... لقد عرفتُ أن هناك إلـهاً واحداً للكون، فتبددت شكوكى التى ثارت فى نفسى منذ زمن بعيد عندما علمونا فى المدارس الأولية غير ذلك... كما وجدت فى ترجمة معانى القرآن الكريم افكاراً ومبادئَ لم أسمع عنها من قبل، مثل التسامح والعفو والرضا والأخوة. وعرفت أيضاً أن لهذه الدنيا تاريخاً غير التاريخ الذى قرأناه عنها، وأن هناك ديانات ورسالات أخرى نزلت لهداية البشر. كما أدركت أيضاً أن هناك ديانات مهدت لديانة الإسلام... وأيقنت أن القرآن هو دستور هذه الرسالة الخاتمة».

ثم يصمت ليلتقط أنفاسه ليستطرد بعدها فيقول:

«كان علىَّ أن أستمر فى مزيد من البحث عن الحقيقة، فذهبتُ إلى مسجد فى «برلين» وتحدثت مع إمام المسجد فى أمور عديدة، وعرفتُ منه أن للكون خالقاً هو «الله».. وأنه عز وجل يتصفُ بصفات لا تُوجد فى أحد سواه.. وأنه مُنَزَّهٌ عن أشياء كثيرة... كما عرفت من إمام المسجد معانى الرحمة والمغفرة والعفو... وقد كان لتفسيره وتوضيحه أثر كبير فى نفسى، وخصوصاً عن العفو والمغفرة... كما أوضح لى أن الله خلق الإنسان وحباه بالعقل ليميز بين الحق والباطل، وأن يتدبر ما فى الكون من عظيم مخلوقات الله ليقتنع بوجوده دون إكراه».

ويُطَأطِئُ رأسه وهو يهمهم قائلا: «لقد هزت كيانى كلمات إمام المسجد هزاً عنيفاً، وشعرتُ حينها أن الدنيا أُضيئت حولى بأنوار لم أَرَ مثلها من قبل، وأحسست أنى فى عالم جديد.. أجل.. لقد وجدتُ ضالتى فى الإسلام، فلم أملك إلا أن أُشهِرَ إسلامى على يد هذا الشيخ إمام المسجد».

أما الزوجة «فاطمة شولسكر» فتحكى قصة إسلامها فتقول:

«أسلمت قبل زواجى.. وقبل أن أتعرف على «يحيى»...كان اسمى «استاى».. بدأتُ أسمع عن الإسلام لأول مرة عندما تعرفتُ على بعض الأسر المسلمة فى ألمانيا.. شدنى مالمسته فيهم من الترابط الأُسَرِىّ القوى، والروح الاجتماعية السامية، ومن احترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، واحترام المرأة لزوجها، وحب وغيرة زوجها لها...

عرفت لأول مرة أن هناك حياة زوجية مقدسة تقوم على رباط متين، ولا تهتز أمام المشاكل وصعوبات الحياة.. كنت أَنْظُرُ إلى المرأة المسلمة فأجدها سعيدة بحياتها مع أولادها وزوجها، قانعة بإمكانياتها المادية... حينئذ كنت أتساءل بينى وبين نفسى: إنَّ ديناً كهذا يصون للمرأة كيانها وكرامتها، ويحفظ لها حقوقها، ويرتفع بها إلى مكانة سامية لابد أن يكون جديراً بمزيد من البحث والدراسة لمعرفة مبادئه وتعاليمه».

ثم تنظر إلى بعيد لتضيف قائلة:

«نعم لقد شعرتُ برغبة جارفة لأن أعرف هذا الدين الذى يُعْرَفُ بـ «الإسلام» فبدأتُ أحاور كثيراً من المسلمين.. وأتناقش معهم.. أطرح عليهم تساؤلاتى المتعددة.. وكانوا يرحبون بها فيجيبوننى عن كل شئ بصراحة ووضوح تام، وذلك بعد أن وجدت بينهم أُلْفَةً ومحبة دفعتنى لأن أتعايش معهم ببساطة، فقد كنتُ أحس براحة نفسية غريبة لم أعهدها من قبل، وخصوصاً فى شهر رمضان الذى يصومون فيه».

ثم لم تلبث أن تبتسم ابتسامة واسعة ملأت وجهها المفعم بالإيمان وهى تقول: «لقد صُمْتُ معهم كما يصومون، فأحسست بنشاط كبير وحيوية واضحة.. وعندما رأيتهم يُصَلُّونَ بدأت أصلى معهم.. أفعل مثلما يفعلون قبل أن أُتقن أصول الصلاة وأركانها...».

ثم تعاود ابتساماتها وهى تستطرد قائلة:

«طبعاً.. قبل أداء الصلاة هناك الوضوء، فقد حذقت فعله.. أما الصلاة فقد أخذتُ أتعلمها حتى عرفت كيف أصلى ولا أكتفى بأداء حركاتها كما كنت أفعل فى بداية معرفتى بالأخوات المسلمات، وقد أهْدَتْ إلىَّ إحداهن زياً إسلامياً ارتديته من يومها.. ومازلت أحافظ عليه حتى الآن».

وتستطرد «فاطمة شولسكر» فى حديثها فتقول:

«لقد اقتنعتُ بأن الإسلام هو الدين الذى يوفر لى السعادة والحياة الكريمة.. فقد كنتُ كلما قارنتُ بين ما كنتُ عليه من حياة بلا معنى، وما أصبحت فيه الآن من هدوء وصفاء وراحة نفسية أدركت أننى قد ربحت كثيراً... نعم كنت أشعر بأننى فى صراع دائم مع الحياة والناس.. أما الآن فقد عرفت أن للكون خالقاً ومنظماً هو الله الواحد ويجب على كل إنسان أن يؤمن به.... لقد وجدتُ فى الإسلام الأمن والراحة النفسية التى افتقدتها طويلا، مما زاد اقتناعى به كعقيدة أدين بها.. عندئذ لم أتردد بعدها فى إشهار إسلامى رسمياً».

وعن قصة زواجهما تقول «استاى» التى صارت «فاطمة المسلمة»:

«كان التعارف بيننا مصادفة.. فقد كان شاهداً على وثيقة إشهار إسلامى، بعدها لم أَرَهُ لفترة، حتى علمت أنه قد أسس جمعية للمسلمات الألمانيات، فأسرعت للانضمام إليها... ومن يومها ازدادت معرفتى به، تلك المعرفة التى تطورتُ فيما بعد وأثمرت اتفاقاً على الزواج».

ثم تضيف «فاطمة» قائلة:

«والحمد لله قد رزقنا الله بولدين، اخترنا لهما اسمين من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم هما: «عمر» و «عثمان».. ونحن نحاول بقدر المستطاع أن

نربيهما تربية إسلامية صحيحة، بالاستعانة بالمركز الإسلامى فى برلين الذى يقوم بتحفيظهما بعض سور من القرآن الكريم، وتعليمهما مبادئ الإسلام وتعاليمه وآدابه على يد مدرسين عرب يقومون بتعليم أبناء المسلمين فى الخارج تطوعاً.

* * *

مع الألمانى كريسان باخن
وزوجته الإيرلندية كاترين و قصة إسلامهما

فى إحدى المدن الألمانية عاش «كريسان باخن» حياته كأى شاب ألمانى فى مثل سنه، لا يفكر سوى فى يومه وكيف يقضيه فى اللهو والمرح.. أو ليس الإنسان يحيا العمر مرة واحدة؟!

هذا كان منطقه وتفكيره قبل أن يهتدى للإسلام الذى تعرف عليه من خلال السلوكيات الحميدة، والأخلاق الطيبة التى يتميز بها بعض الأخوة المسلمين الذين تعرف عليهم فى ألمانيا.

وقد دفعه هذا الإعجاب إلى محاولة التقصى عن سر هذا السلوك الراقى والإيمان العميق، وكانت دهشته عظيمة حينما وجدهم جميعاً يعزون ذلك إلى سبب واحد، هو الإسلام، ذلك الدين القيم الذى يحض على مكارم الأخلاق.. فبدأت تنمو فى داخله رغبة فى التعرف على المزيد من تعاليم هذا الدين.

وفى خلال سنوات قليلة قام بعدة رحلات زار خلالها بلداناً إسلامية، وأخرى توجد بها جاليات إسلامية كبيرة، كتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان والهند وغيرها.... وخلال رحلاته هذه وجد المسلمين هناك يتميزون عن غيرهم بنفس الصفات التى أعجبته فى مسلمى ألمانيا، فكان قراره هو ضرورة دارسة الأديان ليعرف أى الديانات هو الحق..

وبالفعل درس الديانات السماوية وغير السماوية، فما شعر بنفسه راضية ـ كما يقول ـ إلا حينما بدأ فى قراءة ترجمات معانى القرآن الكريم.. إذ وجد فى أركان الإسلام الخمسة ما لم يجده فى أى ديانة أخرى من معانٍ سامية تطبيقية... فالشهادتان تخلصان العبد من الشِّرك، وتقودانه إلى معرِفة الله فى بساطة متناهية.. والصلاة ليست مجرد حركات وسكنات، بل هى توحى بما هو أعمق بكثير، فهى تذكير للعبد بوجود الخالق وإقرار بحق الطاعة والخشوع له.. أما الصوم فليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب بل هو عبادة سامية تجعلك تشعر بالفقير وهو أيضا صحة... والزكاة فيها تآلف للقلوب وعون للمحتاجين.. والحج عبادة يتجرد فيها جميع المسلمين ـ غنيهم وفقيرهم ـ من زخرف الدنيا ومتاعها ليلتقوا بملبس واحدٍ، وعلى صعيد واحد، طالبين رحمة الله وغفرانه طامعين فى جنته ورضوانه.

كل هذه المعانى قربته أكثر من الإسلام، فبدأ يحس فى قرارة نفسه أنه مسلم، وإن لم يعلن ذلك.. فقد حدث فى أثناء زيارته الثانية للباكستان أن اضطربت نفسه حين فاجأه رجل ـ وهو غرق فى تفكير عميق ـ بسؤال: هل أنت مسلم؟ ولدهشته وجد نفسه يرد تلقائياً: نعم، ولكننى لا أعرف كيف أصلى أو أمارس العبادات الأخرى!

عندئذ طلب منه الرجل أن يتبعه باتجاه المسجد حيث لقنه الكثير من مبادئ الإسلام وتعاليمه، واستمرت الدروس لفترة سافر بعدها إلى إنجلترا، وهناك التقى بأحد الأخوة المصريين، وعلى يديه تعليم اللغة العربية، فتحققت له إمكانية القراءة بلغة القرآن الكريم.

الغريب فى الأمر أن يحدث ذلك كله ولم يكن قد أعلن إسلامه بعد، فالقرار لم يكن سهلاً ليُتَّخَذَ فى ليلة أو ضحاها، كما يعترف ـ أيضاً ـ أن بعضَ مباهج الدنيا لا تزال تشده، فضلا عن كونه مشغولاً بالبحث عن نصفه الآخر.

وما لبث أن وجد نصفه الآخر، وكانت فتاة إيرلندية تدعى «كاترين». . . وعندما أراد أن يتزوجها أشهر إسلامه ليتزوجها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد أن اتفق معها على أن تشهر إسلامها أيضاً.

وبالفعل أشهر إسلامه وتسمى بـ «عبد الحفيظ» نابذاً كل ما كان قبل إسلامه من أسلوب حياة. . . كما أشهرت فتاته «كاترين» إسلامها وتتسمى باسم «قريبة». . ولم يلق «عبد الحفيظ» معارضة من قبل أسرته لدى اعتناقه الإسلام، لإيمانها بحريته فى اتخاذ ما يريد من قرارات، فى حين دخلت «قريبة» فى مواجهة مع أسرتها، ولا سيما مع والدتها التى رفضت بإصرار اعتناق ابنتها الإسلام، فحاولت ـ بكل ما فى وسعها ـ أن تثنيها عن هذا القرار، غير أن تمسك «قريبة» بإيمانها كان كالسد المنيع أمام محاولات الأم.

وتنفرج أسارير وجه «قريبة» التى صارت متمسكة بالحجاب وهى تقول:

«إننى كنت قبل إسلامى كنتُ أعتقد أن الإسلام .دين مختص بالشرقيين فقط، وأن الحجاب هو حجر على المرأة، لكننى ما لبثت حين قرأت الكتب الإسلامية، وخاصة ترجمات معانى القرآن الكريم أن أدركت أن الإسلام وحده هو الدين الصالح لكل زمان ومكان، ففيه منهاج متكامل ومنطقى لأمور الدنيا والآخرة، وفيه بساطة متناهية، ودعوة إلى المحبة والإخاء. . . . أما الحجاب الذى كنت أنتقده فقد صرت من أشد المتمسكات به بعد أن أدركت أنه صون وتكريم للمرأة».

وتشير «قريبة» إلى مدى حرص الإسلام على تأكيد حقوق المرأة وما تحظى به من تقدير لم تنله غيرها من النساء فى سائر الأمم.

أما «عبد الحفيظ» فيشير إلى ضرورة تخلُّق المسلمين بأخلاق القرآن الكريم، تلك الأخلاق التى توفرت فى شخص الرسول محمد ﷺ فيقول فى أسًى:

«من المؤسف أن يوجد بعض المسلمين ممن يُحْسَبُونَ على الإسلام يمارسون سلوكيات بعيدة عن روح دينهم. . وأن على المسلمين واجباً يتمثل فى توضيح أن كتاب الله لم يأمر أو يَنْهَ عن شئ إلا وفى أمره ونهيه حكمة ومصلحة للإنسان، ومثال ذلك ماثبت من أضرار شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وغيرهما من المحرمات التى دعا الله عباده إلى اجتنابها لما فيها من ضرر بالغ».

ثم يضيف قائلاً:

«وإذا نظرنا إلى مسلمى الغرب نجدهم لا يعلمون عن الإسلام سوى أبسط المبادئ ويجهلون أموراً كثيرة عنه من شأنها لو أدركوها أن تعينهم على إنقاذ أرواح كثيرة بهديها إلى دين الحق والسلام».

ويرى «عبد الحفيظ» أن هناك إمكانية كبيرة لتحقق انتشار الإسلام فى الغرب، لو أحسن المسلمون انتهازها لدخل الناس فى دين الله أفواجاً، وهى الاستفادة من مسلمى الغرب المخلصين بتوعيتهم وتدريبهم ليكونوا دعاة للإسلام، وللقيام بهذا الدور الحيوى يجب الاهتمام بدعم الجمعيات الإسلامية، وتوفير الكتب والمجلات التى تتناول قضايا العصر من منظور إسلامى، فضلاً عن الكتب التى تتناول المفاهيم والمبادئ والتعاليم الإسلامية، وذلك بمختلف اللغات، كى تكون عوناً لكل راغب فى مزيد من المعرفة عن الإسلام.

ومن الجدير بالإشارة أن «عبد الحفيظ» وزوجته «قريبة» يعيشان فى بيت عامر بالإيمان، وقد مَنَّ الله عليهما بأربعة أبناء يقومان على تربيتهم تربية مُستمدة من القيم الإسلامية الأصيلة.... وأمنيتهما الغالية أن يتمكنا من هداية عائلتيهما وأصدقائهما إلى دين الإسلام[1].

***

(١) مجلة الفيصل ـ عدد أكتوبر ١٩٩١ (بتصرف).

الفصل الخامس

اعترافات الأجانب بالدين الإسلامى

* إننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء مسلمون قلباً، ولكن خوف الانتقاد منعهم من إظهار معتقداتهم [اللورد هدلى]

* الإسلام هو دين العقلاء.. ولكن الإسلام شئ والمسلمون الآن شئ آخر!
[الكاتب الايرلندى برناردشو]

* إن ظاهرة اعتناق الإسلام فى الوقت الحالى أمر يستحق التسجيل وجذب الانتباه [العالمة الفرنسية إيفا لاماك ديمترا]

* ليس محمد نبى العرب وحدهم، وهو أفضل نبى قال بوحدانية الله تعالى
[القس الفرنسى لوزون]

* .... واعترافات أخرى.

قالوا عن الإسلام

«. . . الإسلام هو الدين الوحيد الذى يبدو لى أن له طاقة هائلة لملاءمة أوجه الحياة المتغيرة، وهو صالح لكل العصور.

وفى رأيى أن محمداً يجب أن يُسَمَّى منقذ البشرية، دون أن يكون فى ذلك عداء للمسيح. وأعتقد أنه لو أتيح لمثله أن يتولى منفرداً حكم هذا العالم الحديث لحالفه التوفيق فى حل جميع مشاكله بأسلوب يؤدى إلى السلام والسعادة اللذين يفتقر العالم إليهما كثيراً. . . . وأستطيع أن أتنبأ بأن العقيدة الإسلامية ستلقى قبولاً حسناً فى أورُبا فى الغد، بل قد بدأت تجد آذاناً صاغية فى أوربا اليوم».

[برنارد شو]

إن هناك مفكرين منصفين، لا غربيين فحسب، بل عالميين أيضاً، درسوا الإسلام دراسة عميقة فجرى فى نفوسهم تيار تَفَهُّمِهِم له، حتى لقد أخذنا نسمع مدح الإسلام، منهم.

وهؤلاء الكتاب المفكرون، ينقسمون إلى فريقين:

فريق أعلن إسلامه فى غير لبس ولا مراءاة، وجَابَهَ الرأى العام فى بيئته بعقيدته، ثم أخذ يدعو إليها، مكرساً وقته وجهده لنشرها.

وفريق أحب الإسلام واكتفى بمدحه، ولا ندرى ماذا أَسَرَّ فى نفسه؟! . . ويصف هذا الفريق «اللورد هدلى» بقوله:

«إننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال ـ والنساء أيضاً ـ مسلمون قلباً، ولكن خوف الانتقاد[1] والرغبة فى الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير منعهم من إظهار معتقداتهم»[2].

وسواء أكان هؤلاء الكتاب المفكرون اعتنقوا الإسلام وأعلنوه أمام الجميع، أم أحبوه وأعجبوا بما فيه من تعاليم ولم يجرءوا على إشهاره... فسنذكر آراء كُلّ واحِدٍ منهم.

* يقول اللورد هدلى ذاكراً بعض التعبيرات التى ترشد القارئ إلى سبب رفضه للمسيحية، وبالتالى سبب اعتناقه للدين الإسلامى:

«عندما كنت أقضى الزمن الطويل من حياتى الأولى فى جو المسيحية، كنت أشعر دائماً أن الدين الإسلامى به الحُسن والسهولة، وأنه خلو من عقائد الرومان والبروتستانت.... وثبتنى على هذا الاعتقاد زيارتى للشرق[3] التى أعقبت ذلك، ودراستى للقرآن المجيد».

...ثم اسمع إليه يقول:

«يجب علىَّ أن أعترف أن زيارتى للشرق ملأتنى احتراماً عظيماً للدين المحمدى السلس، الذى يجعل الإنسان يعبد الله حقيقة طوال مدة الحياة، لا فى أيام الآحاد فقط».

ويبدى دهشته من عالمية الإسلام الذى يدعو الناس كافة إلى عبادة إله واحد، هو الله الواحد الأَحَد، فيقول:

«أيمكن إذن، أن يوجد دين يمكن العالم الإنسانى من أن يَجمع أمره على عبادة الله الواحد الحقيقى، الذى هو فوق الجميع، وأمام الجميع بطريقة سهلة خالية من الحشو والتلبيك؟»[4].

(١) وذلك يرجع بالنسبة إليهم للخوف من بطش وانتقام الكنيسة وعدائها لمن خرجوا على دينها، بحيث يجعل كل شخص يريد أن يشهر إسلامه يطيل التفكير قبل ذلك.

(٢) أوربا والإسلام. الدكتور عبد الحليم محمود (بتصرف).

(٣) مما يذكر أنه عندما أراد الحج مر بالإسكندرية، فأقام له أهالي الثغر حفلة كبرى تحت رعاية أميرها عمر الطوسونى.

(٤) المرجع السابق (بتصرف).

ويدعو البشرية إلى التفكير الصحيح لكى تصل إلى الحقيقة التى وصل إليها بدلا من الافتراءات والأكاذيب التى يروجها الكثيرون عن الإسلام فيقول: «ليس فى وسع الإنسان فى الحقيقة إلا أن يعتقد أن مُدبّحى وناسجى هذه الافتراءات لم يتعلموا حتى ولا أول مبادئ دينهم، وإلا لمَا استطاعوا أن ينشروا فى جميع أنحاء العالم تقاريرَ معروف لديهم أنهم محض كذب واختلاق»(١).

ويتكلم «هدلى» عن محمد ﷺ بإعجاب وحب فيقول:

«كان ﷺ مثابراً، لا يخشى أعداءه، لأنه كان يعلم بأنه مكلفٌ بهذه المأمورية من قبل الله، ومن كلفه بهذا العمل لن يتخلى عنه.... لقد أثارت تلك الشجاعة - التى كانت حقاً إحدى مميزاته وأوصافه العظيمة - إعجاب واحترام الكافرين، وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله.... ومع ذلك فقد انتبهت مشاعرنا، وازداد إعجابنا به بعد ذلك فى حياته الأخيرة، أيام انتصاره بمكة، عندما كانت له القوة والقدرة على الانتقام، واستطاعته الأخذ بالثأر، ولم يفعل، بل عفا عن كل أعدائه.... عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه.. آوى إليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة، وأغنى فقراءهم... عفا عن ألد أعدائه، عندما كانت حياتهم فى قبضة يده، وتحت رحمته.

تلك الأخلاق الربانية التى أظهرها النبى الكريم أقنعت العرب بأن حائزها لا يكون إلا من عند الله، وأن يكون رجلا على الصراط المستقيم حقّاً، وكراهيتهم المتأصلة فى نفوسهم قد حولتها تلك الأخلاق الشريفة إلى محبة وصداقة متينة»(٢).

ثم يتابع وصفه لحياة محمد ﷺ فيقول عنها:

«إنها كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقى، والسخاء والكرم، والشجاعة والإقدام، والصبر والحلم، والوداعة والعفو، وباقى الأخلاق

(١) المرجع السابق (بتصرف).
(٢)المرجع السابق (بتصرف)..

الجوهرية التى تكون الإنسانية، ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة. . . وبما أننا فى احتياج إلى نموذج كامل يفى بحاجاتنا فى خطوات الحياة، فحياة النبى المقدس تسد تلك الحاجة».

ومما هو جدير بالذكر أن للورد هدلى مؤلفات عديدة، أشهرها «رجل من الغرب يعتنق الإسلام».

* ويقول «كارلايل» أحد كبار كتاب الإنجليز فى كتابه «الأبطال» مدافعاً غيوراً على الإسلام:

«من العار أن يصغى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب، وأن محمداً لم يكن على حق. . . لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة، فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذبة، أو خديعة مخادع؟! . . . . ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج لأصبحت الحياة سخفا وعبثا، وكان الأجدر بها ألا توجد. . . .

هل رأيتم رجلاً كاذباً، يستطيع أن يخلق ديناً، ويتعهده بالنشر بهذه الصورة؟!

إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبنى بيتاً من الطوب لجهله بخصائص مواد البناء، وإذا بناه فما ذلك الذى يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد، فما بالك بالذى يبنى بيتا دعائمه هذه القرون العديدة، وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس؟!»(١).

---

(١) الأبطال: كارلايل ترجمة محمد السباعى.

ثم يخلص بنتيجة لاتقبل جدالاً يقرها فى حزم حين يقول:

«وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً متصنعاً، متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، وما الرسالة التى أداها إلا الصدق والحق. . . . وما كلمته إلا صوت حق صادق، وشهاب أضاء العالم أجمع. ذلك أمر الله. . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[1].

ويرد «كارلايل» على مزاعم أعدائه بأن محمداً لم يكن يريد بدعوته غير الشهرة الشخصية والسلطان وأن الطمع وحب الدنيا هو الذى دعا محمداً إلى دعوته، فيقول مفنداً مزاعمهم تلك:

«لقد انطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس، المملوء رحمة وبراً وحناناً ونوراً وحكمة، أفكارٌ غير الطمع الدنيوى، وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان. . . لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة، يسطع أمام عينه سر الوجود بأهواله ومحاسنه ومخاوفه، لهذا جاء صوت هذا الرجل منبعثاً من قلب الطبيعة السامية، ولهذا وجدنا الآذان إليه مصغية، والقلوب لما يقول واعية. . .

لقد كان زاهداً متقشفاً فى مسكنه، ومأكله، وملبسه، وسائر أموره وأحواله، فكان طعامه عادة الخبز والماء، وكثيراً ما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار. . فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟»[2].

ثم يستطرد قائلاً:

«لقد كان فى قلوب العرب جفاء وغلظة، وكان من الصعب قيادتهم وتوجيههم واستطاع «محمد» أن يقودهم ويعاشرهم معظم وقته، ثلاثاً وعشرين حجة وهم ملتفون حوله، يقاتلون بين يديه ويجاهدون معه. . .

(١) المرجع السابق (بتصرف).

(٢) المرجع السابق (بتصرف).

لهذا كان من يقدر على ترويضهم وتذليلهم بطلاً... ولولا ماوجدوا فيه من آيات النُّبل والفضل لما خضعوا لإرادته، ولما انقادوا لمشيئته.

وفى ظنى أنه لو وضع «قيصر» بتاجه وصولجانه وسط هؤلاء القوم بدل هذا النبى، لما استطاع «قيصر» أن يجبرهم على طاعته، كما استطاع هذا النبى فى ثوبه المرقع.. هكذا تكون العظمة.. وهكذا تكون البطولة.. وهكذا تكون العبقرية»[1].

* * *

* وتقول الدكتورة «سالوناس حسن إسماعيل، الداعية الإسلامية بالمركز الإسلامى بكاليفورنيا، والحاصلة على الدكتوراه فى طب أمراض النساء:

«إن المجتمع الأمريكى مُهَيَّأٌ لتقبل الأفكار الإسلامية، بشرط حُسن العرض، وأن المرأة المسلمة مطالبة بأن تكون نموذجاً حسناً لإسلامها».

وتذكر أنها قد تأكدت من هذه الحقيقة من خلال عملها فى المركز الاسلامى بكاليفورنيا الذى يتردد عليه نحو ٣٠٠ ألف مسلم من شتى الجنسيات

والجدير بالذكر أن الدكتورة «سالوناس» من الشخصيات التى اعتنقت الإسلام وتحمست فى الدعوة له.

* ويقول الخبير الأمريكى «مصعب عبد الله» بعد إسلامه:

«ليس إسلام الأمريكان أمراً نستغربه.. وإنما الذى نستغربه ونستنكره ألا يدخل الناس فى دين الله أفواجاً».

* * *

---

(١) المرجع السابق (بتصرف)..

اعتراف الأجانب بالدين الإسلامى

*** قال الكاتب الإيرلندى «برنارد شو»:**

«الإسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر..... هو دين العقلاء... ولكنَّ هناك أمراً مهماً يجب الا أغفله، وهو أن الإسلام شئ والمسلمون الآن شئ آخر!... الإسلام حسن ولكن أين المسلمون؟!.. وليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذى يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية»(١).

***

*** وقال «المستر وينتروب كيهمبال» الإنجليزى:**

«أعجبنى من الإسلام أنه دين بسيط معقول، ليس به مافى غيره من نظريات معقدة، واعتقادات سخيفة، وطقوس لا معنى لها، وقديسين يكادون يبلغون فى ادعائهم الباطل درجة الألوهية!!».

ثم قال:

«وبالرغم من أننى أنتسب إلى الكنيسة الإنجليزية البروتستانتية، فإننى لم أكن عضواً حقيقياً فيها، إلى أن بلغت العشرين من العمر، ولا أزال أرى فى كنيستى فائدة عظيمة يجنيها أعضاؤها، ولكننى لا أتفق معها فى الاعتقاد والإيمان، ولا أقرها على طقوسها الدينية ونظرياتها غير المعقولة».

---

(١) مبشر الطرازى الحسينى: مجلة منبر الإسلام - عدد أبريل ١٩٦٦ (بتصرف).

ثم يمضى فى قوله:

«ولا تظن أننى الوحيد الذى يرى فى الإسلام جاذبية تجذبه إليه، فهذا صديق لى يبلغ من العمر الثامنة والعشرين، وهو مسيحى كاثوليكى، ينهمك فى دراسة الإسلام والقرآن، ويرى فيه بغيته المنشودة، فلا عجب أبداً إذا رأيت هذا الكاثوليكى الذى وُلد بمحيط التعصب، يعتنق الدين الإسلامى عن عقيدة ثابتة، ويجتذب إليه بهذه الرغبة والقوة الفائقة، لأننى أعتقد أن الإسلام يوافق عصرنا الحاضر أكثر مما توافقه النصرانية الآن بتعاليمها وطقوسها».

ثم يختتم حديثه قائلا:

«أعتقد أن فى أوربا كثيرين من الناس لا يعتقدون بالمسيحية، ولا يرون فيها ما يوافق روح المدنية، ولو تُبَاحُ لهم معرفة الإسلام، لكنا نراهم يدخلون فيه أفواجاً أفواجاً».

*** وقال السير «لوندرى لوبون»:**

«إنى أعتقد أن دين محمد.. دين متين أُسِّس على قواعد راسخة، وتعليمات تؤدى إلى منافع الإنسان وتدعو إلى مصالحه».

*** وقال المستر «ولر» الإنجليزى:**

«كل دين لا يساير المدنية فى أطوارها المختلفة فاضربه على الجدار، فإنه يؤدى بأصحابه إلى الهلاك، والديانة الحقة التى تساير روح المدنية إنما هى الديانة الإسلامية».

*** وقال المسيو كولان:**

«فى الحقيقة أن الإسلام دين الترقى والحضارة، بدليل أن المسلمين عمروا كل موضع فتحوه، وهم الذين نقلوا حضارة فارس إلى أسبانيا».

* **وقال الكاتب الإنجليزى الشهير المستر ليونارد:**

«أمْرُ الأوربيين عجيب، فإنهم ما برحوا يقفون موقف الخصم المعادى للمسلمين، ولست أدرى سبباً يدفعهم إلى الإجحاف بحقوق المسلمين، أو إنكار فضائلهم إلى العالم كله، فأوربا لم تعترف حتى الآن بما لهذا الدين القويم من التأثير على التربية الأخلاقية، بل على المدنية الغربية نفسها.

وإن كانت أوربا اعترفت بفضل الإسلام، ولكنه اعتراف فاتر، صدر عن بعض رجالها القدماء والمحدثين، إذ قالوا: إن المسلمين كانوا فى أزهى حضارة عندما كانت أوربا غارقة فى بحر الهمجية، سادرة فى ظلمات الجهالة، ولكن هذا لا يكفى، لأن فضل الإسلام لم يقف عند حد الإحسان إلى أوربا القديمة، بل ظل متفضلاً محسناً عليها، وسيظل كذلك إلى الأبد».

ثم يمضى قائلا:

«ألم يحن أن نعترف ـ نحن الذين بلغنا أعلى قمم الحضارة كما نزعم ـ بأنه لولا التهذيب الإسلامى ومدنية المسلمين وعلومهم وثقافتهم وعظمتهم وحُسن نظام جامعاتهم، لولا هذا كله لبقيت أوربا تتخبط فى ظلام بهيم!.... هل نسينا أن التسامح الإسلامى يختلف كل الاختلاف عن التعصب الذميم الذى اتصفت به أوربا من قبل ولا تزال تتصف به؟

هل نسينا أن الشعوب الإسلامية قد نشطت ونمت وأوجدت حضارة لاتبلى، وذلك تحت ظلال الخلافة.. وأجدادنا لا يدرون من الحياة إلا أن يقتتلوا ويعيشوا عيشة الانحطاط والجهل؟

كيف يمتلئ قلب أوربا حقداً وكراهية للمسلمين منكرة فضلهم عليها، جاحدة الأعمال التى قاموا بها، والآثار التى خلفوها فى بطون الكتب وعلى سطح الأرض؟...

وعلينا أن نذكر ـ والخزى يغمر وجوهنا ـ الجناية التى اقترفناها ضد المسلمين، بل اقترفناها ضد حضارة العالم، بإحراقنا مئات الألوف من المجلدات، وإنما ذلك بتحريض من التعصب المسيحى الأعمى!

• فما كان جزاؤنا من قبل المسلمين؟.... إنهم قد صفحوا عنا نزولاً على كرم أخلاقهم، وعلو نفوسهم، كما يصفح الأب الحنون عن ذنوب ابنه الغر الجاهل!

علينا أن نعترف بأن أوربا المسيحية بذلت كل مافى وسعها فى جميع القرون الماضية، لتخفى فضل الإسلام عليها، ولكنها لم تفلح، ولن تفلح:

لأن هذه الأعمال الزاهرة والأخلاق الكريمة لأعْظمْ وأرفع من أن يُستطاع إخفاؤها، أو طمس معالمها، فالشمس وإن حجبتها الغيوم فإن أشعتها وحرارتها تدل على وجودها!

ستعترف أوربا والقارة المسيحية فى المستقبل القريب ـ بلاشك ـ بفضل الإسلام والمسلمين، بل أنها ستضطر إلى الاعتراف بدين الأبدية والخلود.. الدين الإسلامى الحنيف».

*** وقال المسيو «أوجين يونغ»(١):**

«نعترف نحن الأوربيين أنه لا يمكننا فى أية حال أن نجزى العرب جزاءهم الأوْفَى على خدماتهم للعلم وللمدنية، فهم أساتذتنا الذين تلقينا عنهم شتى العلوم والفنون... وأما نحن فقد كانت العلوم لدينا محصورة فى الأديرة وفى الصوامع وفى نطاق ضيق جداً».

ثم مضى قائلاً:

«قد عَلَّمَنَا العربُ دروساً فى التسامح والكرم، فإنهم لم يرغموا الشعوب التى استعمروا بلادها على تغيير معتقدهم الدينى، كما كان المسلمون

---

(١) يقظة الإسلام والعرب: أوجين يونغ (بتصرف).

يحترمون جميع الأديان مهما ضعفت وقل عدد معتنقيها.... ولا يغرب عن البال أن من خصائص الدين الإسلامى السعى للسلم العالمى... وأن من يمتزج بالمسلمين يتأكد من أنهم يحملون قلوباً بيضاء سليمة من كل حقد وضغينة، وهم يسعون إلى تأليف القلوب والأرواح.... ولو أن الغربيين درسوا القرآن لمدوا أيديهم لمصافحة المسلمين بدلا من الجور لهم ومعاداتهم».

وفى موضع آخر من كتابه[1] يقول:

«الإسلام دين سهل للبشر أن يعتنقوه، ولهذا فإنه منتشر فى جميع أنحاء العالم، حتى فى مجاهل آسيا وفى أفريقيا وأوربا وأمريكا».

وقال أيضاً:

«إن المسلمين شديدو التعلق بأوطانهم، يضحون بكل غال فى سبيلها، ويعتقدون أن من اللازم على كل مسلم أن يساند أخاه المسلم، ويقدم له المساعدة المستطاعة.... وهم شديدو الحرص على معتقداتهم، لا يسمحون لأى كائن أن يعبث بها، وهذه الرابطة التى تجمع ما بين المسلمين هى التى نسميها الجامعة الإسلامية، وهى أن يكون المسلمون تحت راية واحدة، وكلمتهم واحدة.... أما القول بأن الجامعة الإسلامية معناها تأسيس إمبراطورية إسلامية فحديث خرافة لا أصل له»...

ويختتم كلامه قائلاً:

«هذا هو الدين الإسلامى، وهاهم المسلمون، نقول ما نقول عنه وعنهم دون مبالغة».

***

---

(١) المرجع السابق.

* **وقال الدكتور شبلى شميل:**

«لايوجد دين من الأديان يتفق مع الرقى الاجتماعى والعلمى، سوى دين الإسلام، وأن محمداً لهو أكمل وأعظم بشر فى الأقدمين والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله فى المستقبل أيضاً».

* **وقال المسيو واميرى المجرى:**

«إنى أعتقد فى الحقيقة أن روح نظام المسلمين دين الإسلام، وهو الذى أحياهم، والذى يتكفل لهم بالسلامة، إنما هو الإسلام فقط».

* **وقال المسيو بيرك فى البرلمان الإنجليزى:**

«إن دين الإسلام، هو أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ البشرى».

* **وقال شارل ميزميز الفرنسى المعروف:**

«لو وَجَدَ دَين الإسلام المبلغين المقتدرين، الذين يقدرون المذاكرة والتفاهم مع علماء النصارى فى هذه الأزمنة التى تنتشر فيها مذاهب الضلالة المتفرقة، لأسلم الناس فى أوربا».

* **وقال برنارد شو:**

«سيجئ يوم يعتنق فيه الغرب الإسلام، فإنه مضت قرون كاملة كان الغرب يقرأ فيها كتباً وصحفاً مملوءة بالافتراءات على دين الإسلام ونبيه ﷺ.... أما اليوم فقد تُرجم القرآن وبعض كتب الإسلام بلغات أوربا، خاصة الإنجليزية... ففهم رجال الغرب أن الإسلام الحقيقى ليس الذى كانوا يقرءونه ويعرفونه فى الكتب والصحف السابقة».

ثم مضى قائلا:

«إن الرجل العالم يميل بطبعه إلى الإسلام، لأنه دين وحيد ينظر إلى أمور الدنيا والآخرة على السواء».

*** وقال المستر «إدوارد ورمى» الأمريكى:**

«... ألم يأن لنا أن نعترف ـ نحن الذين نعد أنفسنا فى أعلى قمة التهذيب ـ بأنه لولا التهذيب الإسلامى، ومدنية المسلمين وعلومهم وعظمتهم، وحُسن نظام جامعاتهم، لكانت أوربا اليوم تهيم فى ظلام ليل بهيم... ألايمكن أنْ يقال حقاً: إن أوربا المسيحية بذلت كل ما فى وسعها منذ قرون لتخفى شكرها للعرب المسلمين!...دع أوربا تعترف بخطئها، دعها تعلن للعالم أجمع عن غباوتها الغريزية... أنها ولا شك ستضطر فى يوم للاعتراف بالدِّين الأبدى المدينة به وهو الإسلام».

وقال أيضا:

«قبل أن نشرح علاقة الإسلام بالمدنية الحديثة ونبين المركز الرفيع الذى يحله بين الديانات العالمية المعروفة، يجب علينا أن نرجع إلى الأيام التى سلفت قبل ظهور النبى محمد ﷺ، ونتبين ما كان عليه سكان البادية من عبادة الأصنام وسوء العادات، ثم نبحث عن الإصلاحات التى أدخلها النبى الكريم فى شبه الجزيرة، إذ الأشياء تتميز بضدها....لقد كانت بلاد العرب غارقة قبل نبوة محمد ﷺ فى أحط الدركات، حتى أنه ليصعب علينا وصف تلك الخزعبلات التى كانت سائدة فى كل مكان.... والحروب الدائمة بين القبائل المختلفة وعدم وجود حكومة قوية...».

*** وقالت «مدام بيرون» رئيسة جميعة الدفاع عن حقوق المرأة فى باريس:**

«إن محمداً ﷺ لم يكن عدواً للمرأة، كما يظهر من أقوال بعض الذين أساءوا فهم روح التشريع الذى جاء به، فينبغى أن نتصور الزمان الذى عاش فيه، لنعرف قيمة إصلاحه».

*** وقال الباحث الكبير «سنكس» :**

«ظهر محمد ﷺ بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت مهمته ترقية العقول البشرية.... فقد كان يتلقى معارفه من الملأ الأعلى، وهى تعاليم رقت عقول الملايين من الناس، ولا تزال ترقى شعوباً متأخرة».

وقال أيضاً:

«إن المسلمين يزدادون كل يوم عدداً، وذلك دليل على حيوية دين الإسلام وعظمته».

كما قال:

«لم يأت محمد ﷺ لمكافحة التوراة والإنجيل، بل إنه يقول: إن هذين قد أُنزِلا من السماء مثل القرآن لهداية الناس إلى الحق، وإن تعاليم القرآن جاءت مصدقة لهما، ولكنه لم يأخذ منهما».

ومضى «سنكس» يقول:

«إن الدين المحمدى قد أحدث رُقياً عظيماً جداً فى تدرج العاطفة الدينية، فقد أطلق العقل الإنسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد بين أيدى الكهنة من ذوى الأديان المختلفة، فارتفع إلى مستوى الاعتقاد بحياة أخرى وراء هذه الحياة، يجازى فيها الفرد على أعماله، كما ارتفع إلى مستوى الاعتقاد بإلـه واحد يمكن أن يعبده ويرتفع بروحه إليه دون أن يتوسط له وسيط.

ثم إن محمداً ﷺ بتحريمه الصُّوَرَ فى المساجد، وكل ما يمثل الله من تمثال، قد خلص الإنسانية من وثنية القرون الأولى الخشنة».

* * *

*** وقالت «إيفالا ماك ديمترا» العالمة الفرنسية المسلمة**

«إن ظاهرة اعتناق الإسلام فى الوقت الحالى أمر يستحق التسجيل وجذب انتباه العالم الإسلامى والعربى، وخاصة أن الإسلام يعد محور بحث وجذب للعقول المستنيرة الباحثة الدارسة».

كما قالت:

«إن التاريخ يسجل أن العلماء والباحثين والأساتذة كانوا فى الماضى ينجذبون إلى الإسلام ويعتنقونه.. أما فى الوقت الحالى فإن الإسلام يعد مصدر جذب لكل الفئات، فيعتنقونه، لأن الدعوة الإسلامية أصبحت ظاهرة وحقيقة واضحة فى الوقت الحالى».

ومضت تقول:

«إن اعتناق الشباب للإسلام فى أوربا يأتى نتيجة لتساؤلات ملحة فى أذهانهم ولا يجدون لها إجابات فيما يدور حولهم، وبالتحديد فى الكنيسة».

ثم أضافت قائلة:

«إنه ربما يكون من أسباب اعتناق الشباب الأوربى للإسلام هو الاقتناع بالإسلام كدين ومعرفة، وخاصة أن الشباب فى أوربا يعيش حياة حرة، وتم تدريبه وتربيته على الفهم وإعمال الفكر، فهو لا يتقبل أموراً يكون للنظم السياسية يد فيها، لما لها من تيارات تثير غضب الشباب إلى جانب ما تمليه عليهم الكنيسة من أوامر ونواهٍ لا يعتبرونها منطقية على الإطلاق».

* **ويقول الأديب الروسى «تولستوى»:**

«لا ريب أن محمداً من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع البشرى، ويكفيه فخراً أنه هَدَى أمة كبيرة إلى نور الحق».

* **ويقول المؤرخ الإنجليزى «مستر ولزآن»:**

«. . . إن محمداً هو الذى استطاع فى مدة وجيزة لا تزيد على ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم، وأن يقلب التاريخ رأساً على عقب، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها، والأخذ بالثأر واتباع آثار آبائها، فمن ذا الذى يشك أن القوة الخارقة للعادة التى استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هى ليست من عند الله؟».

* **ويقول الشاعر الفرنسى «لامارتين»:**

«إن حياة مثل حياة محمد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ووثبته على خرافات أُمته وجاهلية شعبه، وشدة بأسه فى لقاء ما لقيه من عَبَدَة الأوثان، وإعلاء كلمته، ورباطة جأشه، لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية، إن كل ذلك لَدَليل على أنه لم يكن يضمر خداعاً، أو يعيش على باطل، فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومُشرِّعٌ وهادى الإنسانية إلى العقل، ومؤسس دين لافريَة فيه، ومنشئ عشرين دولة فى الأرض، وفاتح دولة روحية فى السماء، فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك؟! . . . وأى إنسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ؟».

* **وقال «جوته» الأديب الألمانى الشهير بعد أن درس أصول الإسلام:**

«إذا كان الإسلام هو هذا، أفلا نكون جميعاً مسلمين؟».

* **وقال «ازوالدويرث»:**

«إننى تبينتُ أننى أدين بدين الإسلام بدون شعور منى بذلك».

* **وقال «توماس كارليل» المؤرخ الإنجليزى:**

«لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور. . . . لقد أرسل الله لهم نبياً، فإذا بالخمول قد استحال شهرة، والغموض نباهة، والصنعة رفعة، والضعف قوة، وأشرقت دولة الإسلام حقباً عديدة».

* **وقال القس «لوزون» الفرنسى:**

«ليس محمد نبى العرب وحدهم بل هو أفضل نبى قال بوحدانية الله تعالى».

* **وقال البروفيسور «ليل»:**

«إن حياة محمد التاريخية لا يمكن أن تُوصَفَ بأحسن مما وصفه الله تعالى حيث قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]. . . . إن اليتيم العظيم قد برهن بنفسه على أنه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى مساعدة، لقد كان محمد رحمة حقيقية لليتامى وأبناء السبيل والمنكوبين، وجميع الفقراء والعمال ذوى الكد والعناء».

* **وقال الأديب الفرنسى «فولتير»:**

«إن أكبر سلاح استعمله المسلمون لبث الدعوة الإسلامية هو اتصافهم بالشيم العالية اقتداءً بالنبى محمد».

* **يقول المستشرق «ماكدونالد»:**

«الإقبال على الإسلام فى الغرب يرجع بصورة عامة إلى عاملين اثنين:

الأول: أن المجتمع الغربى فقد إلى حد كبير معانى الدين، فأصبح مجتمعاً لايدين بأى دين، لا بالنصرانية ولا بغيرها، ومن طبيعة الإنسان أن يكون مقتنعاً بدين، ومعتقداً بعقيدة.

---

(١) سورة الأنبياء ـ الآية ١٠٧.

الثاني: إن الإسلام دين سهل يلبى متطلبات الفطرة التى خلق الله الإنسان عليها، فلهذا يقبل الناس فى الغرب على الإسلام أكثر من أى ديانة أخرى، سواء كانت سماوية كالنصرانية واليهودية، أو وضعية كالبوذية وما شاكلها»[1].

* **ويقول المستشرق «باول شمتز»:**

«إن انتفاضة العالم الإسلامى صوت نذير لأوربا، وهتاف يجوب افاقها، يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذى بدأ يصحو....»

ثم يضيف قائلا:

«إن قوة القرآن فى جَمْعِ شمل المسلمين لم يصبها الوهن، ولم تفلح الأحداث الكثيرة فى زعزعة ثقتهم به... وإن الروح الإسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم، وستظل كذلك ما دامت الشعوب الإسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الإسلام، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة....».

* **اعتراف يهودى:**

أكد عالم الاجتماع اليهودى «أرنست غلتو» فى حديث له مع صحيفة «التايمز» الإنجليزية:

«أن الإسلام مناسب لحل الأزمات السياسية والاجتماعية المعاصرة... وأنه نجح فى الصمود أمام المذاهب الإلحادية، مع أن بقية الأديان خسرت الجولة، وخاصة على الصعيد السياسى».

---

(١) نحن كثيراً ما نستشهد بأقوال بعض المستشرقين والمفكرين الأجانب التى انصفت الإسلام ونبى الإسلام ﷺ.. ولكننا لا نسأل لماذا لم يعلن هؤلاء إسلامهم؟.... لأن المهم القول لا القائل، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو القائل: «خذ الحكمة انى وجدتها، لا يضرك أي وعاء خرجت منه».... والقائل «الحكمة ضالة المؤمن ينشدها انى وجدها».... ورحم الله الإمام مالكاً الذى قال: «لا تسلْ من قال؟....ولكن سَلْ: ماذا يقول؟».

ثم أضاف قائلاً:

«إننى أعترف بأن الإسلام دين المساواة، وبأن معطياته عظيمة.... كما أعترف أيضاً بأن العديد من الخرافات غطت على وجهه الحقيقى أمام الغربيين».

*** ... واعتراف آخر متأخر:**

أكد فريق من الأساقفة والعلماء المسيحيين فى الدانمارك بعد مناظرة مع العلماء المسلمين... أن القرآن هو الكتاب الإلـهى الوحيد الذى لم يتعرض للتحريف قَطّ، فى حين أن الكتب السماوية لسائر الأديان قد تعرضت للتحريف على مدى التاريخ.

***

مستشرق فرنسى ينصف الإسلام

* يقول الكونت «هنرى كاسترى»[١] فى كتابه «الإسلام خواطر وسوانح»[٢]

«إن غاية ما يرمى إليه هو إطلاع مواطنيه على صورة صحيحة للإسلام ـ حتى يحاطوا بأصدق المعلومات عن العقيدة التى يعتنقها بعض رعاياهم فى القارة الإفريقية، مما يسهل لهم التفاهم معهم والسيطرة عليهم».

ومن الجدير بالذكر أنه قد بدأ كتابه بمقدمة أوضح فيها الظروف التى دعته إلى تأليفه:

«ذات يوم عندما كنت ضابطا فى الجيش الفرنسى بالجزائر. خرجت أجوب الصحراء فى ولاية وهران وخلفى ثلاثون من الفرسان العرب... وعندما حان وقت الصلاة، ترجلوا عن جيادهم واصطفوا لأداء صلاة العصر جماعة» هذا، وقد وصف شعوره ـ عندما اضطر أن يتنحى جانبا حتى يفرغوا من أداء صلاتهم ـ بقوله:

«كنت أود لو أن الأرض انشقت فابتعلتنى، وجعلت أشاهد البرانس العريضة تنثنى وتنفرج بحركات المصلين، وأسمعهم يكررون بصوت مرتفع «الله أكبر. الله أكبر» فكان لهذا الاسم الإلهى أثر عجيب فى نفسى ـ

---

(١) يعد من اكثر المستشرقين الأجانب إنصافا للإسلام، وقد سلط كتابه الأضواء على كثير من الحقائق التى يجهلها الكثيرون.

(٢) الإسلام خواطر وسوانح: الكونت هنرى كاسترى ترجمة أحمد فتحى زغلول (بتصرف).

وكنت أشعر بحرج لست أجد لفظا يعبر عنه بسبب الحياء والانفعال. . كنت أحس بأن أولئك الفرسان الذين كانوا يتدانون أمامى قبل هذه اللحظة، يشعرون فى صلاتهم بأنهم أرفع منى مقاما وأعز نفسا».

ثم ذكر «كاسترى» كيف دفعته تلك الخواطر إلى الاستزادة من التعرف على مبادئ الإسلام، فكان من أهم ما لفت نظره الأسلوب الذى انتشر به الإسلام. . وكيف قاومه العرب فى البداية ، ثم استجابوا له فرادى وأفواجا فيقول:

«لو كان دين محمد انتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء الفتوحات الإسلامية مع أننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه فى جميع أرجاء العالم».

ثم ضرب مثلا على ذلك بوجود عدة ملايين من المسلمين فى الصين، مع أن الفتوحات الإسلامية لم تبلغ تلك البلاد!!

كما ضرب المثل بانتشاره بين الملايين من سكان القارة الإفريقية!

ثم قال:

«وهكذا جذب الإسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من إعلاء شأن النفس».

وتحدث «كاسترى» عن تعذر إخراج المسلمين عن دينهم عندما تناول الصعوبات العديدة التى اعترضت سبيل المبشرين الفرنسيين فى مستعمراتهم الإفريقية ومنها الجزائر ـ لحمل المسلمين على نبذ دينهم فقال:

«إن الإسلام ليس فى أهله من يمرق عنه إلى غيره، وبعيد عن فكر المسلمين تصور هذا الأمر، حتى أنهم لا يجدون لفظا يعبرون به عن صفات

من يأتيه، كما أنهم تحيروا فى وصف المسلمين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية، لأن فيها معنى من معانى الردة. . . .»

بعدها قارن «كاسترى» بين العجز عن حمل المسلمين على ترك دينهم، وما يلقاه المسلمون - فى الوقت نفسه - من يسر فى إقناع غيرهم باعتناق دينهم. . .

ثم اختتم «كاسترى» كتابه بقوله:

«لو لم يكن للإسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الأصنام من وثنيين إلى موحدين، وترقية أخلاقهم ومكانتهم، لكفى بذلك داعيا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال، جريا على قاعدة العمل بأخف الضررين». . . . . أنها عبارة تحمل المعانى العظيمة ما يغنى عن الشرح والتعقيب.

كاتب فرنسى يدعو لتدريس الإسلام فى المدارس

صدر فى باريس كتاب بعنوان «فرنسا والإسلام» للكاتب الفرنسى «بروندانيان» تكلم فيه عن الإسلام بإنصاف فقال:

«إن الإسلام قد دخل فرنسا منذ القرن الثامن الميلادى.. وإن انتشاره يرجع إلى أسلوبه فى الدعوة «لاإكراه فى الدين» مما أدخل تحت لوائه الملايين من البشر».

ثم دعا فى كتابه إلى ضرورة تدريس الأفكار الإسلامية فى المدارس والجامعات.. وأن تُقامَ الندوات والمناظرات عبر وسائل الإعلام لتصحيح العديد من الأفكار الخاطئة عن الإسلام.

* * *

نابليون والإسلام

تأثر «نابليون» بالإسلام، وكان يفضله على سائر الأديان وكان يقول:

«إن محمداً انتصر على نصف العالم المعروف فى عشر سنوات، وأن النصرانية أتمت مثل هذا العمل فى ثلاثة قرون»[١].

وقوله أيضاً:

«أنا لا أنسى منظر المصريين[٢]، وهم يركعون ويسجدون فى الصحراء فى اتجاه القبلة بسهولة وبساطة وخشوع، وأن ربهم قوة سامية ليس لها صورة أو تمثال»[٣].

ويقول مرافقُه فى منفاه:

«إن نابليون كان يقرأ القرآن بصوت منخفض، وكان يقول: إن دين محمد هو الأفضل»[٤].

* * *

(١) المجلة العربية ـ عدد أغسطس ١٩٨٥.

(٢) وذلك فى أثناء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٧٩٨م.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

نهرو والإسلام

كما تأثر «نهرو» رئيس الوزراء الهندى الأسبق بالإسلام فقال عنه:

«إن دخول الإسلام له أهمية كبيرة فى تاريخ الهند، فقد فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهندوكى. . . . إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التى يؤمن بها المسلمون ويعيشون فى ظلها قد أثرت فى أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً، وكان أكثرهم تأثراً البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندى المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية».

*** شاعر نصرانى يُشيد بنبى الإسلام:**

بعيداً عن التعصب والعنصرية شارك المسلمين كثيرٌ من الأدباء والشعراء من غير المسلمين. . . ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر النصرانى الكاثوليكى «ميشيل الله ويردى»[1] الذى انطلق مغرداً بقصيدته «وحَىْ البردة» معارض بها «بردة البوصيرى» فيقول:

أنوار هادى الورى فى دَارَة العِلْم ... رفت على ذكر جيران بذى مَسَلَّمِ

وأرسلت نعم التوحيد عن ملكَ ... كالروح منطق كالزهر مبتسم

يمزج روحك بالروح التى ازدهرت ... يغنيك عن مزج دمع ساجم بدم

وشمك العطر فواحا بروضتها ... ألذ من عشق ريم القاع والأكم

(١) هو أحد أبناء عائلة «الله ويردى» الأرمنية. . . وكلمة «الله ويردى» لقب تركى يعنى «عطية الله».

ثم يواصل الشاعر قصيدته ليقول:

فأربأ بنفسك أن تنهارَ من ألمٍ ... وآربأ بِحُسْنِكَ أنْ يُكْمَد منَ السأمِ
واجعلْ هواكَ رسول الله تلْقَ به ... يومَ الحساب شفيعاً فائقَ الكرَمِ
هذا رسول الهدى فارشفْ على ظمأ ... من وِرْدِهِ العَذْبِ عطفا شَاقَ كل ظمي
كأنما قلبه ينبوعُ مَرْحَمَةٍ ... مستبشر بآلرؤى جذلان بالنَّسَمِ(١)

ثم ينطلق مخاطباً الرسول ﷺ فى رقة تبرز صورته من خلال سجاياه ومنهجه فى الدعوة:

يا أيها المصطفى الميمون طالعه ... قد أَطْلَعَ الله منكَ النُّورَ للظُّلَمِ
وَحَّدْت ربَّكَ لم تشرك به أحداً ... ولَسْتَ تَسْجُدُ بالإغراءِ للصَّنَمِ
وكيف تُشرك بالرحمٰن آلهةً ... لا يَستطيعُونَ رَدَّ الروح للرِّمَمِ
عاديْتَ أهْلكَ فى تحطيمِ بِدْعَتِهِم ... مَنْ ينصر الله بالأصنامَ يصطدِمِ

ثم يعود الشاعر إلى مخاطبة النبى ﷺ بصفات تكشف عن سلوكياته وقيمه وموقفه من عناد قومه، فهو أزهد الناس فى الدنيا، لا تخدعه التيجان المرصعة، ولا يستجيب للأهواء، ولا يُقعده الاستهزاء، ويخلص من ذلك فيتوجه إلى الرسول ﷺ بالقول متعجباً بشخصه قائلاً:

أقولُ للمصطفى أَعْظِمْ بما ابْتَدَعَتْ ... آياتُ بِرِّكَ مِنْ خَيْرٍ ومن نِعَمِ
لو يتبعُ الخلق ما خلدت من سُنَن ... لم يفتكَ الجهَلُ والإعوازُ بالأُممِ
ولم ير الناسُ أحكاماً وفلسفة ... فى الاجتماع ستلقيهم إلى العَدَمِ
مذهب أحدثت فى الأرض بلبلةً ... وأورثتنا بلايا الحرب والأزمِ

---

(١) مجلة منار الإسلام عدد فبراير ١٩٨٧ (بتصرف).

ثم يعود مرة أخرى فيتجه إلى النبى ﷺ بالتحية لقاء ما قدم لأمته، مشيراً إلى أهم سمات الدين الإسلامى:

فيانبىَّ الهُدَى حُيِّيتَ مِنْ عَلَمٍ ... بالطُّهْر متُسَّم بالعدل مدعم
أحببتَ دينكَ لما قلت أكرمكم ... أتقاكم وتركت الحكم للحكَمِ
وقلت: إنى هدًى للعالمين ولم ... تلجأ إلى العُنف، بل أقنعت بالكَلِمِ
فى دينك السمح لا جنس ولا وطن ... فكل فرد أخ يشدو على عَلِمِ

ثم يخلص من ذلك ليتجه إلى العرب والمسلمين حاضاً على التمسك بالدين الذى وَحَّدَهُم وهَذَّبَهُم، وأشاع الحب والسلام بينهم:

فاستَجْمعُوا أمْركُم فالله وحَّدَكُم ... والمكر فرَّقكُم فى حومة الجسم
وشرْعُ أحْمَدَ بالقرآن هَذَّبكُم ... وجد فى أمركم بالحب والسلم
ياأيها المسلمون الفخر فخركم ... ونحن إخوانكم بالنطق والعَلم
فأيدوا بالفعال الغرِّ دينكم ... فقيمة الحب عندى أعظم القيم(١)

* * *

(١) المرجع السابق، وهكذا ارتفع هذا الشاعر الكاثوليكى بشعره فوق العصبيات المذمومة واستجاب لداعى الحق فى أعماقه، فانطلق لسانه بهذه الأغرودة.

المراجـــع

* القرآن الكريم.
* ترجمة معانى القرآن: يوسف على.
* أوربا والإسلام: الدكتور عبد الحليم محمود.
* الإسلام خواطر وسوانح: الكونت هنرى كاسترى.
* يقظة الإسلام والعرب: أوجين يونج.
* القرآن والتوراة والإنجيل: موريس بوكاى.
* الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد.
* المسيحية والأديان العالمية: القس هانس كونج.
* الأبطال: كارلايل.

- **مجلات دورية:**

* مجلة الفيصل: أعداد مايو ١٩٩١ - يونيو ١٩٩١ - يوليو ١٩٩١ - يناير ١٩٩٢ - سبتمبر ١٩٩٢.
* مجلة المنهل: ديسمبر ١٩٨٩.
* مجلة اليمامة: ذو الحجة ١٤٠٩هـ.
* لواء الإسلام: سبتمبر ١٩٨٨.
* المجلة العربية: أغسطس ١٩٨٥ - يونيو ١٩٨٦.
* مجلة منار الإسلام: أبريل ١٩٨٥ - فبراير ١٩٨٧.
* مجلة الضياء: فبراير ١٩٨٩.
* مجلة الوعى الإسلامى: أكتوبر ١٩٧٠.

- **صحف أسبوعية ويومية:**

* صحيفة المسلمين الدولية: أعداد ٢٣/ ٣/ ١٩٨٥ - ٩/ ١١/ ١٩٨٥ - ١٤/١٢/ ١٩٩٠ - ١٩/ ٤/ ١٩٩١ - ٢/ ٨/ ١٩٩١ - ٢٧/ ٩/ ١٩٩١ - ١٣/١٢/ ١٩٩١.

* صحيفة اللواءالإسلامى: ٢٥/ ١٢/ ١٩٨٦.

* صحيفة الأهرام: ٨/ ٦/ ١٩٨٤.

* مقتطفات من مجلات دورية وصحف غير معلومة المصدر أثبتناها لمقدار أهميتها لموضوع الكتاب.

الفهـــرس

الصفحة

الفصل الثالث: نماذج وأمثلة حية موجزة

هذا الكتاب

لقد زاد انتشار الإسلام فى الآونة الأخيرة ، برغم الأضاليل التى ينشرها الغرب عنه لتشويه صورته فى أعين الغربيين وغيرهم ، وبرغم ازدياد النشاط التبشيرى فى كثير من الدول الإفريقية وغيرها ، وبرغم الهجمات الشرسة التى ازدادت ضراوة فى هذه الأيام على أيدى أعدائه .

وبرغم كل ذلك فقد جَذَبَ الإسلام كثيرًا من العلماء والمفكرين والجماعات والطوائف من شعوب العالم المختلفة ، ودَفَعَهُم إلى التخلّى عن دياناتهم ومعتقداتهم، واعتناقه دون غيره من الأديان والمذاهب الوضعية الأخرى . . فما الأسباب التى دفعت هؤلاء إلى اعتناقه والإيمان بتعاليمه ؟ . . وما الدوافع التى جعلت هؤلاء ـ بل جعلت قُرًى بأكملها ـ يدخلون تحت مظلته ؟ . .

إن هذا الكتاب ـ بأجزائه الثلاثة ـ يسجل الجوانب الخفية وراء إسلام هؤلاء ، واهتدائهم إلى هذا الدين الحنيف . .

ويسر الدار المصرية أن تقدم هذا الكتاب الذى يحوى بين دفتيه هذه النماذج التى اهتدت إلى دين الحق ، بعد دراسة متأنية عميقة لهذا الدين، وبعد اقتناع تام بتعاليمه السهلة الميسورة التى تنسجم مع العقل والمنطق ، وتتفق مع الفطرة السليمة التى فُطِرَ الناس عليها ، فساروا على دربه ، وآمنوا به على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم . .

إنه كتاب يهم كل باحث عن الحقيقة ، ويهم كل قارىء ـ أيًا كانت عقيدته .

الناشر

الدار المصرية اللبنانية
طباعة • نشر • توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة
AL·DAR AL·MASRIAH AL·LUBNANIAH PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO